تكلّمي الآن،
أو اصمُتي للأبد!

اختيار وترجمة:
عُلا ديوب

المقدمة:

عندما تذكر كلمة النسوية feminism أمام أغلب النساء العربيات فإن أول ما يتبادر إلى ذهنهن هو صور لبعض الفنانات العالميات والناشطات الأجنبيات وهن عاريات الصدور دفاعاً عن المرأة!

فأي دفاع هذا؟

وماذا سيفيدنا دفاعهن هذا؟

ومن قال أننا أساساً نشجع أو لا نتقزز من هذا النوع من الدفاع؟

ما الحل إذاً؟

هل نحن وحيدات في هذا العالم؟

كلا . . إن النسويات الحقيقيات مهتمات بالدفاع عن حقوق المرأة ومناصرتها وهي ترتدي ما تشاء من الملابس!

أجل سيدتي ، في هذا الكتاب ستعرفين أنه مهما كانت عقائدك الدينية ومهما كان ظرفك الاجتماعي فهناك ما يمكنك فعله لتحقيق ذاتك وتحترميها أولاً ولتفرضي على الآخرين احترامها ثانياً ، هذا الكتاب مليء بقصص ومقابلات مع نساء من مختلف الأطياف ومن كافة القارات وما يجمعهن هو شيء واحد : الإرادة وامتلاك الوسيلة ليكنّ الإنسانة التي حلمن بها بغض النظر عن الظروف التي واجهتهن .

في هذا الكتاب نلقي أيضاً الضوءَ على تاريخ النسوية والمغالطات المنتشرة حولها ، وعن وضع الحركة النسوية الراهن في العالم وفي الوطن العربي ، كما أنه يحتوي ضمناً على مقالات منتقاة بعناية لترشدك وتساعدك في المضي قدماً في طريق أن تكوني المرأة التي تحلمين بها .

المقالات الموجودة في هذا الكتاب هي ترجمة لمقالات إنكليزية الأصل منشورة على أهم المواقع الإلكترونية الأجنبية ، وقد أشرت في الهامش في بداية كل مقالة إلى اسم الكاتب ومكان وتاريخ النشر أو ما ذكر منها في النص الأصلي .

لقد اخترت هذه المقالات بعناية فائقة آملةً أن يسهم الكتاب بفصوله المتنوعة في إثراء معرفتك بباقة من أعظم نساء العالم في العصر الحديث ، وفي زيادة ثقافتك حول الحركة النسوية في الوطن العربي والعالم ماضياً وحاضراً ، وفي مساعدتك على تطبيق أفكار احترام الذات وتطويرها على الصعيدين الاجتماعي والمهني عبر مجموعة من الإرشادات والنصائح العملية . أرجو أن أكون قد وفقتُ فيما اخترته وترجمته من مقالات ، والله ولي التوفيق .

المترجمة

الفهرس:

الفصل الأول: سيدات بارزات في ميادين الرجال 11

كيف صنعت زها حديد مجدها؟ ٥ أيام حاسمة في حياة زها حديد 13

فيرا روبين : «الأولى من تعليم الفتيات الفيزياء تعليمهن أن بإمكانهن تعلّم كل ما يردنه» 21

هوب جاهرن مُنعَت من دخول المختبر نهاراً فكانت تذهب في منتصف الليل! 30

الصعود المذهل لأنجيلا ميركل المرأة الحديدية التي أطاحت بكل الرجال الذين هزئوا بها 40

ديلما روسيف : «أنا واثقة بأن هذا العصر سيكون عصر المرأة» 53

السبب الخفي وراء اهتمام هيلاري كلينتون بالدفاع عن الأطفال 60

شفيقة عثمان : «تكلمي الآن أو احملي شظايا سلامك إلى الأبد» 68

ملالا يوسف زاي : «هذه الجائزة ليست لي وحدي . . . إنها من أجل أولئك الأطفال المنسيين الذين يريدون التعلم» 71

مينا سلامي : «إن لم يتم تمكين النساء الأفريقيات فلا فائدة من مبادرات التطوير مهما كثرت» 77

ونغاري ماتاي : «كان من السهل عليهم أن يفتروا عليّ لإظهاري كامرأة لا تتبع عادات المرأة الأفريقية الصالحة» 84

يسرى مارديني : « . . . نحن كذلك في سوريا أيضاً!» 89

الفصل الثاني: نصائح وإرشادات عملية لحياة أفضل 93
للآلون أمراً تعلمتهم عن العمل حتى الآن 95
لم لا تفاوض النساء لزيادة رواتبهن؟ 99
هل تقللين عن غير قصد من قيمتك في مكان العمل؟ 102
ست نصائح للأمهات العاملات من أمهات يعملن مديرات تنفيذيات 106
السؤال : ماذا تفعلين لتحافظي على تركيزك وتقللي من التوتر في حياتك؟ العديد من الأجوبة بانتظارك 111
عدم احترام الرجال للنساء : أمر قديم يجب أن يتغير 119
ثمانية أمور عليك فعلها لتزيدي احترام الرجل لك 125
أنت وجسدك : لا تخدعي نفسك! 129

الفصل الثالث: أدبيات معاصرات سيشهد لهن التاريخ 133
إليف شافاك : أعتقد بشدة أن الكتب وحدها ما أنقذني من الجنون 135
جوان ديديون عن الحب والفقدان والأمومة 146
إيميلي نوثومب كاتبة الروايات متحدثة عما تعلمته من العمل في تنظيف المراحيض 160
كارول شيلدز الحياة العائلية هامةٌ بالنسبة لها كالعمل 167
أليس والكر : «الحقيقة أملنا ومرشدنا الوحيد ، وإذا سيّرت حياتك كذبة فإنك ستسقط بالتأكيد» 173
مايا أنجيلو : أتمنى ألا يتم ترهيب الأطفال أثناء تربيتهم 180
إيزابيل إيبرهارت : «أنا لا أخشى الموت ، ولكن لا 189

أرغب بأن أموت ميتة مغمورة لا جدوى منها»
جومبا لاهيري : «لم أشعر أني آمنة ومطمئنة حقاً حتى بدأت بالقراءة وبدأت أصوغ علاقتي مع الكتب والكتّاب» 194

الفصل الرابع: الحركة النسوية في العالم 199
مفاهيم خاطئة عن النسوية 201
موجات النسوية الأربع 206
خمس وعشرون امرأة نسوية غيرن وجه التاريخ 217
ماهي النسوية التقاطعية وما أهميتها 234
ثورات الربيع العربي لم تصل إلى النساء 238
النسوية في العالم العربي : هل المنطقة جاهزة لاستقبال الحركة النسوية؟ 243
صراع نسوي-ذكوري على الأوراق النقدية الأمريكية : هاميلتون انتصر ولكن هاريت توبمان هزمت جاكسون! 250
من الأفضل للصبيان أن يلعبوا بألعاب البنات والعكس صحيح أيضاً! 258

مقتطفات ملهمة عن المرأة 264

الفصل الأول:

سيدات بارزات في ميادين الرجال

كيف صنعت زها حديد مجدها؟
٥ أيام حاسمة في حياة زها حديد

زها حديد

«لم يعد فن الهندسة المعمارية حكراً على الرجال ، وفكرة أن المرأة لا تستطيع أن تفكر بشكل ثلاثي الأبعاد سخيفة للغاية .»

زها حديد أثناء تلقيها جائزة سيدات الأعمال من فيف كيكو

Veuve Cliequeote Ceremony

كلام زها حديد هذا دقيق للغاية ، فقد جعلت هذه المرأة التي ولدت في الموصل ما تقوله صحيحاً تماماً من خلال تصميمها أكثر من ٩٥٠ مشروعاً في أكثر من ٤٤ بلداً ، فقد دخلت زها حديد تاريخ الهندسة المعمارية نظراً لشهرتها ذائعة الصيت في أنحاء

العالم ونظراً للمعان اسمها في سماء الهندسة المعمارية كنجمة كبيرة . بالطبع لم يكن طريقها ممهداً ، لقد كان صخرياً وضيقاً ومليئاً بالعراقيل ، ولقد بذلت الكثير من الجهود وتكلفت الكثير حتى أصبحت على ماهي عليه . ربحت زها جوائز رفيعة المستوى لم يحلم بها حتى الرؤساء ، آخر واحدة منها كانت في عام ٢٠١٦ حيث قلدها المعهد الملكي البريطاني للهندسة المعمارية الميدالية الذهبية ، وهي تكون بذلك أول امرأة تحصل على هذا الشرف .

هل سألت نفسك يوماً ما الذي جعل زها تصبح على ما هي عليه؟ هل هي إنسانة عادية؟ بالطبع هي كذلك! إنها استثنائية ولكنها إنسانة عادية كباقي البشر . ولقد شرحت سر نجاحها في إحدى مقابلاتها : « . . . إنه العمل بجد» ، مرت زها بأوقات عصيبة ، أخفقت مرات ونجحت في مرات أخرى ، لقد خسرت وتعبت كأي شخص في أية حياة عادية ، وهذه الحقائق تقودنا إلى السؤال الكبير : ماهي الأيام الهامة في حياة زها حديد؟ «لقد كانت طفولتي مذهلة . . .» بهذه الكلمات وصفت زها حياتها في العراق في الخمسينات من القرن الماضي عندما كانت في أوج عزها ، فحينها كان يُدعى أعظم المهندسين المعماريين مثل رايت و لو كوربوزيه Le Corbusier إلى تقديم تصميماتهم لأبنية في العراق وقد بُنيت أبنية من تصميم كوبريز فعلاً ، كان العراق في تلك الفترة متألقاً ومزدهراً كما يعني اسم زها باللغة العربية .

والداها كانا ليبراليين ، فقد درس والدها في إنكلترا وكان يترأس الحزب العراقي الوطني الديمقراطي . كانت زها طفلة فضولية جداً وقد كان والدها صبوراً جداً على أسئلتها التي لا تنتهي ، كما أن والداها أعطياها حرية الاختيار وسمحا لها أن تتخذ قرارتها الخاصة بنفسها حتى في اختيار ما تريد شراءه من الملابس ، في

تلك البيئة تطورت شخصية زها ونمت ثقتها بنفسها إلى الدرجة التي أعلنت فيها وهي فتاة في الحادية عشرة من عمرها أنها ترغب بدراسة الهندسة المعمارية .

اليوم الأول: القرار الحاسم

هوس زها أن تصبح مهندسة معمارية كان يكبر معها وهي تكبر . وعلى أرض الواقع أفسحت لها أمها المجال لتعيد تصميم الديكور الداخلي لغرفة الضيوف ، وأن تصمم غرفتها الخاصة بشكل مميز ، أما إصرارها على دراسة الهندسة المعمارية كان موضوعاً للنقاش لدى عائلتها : «إننا نرى أنك حتى أفضل من ذلك يا زها . . .يمكن أن تصبحي أول رائدة فضاء عراقية!» هكذا كان يغيظها أحد إخوتها . على أية حال درست زها الرياضيات في الجامعة الأمريكية في لبنان في بيروت ، وحالما تخرجت سافرت إلى لندن ، ودرست في الجمعية المعمارية عام ١٩٧٢ .

اليوم الثاني: يوم التخرج

خلال السنوات الثلاث الأولى في دراستها في الجمعية المعمارية بلندن لم تجد زها نفسها في دراسة هندسة العمارة ، لقد كانت تشعر بالضياع والملل ، وكانت كأي طالب عادي . في السنة الرابعة قررت أن تحدث فرقاً في الحركة المعمارية التي كانت واقفة آنذاك .

«لقد كانت الحركة المعمارية آنذاك لا تحتوي على تصاميم جميلة ، لقد كانت تقريباً حركة مناهضة للفن المعماري ، لذا ركزت على أن الفنانين السابقين لم ينجحوا ودعونا نغير هذه الحركة» هذا ما قالته زها في مقابلتها مع BBC .

لاحظ أستاذاها ريم كولهاس Rem Koolhaas وإيليا زينجيليس Elia Zenghelis كفاءتها ، إذ قال إيليا : « . . . لقد كان واضحاً من اللحظة الأولى أنها ستكون اسماً لامعاً في عالم الهندسة المعمارية .»

تأثرت زها بالحركة التفوقية أو السوبرماتية Supertamism خاصة برسومات الفنان الروسي كاسمير مالفيتش Kazimir Malevich ، ولقد ظهر ذلك التأثر بوضوح في مشروع تخرجها عام ١٩٧٧ من خلال استخدام أساليب التفكيك والتجريد التي استمدتها من إحدى نماذج ميلوفيتش ، إذ يقوم هذا المبدأ على تفكيك الكتلة إلى عناصرها الهندسية الرئيسية ومن ثم إعادة ترتيبهم لتشكيل كتلة جديدة ، وقد كان هذا المشروع خطوتها الأولى باتجاه النجاح . بعد التخرج عُينت كمعيدة في الجمعية المعمارية بلندن وأصبحت زميلة لمعلميها في مكاتبهم ، وفي عام ١٩٧٩ قررت أن تفتح مرسمها وأن تصمم بأسلوبها الخاص .

اليوم الثالث: جائزة «بيك» Peak Award

في بداية الثمانينات عملت زها بجد واجتهاد فقد كانت تعلّم في الصباح وتكرس نفسها للعمل في مكتبها في المساء . شاركت في عام ١٩٨٢ في مسابقة دولية «البيك» في هونغ كونغ لتصميم ناد ترفيهي ، لم يكن من المتوقع أن تربح زها الجائزة ، وكان ذلك النقطة الحاسمة التي غيرت حياتها ، وفي الواقع كانت الطريقة التي

قدمت بها عرضها التقديمي هي السبب الرئيسي في فوزها ، فقد لفتت رسوماتها الغريبة انتباه لجنة التحكيم بالأسلوب التفوقي أو السوبراماتي التي رسمت به . قال إيليا مبتهجاً : «مسابقة «البيك» [أي القمة باللغة الإنكليزية] كانت قمة أعمال زها والتي حافظت على بقائها في القمة» .

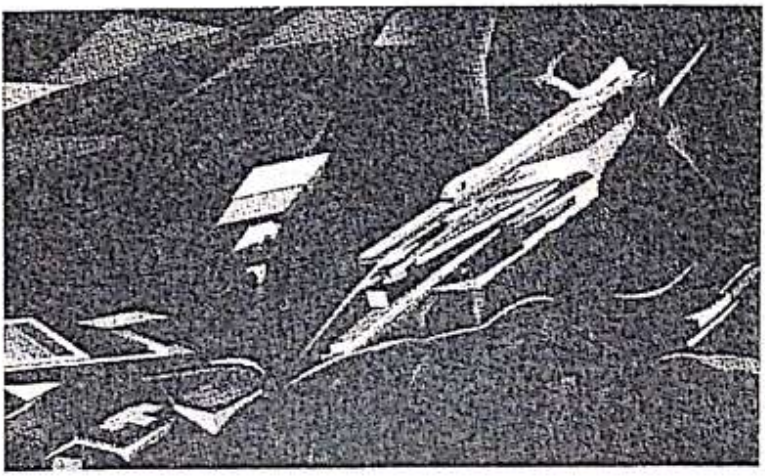

التصميم الذي فازت به بجائزة البيك

وعلى الرغم من أن التصميم لم يُنفذ فقد كان تحفة فنية معمارية وجذب إليه أنظار المدارس المعمارية البريطانية ، وبناء عليه ألهمت زها الطلاب بإبداعها وبدؤوا يتهافتون إلى مرسمها ليحصلوا على فرصة للتدريب عندها ، وكان أحد هؤلاء الطلاب باتريك شوماخر Patrick Schumacher الذي أصبح في عام ٢٠٠٢ شريكها ، وقد كانت هذه المسابقة تشجيعاً لزها لتتجاوز كل الحدود التي وضعتها لنفسها .

كرست زها نفسها في الثمانينات للمشاركة في مسابقات العمارة لأنها آمنت بأنها الطريقة الوحيدة لتعبر عن توجهها المعماري ولتنشر تصاميمها بحرية ، وكانت هذه المرحلة من حياتها هي مرحلة إثبات الذات .

مرت زها بجميع ظروف الحياة الجيدة والسيئة ، وواجهت الانتقاد بسبب غموض رسوماتها فقد أطلق النقاد عليها اسم «مهندسة القرطاس» وعلاوة على ذلك صُنفت ضمن المدرسة «التفكيكية» عندما عرضت عملها الذي فازت به بجائزة البيك في متحف الفن الحديث في نيويورك وقد علقت على ذلك : «التفكيكية تلك الكلمة التي تشدق بها أحدهم في مكان ما . . .»

اليوم الرابع:

بعد عشر سنوات من الاجتهاد المنتظم والليالي التي أمضتها ساهرة وهي تعمل ، فازت بمسابقة تصميم محطة إطفاء فيترا في ألمانيا في عام ١٩٩٠ وكان تصميمها عبارة عن كتلة خرسانية صماء مع حواف تشكل زاوية كما لو أنها شدت إلى نقطة مركزية محددة . أطلق على هذا التصميم اسم «جمود الحركة» قالت زها عنه : « . . .كان يجب أن تكون خرسانية وثقيلة وفي الوقت نفسه حرة ومضيئة» .

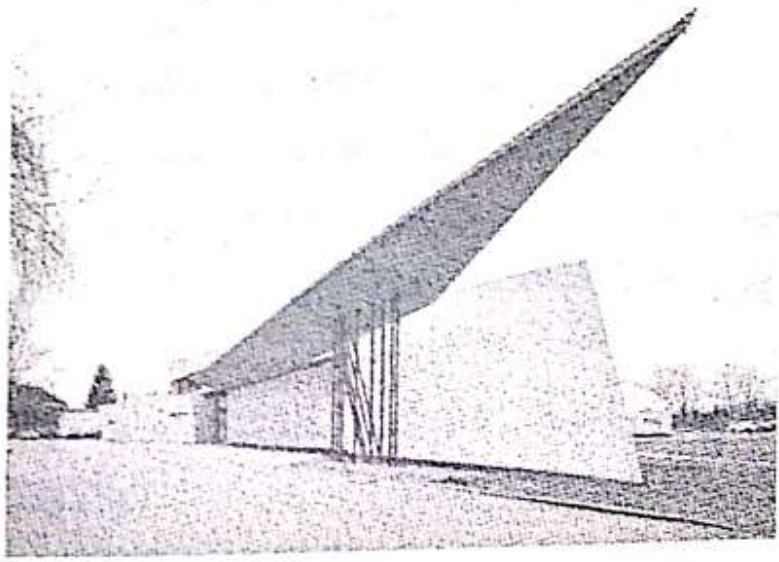

محطة إطفاء فيترا

« *إنه بناء مذهل ، لقد تركت بصمة لا تنسى* ، أعتقد أن الخرسانة تحولت إلى شيء آخر بعدها» هذا ماقالته هيلين بينت Helene Binet مصورة التصميم واصفة البناء .

فيما بعد فاز تصميمها لدار أوبرا كارديف باي Cardiff Bay Opera في عام ١٩٩٩ بالجائزة الأولى ، ولكن هذا النصر أثار الجدل فقد تلقت نقداً وتعليقات لاذعة على هذا التصميم بحجة أنه غير قابل للبناء! « . . .*حيث عاملونا معاملة سيئة للغاية ، ولكنهم لم يكونوا يريدوننا . . . في الواقع لا أعرف ما الذي كانوا يريدونه ، اعتقد العديد من الناس أن الرسومات كانت غامضة جداً ويصعب فهمها للغاية ، ولكننا نرسم رسومات من كافة الأنواع ، فالساحة ليست كالبناء العادي ، إنها ليست بناء مربعاً أو مستطيلاً ، كان يمكن تنفيذ ذلك المشروع بسهولة* » قالت زها متذمرة .

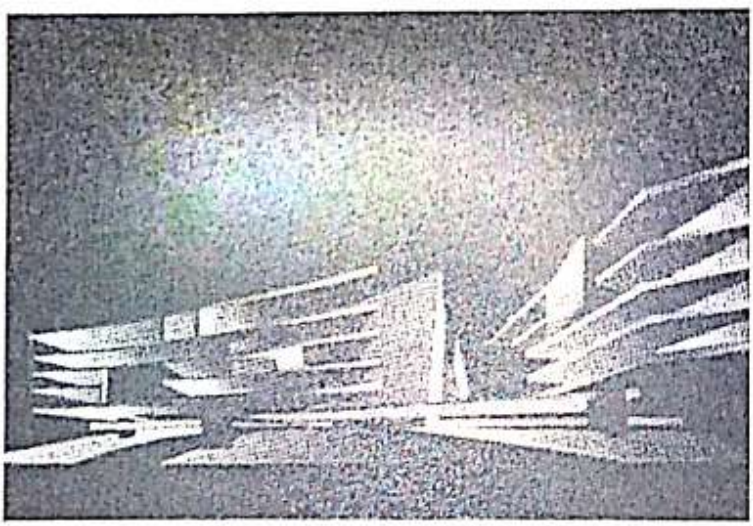

تصميم دار أوبرا كارديف باي

سبّب لها هذا الأمر حزناً عميقاً إلى درجة أنها قررت أن تترك العمل في هذا المجال ، ولكن شريكها باتريك كان مؤازراً عظيماً لها

ودعمها لكي تعود إلى عملها مجدداً . اعتبرت زها موضوع أوبرا كارديف باي لعنة سببت ركوداً شديداً لمرسمها في التسعينات ، واضطرتها أن تعمل بجهد أكبر كي تقف على قدميها ثانية .

اليوم الخامس:

بدأت أيام زها المجيدة مع قدوم الألفية الثانية ، وبالتحديد عندما نالت شرف الفوز بجائزة بريتزكر Pritzker Award في عام ٢٠٠٤ ، هذه الجائزة هي اعتراف من عالم المهندسين المعماريين بتفوقها وتميزها ، ولقد كانت أول مهندسة معمارية تحصل على هذه الجائزة ودخل اسمها تاريخ العمارة ، ومنذ ذلك الوقت اعتبرت زها أيقونة تشع في سماء هندسة العمارة .

* بقلم : سارة بين لاشيها Sara Ben Lashihar ونشرت المقالة في موقع Arch2o

فيرا روبين

«الأولى من تعليم الفتيات الفيزياء تعليمهن أن بإمكانهن تعلّم كل ما يردنه»

عندما عُينت رائدة الفضاء ماريا ميتشل لتعلم في كلية فاسار Vassar College المحدثة جديداً آنذاك في عام ١٨٦٥ كانت المرأة الوحيدة في الكلية ، فبحسب دليل عمل الكلية لم يكن مسموحاً للطالبات الخروج بعد حلول الظلام ، على الرغم من أن ميتشل حاربت لتغير تماماً هذه العقبة غير المنطقية التي كانت تقف في وجه دراسة الفتيات لعلم الفلك وناصرت بلا ككل ولا ملل النساء الشابات الداخلات في هذا المجال ، ولكن للأسف بعد قرن من الزمن لم يكن قد تغيّر إلا القليل .

بعد مئة عام أخرى بالضبط أعلنت مراقبة أخرى للكون بداية مرحلة جديدة لعلم الفلك ولدور النساء فيها ؛ في عام ١٩٦٥

ماريا ميتشل

أصبحت فيرا روبين Vera Rubin المولودة في ٢٣ تموز/ يوليو ١٩٢٨ أول امرأة يُسمح لها أن تراقب في مرصد بالومار Palomar Observatory والذي يحتوي على أقوى التلسكوبات في ذلك الوقت . وهكذا بدأت روبين عملها الرائد عن دوران المجرات والذي سبق إثباتها لوجود المادة المظلمة التي تشكل أحد أهم معالم فهمنا للكون .

فيرا روبين

بدأت مهنة روبين الفلكية منذ نعومة أظفارها،

«غرفتي في الطفولة . . .كانت تحتوي على سرير يقع تحت النافذة المتجهة التي تواجه الشمال . عندما كنت في حوالي العاشرة من عمري كنت عندما أستلقي في السرير أبدأ بمشاهدة النجوم وكيف تتحرك أثناء الليل ، وفي عمر الثانية عشرة أصبحت

أفضل السهر ومشاهدة النجوم على الذهاب إلى النوم ، وبدأت بالتعلم والذهاب إلى المكتبة والقراءة ، لم يكن هناك شيء ممتع في حياتي كمشاهدة النجوم كل ليلة ، لقد كنت أجد ذلك أمراً مميزاً حقاً ، فأنت تستطيع معرفة الساعة من موقع النجوم ، كما كان باستطاعتي رؤية الشهب . . . وعند سقوط شهب لم أكن أشعل الضوء ، خلال الليل كنت أحفظ أين اتجه كل واحد منها بحيث أستطيع في الصباح أن أصنع خريطة من تقفي أثارها» .

عندما أصبحت روبين في المدرسة الثانوية أرادت أن تصبح عالمة فلك ، ولكنها لم تقابل عالم فلك واحد على أرض الواقع ، وهي تعرف فقط عن ماريا ميتشل من خلال كتب الأطفال ، وفي برهان على قوة تأثير كتب الأطفال المصورة عن الأيقونات الثقافية في تقديم نماذج يحتذى بها وفي توسيع مدراك الطفل حول ما هو ممكن ، تروي روبين :

«لقد عرفت أن ماريا ميتشل كانت قد درست في فاسار Vassar ولذا عرفت أن هناك كلية حيث يمكن للنساء أن يدرسن علم الفلك . . .لم يخطر على بالي أبداً بأني لا أستطيع أن أصبح عالمة فلك» .

لقد مشت على خطى ميتشل وذهبت إلى فاسار وتزوجت من أحد زملائها العلماء وسجلت في برنامج للدراسات العليا في جامعة كورنل Cornell مع زوجها الجديد ، وتتابع روبين ذاكرة أمراً غير سار حدث معها في ذلك الوقت :

«في الواقع لقد تم قبولي من جامعة هارفارد . لدي رسالة في مكان ما من (مدير مرصد هارفارد) دونالد مينزل وقد كتب فيها بخط يده أسفل الورقة «اللعنة عليكن أيتها النساء» ، وقد كانت هذه الرسالة رداً على رسالة كتبتها إليه أقول فيها بأني أرغب

بالانسحاب لأني تزوجت وسأذهب إلى جامعة كورنل ، لقد خربش فوق رسالتي شيئاً من قبل : اللعنة عليكن أيتها النساء في كل مرة أحصل فيها على طالبة جيدة ومستعدة ، تنسحب وتتزوج» .

ولكن الزواج لم يعق روبين عن متابعة مساعيها العلمية ، ولا حتى قسم علم الفلك غير الموجود تقريباً في جامعة كورنل والذي كان يتألف من رجل واحد (ملّاح حربي سابق حث روبين بشدة لكي تبتعد عن علم الفلك) ، وامرأة واحدة (كانت روبين تعتقد أنها المرأة الوحيدة في جامعة كورنل في ذلك الوقت) ، ومع ذلك قدمت الجامعة برنامج للفيزياء منقطع النظير استفادت منه روبين ، وكان ريتشارد فينمان Richard Feynman في لجنة تحكيم أطروحتها التي كان مجرد تقديمها يُعتبر مثلاً معبراً عن كل من شخصية روبين المميزة وعن الصعود الشاق الذي تكبدته النساء في أي مجال مهني في ذلك الوقت .

في عام ١٩٢٢ قدمت روبين ابنة ٢٢ عاماً أطروحتها في الجمعية الفلكية الأمريكية American Astronomical Society . كانت قد ولدت للتو طفلها الأول وتعتني بطفل حديث الولادة ، ولكنها مع ذلك مشت عبر طريق ريفي مليء بالثلوج في نيويورك حتى وصلت إلى الاجتماع فقدمت لمدة ١٠ دقائق عرضها التقديمي ثم غادرت .

لقد طرحت رؤية ثورية لتوسع الكون وقد كانت سابقة لعصرها بعشرين عاماً ، لاقت فكرتها الشكوك التي تلاقيها كل الأفكار النظرية ، ورُفضت الورقة البحثية الناتجة عنه من قبل مجلتين فلكيتين رئيسيتين في ذلك الوقت ، حتى بعض العلماء القلة الذين أعجبهم عملها كانوا مقيدين بطريقة النقاش التي كانت

متبعة في ذلك الوقت ، فعالم الفيزياء النظرية والكونيات العظيم جورج غاموا الذي أصبح لاحقاً مشرفاً عليها في الدكتوراه اتصل بها ليسألها عن فكرتها حول دوران المجرات ولكنه لم يسمح لها أن تحضر محاضرته في مختبر الفيزياء التطبيقية في جامعة جورج تاون Georgetown s Applied Physics Lab «لأن الزوجات غير مسموح لهن» .

ولكن روبين بقيت مدفوعة بفضولها الذي لا يمكن كبته والذي تشربته من النظر إلى السماء في الليل من غرفة نومها وهي طفلة ، لذا استمرت في عملها بنشاط مدفوعة بأقوى الدوافع : متعة الاكتشاف .

«على الرغم من أنني وجدت نفسي في مهنتي عدة مرات في عدة مواقف مثيرة للجدل لم أستمتع بها ، ولكن بالنسبة لي كان علم الفلك مصدراً لمتعة لا تصدق ، من الممتع أن تستيقظ كل يوم صباحاً وأن تذهب للعمل ، بعبارة أخرى كان الجدال الساخن يفسد المتعة ، أعني أن الناس كانوا فظين حقاً ، ربما يتعلم المرء كيف يتعامل مع هذا الأمر ، لست متأكدة إن كان بإمكانكم ذلك . . . لقد قررت أن أختار مشكلة يمكنني متابعتها وإحراز تقدم فيها ، وكنت آمل أن الناس سيهتمون بها ، ولكني لم أردهم أن يهتموا إلى درجة يزعجونني بها قبل أن أنتهي» .

لقد كانت تلك المشكلة وجود المادة المظلمة الأمر الذي عملت روبين على إثباته من خلال الملاحظة والمراقبة . في ذلك الوقت كانت لاتزال تلك الفكرة بناء نظرياً وكانت تعتبر غير ملائمة في سياق النظريات المتواجدة :

«في البداية تمنى العديد من الناس ألا تكون هناك حاجة للمادة المظلمة ، إنه مفهوم لم يتقبله الناس بحماسة ، ولكني أعتقد

أن نتائج المراقبة لا يمكن إنكارها لذا تقبلها معظمهم بلا حماسة» ، اليوم لم تعد المادة المظلمة متقبلة فقط بل أصبحت تشكل أساس فهمنا للكون وفهمنا حتى لوجودنا .

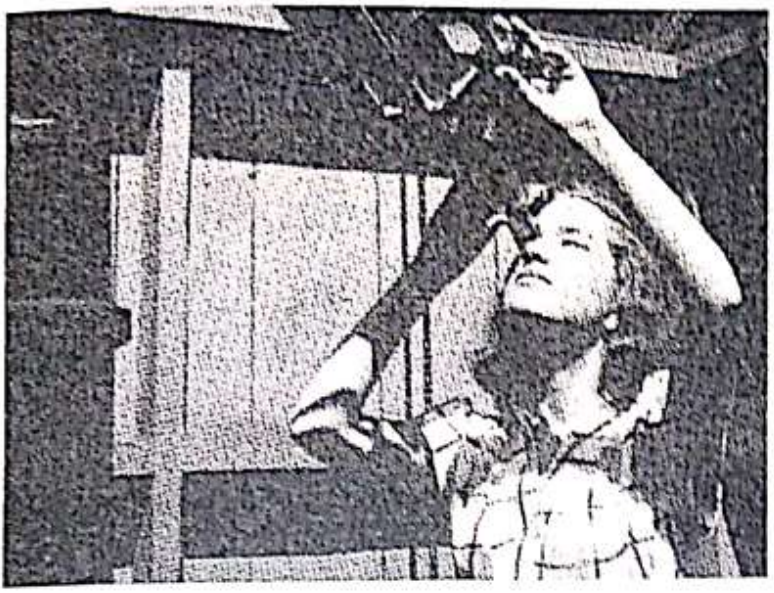

فيرا روبين قبل التخرج عام ١٩٤٠

إنها تعيد النظر في سؤال عن نوع الجنس وتتكلم عما منع العديد من النساء من جيلها أو حتى من جيل ابنتها من سلوك طريق العلم بنفس القلق الذي خاطبت فيه فتاة في إحدى الرسائل العالمَ ألبرت أنشتاين ، ارتأت روبين :

«إنها الطريقة التي نربي فيها الفتيات الصغيرات ، وهذا الأمر يحدث مبكراً جداً ، أعتقد أنه متعلق بما تراه الفتيات الصغيرات في العالم حولهن ، أرى أنه أمر حضاري إلى درجة مدهشة ، لدي حفيدتان ، واحدة منهما كلا والديها ضليع في عمله وكذلك عمتها وعمها ، قالت مرة أن لعبتها الأرنب مريضة ، فقال عمها : «حسناً ستكونين أنت الدكتورة وسأكون أنا الممرض وسنعالجها» ، ولكنها قالت : «لا يمكن أن يصبح الصبيان بناتاً» فانتبهت أمها إلى أنها لم

ترَ أي امرأة طبيبة في حياتها ، إنها في عمر الثانية وتعرف أن الرجال أطباء والنساء ممرضات . كان من الممكن أن تتحدث إليها عن المثل العليا ، وعن توقعاتك أنها ستدخل الجامعة ، ولكن هذا حدث في عمر الثانية فقط ، إنه وضع معقد جداً .

وتصر روبين -التي لديها ثلاثة صبيان وفتاة واحدة وجميعهم حصلوا على درجة الدكتوراه في مجالات علمية- أن الحل الوحيد القابل للتطبيق لهذه المشكلة الجماعية هو في تربية فتيات صغيرات يتمتعن بدرجة كافية من الثقة بالنفس لملاحقة طموحاتهن متحدين الرسائل التي يرسلها إليهن المجتمع حول ما يمكن أن يصبحن عليه و ما لا يمكن . إنها تروي قصة حدثت معها شخصياً :

«لقد ارتدت ثانوية دي سي .D.C وكنت مهتمة بعلم الفلك إلى درجة كبيرة جداً ، وقد كنت أساعد نفسي على الاستمرار بأن أقول لها بأنني فقط فتاة مختلفة عن بقية الناس ، وهم فقط لديهم اهتمامات مختلفة عن اهتماماتي . كان عندنا أستاذ فيزياء شاب يتمتع حقاً بصفات الرجولة ، وقد كان الجميع يحبونه حتى الذكور كلهم ، لقد كان يجري تجارب ويجهز المختبرات ، وكان يجعل الجميع متحمسين ، أعتقد أنه لم يكن يعرف كيف يتعامل مع فتاة شابة في صفه ، لم يعرف أبداً أني مهتمة بعلم الفلك ، لم يعرف أبداً أنني مهتمة بالعلم أساساً . في اليوم الذي عرفت فيه أني حصلت على منحة دراسية إلى فاسار كنت متحمسة بالفعل لأنه لم يكن بإمكاني الذهاب إلى الجامعة من دون تلك المنحة ، قابلته في القاعة وربما كلمته للمرة الأولى في حياتي خارج الصف وأخبرته أني حصلت على منحة دراسية إلى فاسار ولكنه قال لي : «طالما أنت بعيدة عن مجال العلم ، فإنك ستبلين بلاء حسناً» ، إن الأمر يتطلب اعتداداً هائلاً بالنفس كي تستمع إلى هكذا كلام ولا

يدمرك ، ولذا الأولى من تعليم الفتيات الفيزياء تعليمهن أن بإمكانهن تعلّم كل ما يردنه» .

البنات ممرضات والصبيان أطباء

كم من الوقت نحتاج لندرك أن التقدم العملي أسرع بكثير من سرعة تغير المعايير الحضارية للعلم ، ما بين جيلي روبين وابنتها التي كانت أيضاً عالمة فلك اكتشفنا شعاع الخلفية الميكروني الكوني ، وفك شيفرة البنية الجزيئية لـ DNA ، واخترعنا الليزر ، ومع ذلك حصة الجنسين من العلم لم تتحسن بما فيه الكفاية ولا حتى الرسائل الحضارية غير الملحوظة لم تتحسن أيضاً ، إن ما تقوله روبين هو أن الوضع الذي كان سائداً منذ ربع قرن لايزال هو الواقع الأساسي في العديد من المواضع وفي أماكن كثيرة من العالم :

«ابنتي عالمة فلك ، ولقد حصلت على درجة الدكتوارة في الفيزياء الفلكية بالأشعة الكونية وذهبت لتحضر اجتماعاً في اليابان ، لقد عادت وأخبرتني أنها كانت المرأة الوحيدة هناك ، لقد بقيت لوقت طويل لا أستطيع إخبار هذه القصة دون ان أبكي لأنه بالتأكيد خلال جيل كامل بين جيلي وجيلها لم يتغير الكثير ،

بعض الأمور أصبحت أفضل ولكن ليس الكثير منها» .

يا لها من عبارة محزنة لجميع حركات حقوق الإنسان في العالم من المساواة بين الأعراق المختلفة إلى المساواة بين الزوجين :» بعض الأمور أصبحت أفضل ولكن ليس الكثير منها» ، ولكن مثل مدام كوري نستطيع أن نرى أن هذه الأمور لا تدعو للأسف بقدر ما تدعو للأمل : «ما بقي ليُنجَز ، يمكن إنجازه ، وتقع علينا مسؤولية إنجازه» .

* بقلم : ماريا بوبوفا Maria Popova ، نشرت المقالة في موقع brain bicking بتاريخ ١٨ أبريل/نيسان ٢٠١٦

هوب جاهرن

مُنعَت من دخول المختبر نهاراً
فكانت تذهب في منتصف الليل!

وصفت نيويورك تايمز مذكرات هوب جاهرن Hope Jahren عن حياتها في طلب العلم فتاة المختبر *Lab Girl* بأنه كتاب «فعلَ لعلم النبات ما فعلته مقالات أوليفر ساكس لعلم الأعصاب» ، إذ يوجد الآن ٤٦ عالماً في الجيولوجيا الأرضية في جامعة هاواي ، فقد بنت جاهرن مهنة بحث ناجحة بشكل كبير متبحرة في عمق كل شيء بدءاً بأسرار النباتات المتحجرة والأنظمة البيئية القديمة إلى تطوير اختبارات قانونية للأجهزة التفجيرية التي تم تطويرها للتو . وعبر مسيرتها العلمية حصلت على ثلاث جوائز فولبرايت Fulbright awards وكذلك على جوائز من كل من المجتمع الجيولوجي في أمريكا والاتحاد الجيوفيزيائي الأمريكي ، ولكنها تقول أن تكون متفوقاً أكاديمياً يحتاج أكثر من أن تكون محباً للنباتات والتربة ، إنه يحتاج الشجاعة وقوة الشخصية أيضاً .

يبدو أنك تختارين دوماً الأعمال الصعبة من العمل في المشفى في صناعة أكياس العلاج الوريدي لتمويل دراستك في الجامعة إلى كل الليالي التي أمضيتها ساهرة لتشكلي فريق البحث العلمي الخاص بك ، ما الذي دفعك لذلك؟

إنه سؤال مخيف! إنه يبدو كما لو أنك تسأل : « ما خطبك؟» في الواقع لم أكن أدرك أن هذا ما كنت أفعله ، إني أرى العالم

كمكان يوجد فيه الكثير من العمل لتقوم به والكثير من المشاكل لتحلها ، ودوري هو أنه طالما أمتلك القوة فعلي أن أستمر في المشاركة وتقديم المساعدة ، وقلقي الأكبر إن كنت أساعد بما فيه الكفاية أم لا .

مـــاهي أفـــضل لحظات حياتك؟

يتـــسم العلم بأنه تزايدي ومليء بالنكســـات والخطوات الصغيرة للأمام ، لكي تزدهر حقاً في هذا المجال عليك أن تكون قادراً على أن تستمد الفرح من أيام الفشل ومن التقدم التدريجي الطفيف تماماً كما تستمده من الإنجازات ، وأستطيع القول أنه لم يكن هناك أي يوم سيء في ذلك المختبر لدرجة أني عندما غادرته لم أرغب بالعودة إليه مجدداً .

علاقة النساء مع الأمان هي علاقة يتخللها الكثير من عدم الارتياح ، إننا نمضي حياتنا ونحن نتعامل مع الخطر ، وهذا الأمر صحيح أيضاً في العلم .

أحد انتصاراتك كان عندما كنت في وقت متأخر من الليل في مختبر للأشعة واكتشفت مما تتشكل البذرة داخل نبات الميس للتزيين . هل هذا عالق في ذاكرتك؟

عندما تكتشف شيئاً ما وإلى أن تخبر أحدهم تكون أنت

الوحيد في هذا العالم الذي يعرف بالأمر ، هذه اللحظات بالذات جميلة وتصل بها إلى حدود السعادة القصوى . هذا لا يعني أن ما اكتشفته مهم ، وهذا لا يعني أن ما اكتشفته صحيح تماماً ، ولكن في لحظات كتلك يمكنك أن تشعر أنه في وسط عالم كبير ومليء بالكثير من الناس والعديد من الأشياء أنت مميز وأن تجربتك هي مميزة وفريدة بكل ما للكلمة من معنى .

نبات الميس للتزيين

أحد مظاهر ذلك الاكتشاف كانت أقل بهجة فالحقيقة أنك كنت تحملين مفتاح إنجليزياً في جيبك الخلفي من أجل الحماية طوال الوقت؟

علاقة النساء مع الأمان هي علاقة يتخللها الكثير من عدم

الارتياح ، جميعنا نعرف ذلك ، أنت تعرفين ذلك عندما تستقلين قطار الأنفاق ، وأنت تعرفين ذلك عندما تسافرين بالطيارة إلى مكان جديد وتبقين في الفندق لوحدك وعليك أن تذهبي إلى مكان ما في الليل لوحدك ، جميعنا نعرف ذلك الشعور ، ولكن العمل في مجال العلم يتطلب الكثير من ذلك ، إنه يتطلب البقاء لوحدك في الأبنية المظلمة لساعات وأن تتحركي لوحدك وأن تتعاملي مع الكثير من الرجال الذين لا تعرفينهم جيداً في أغلب الأوقات ، لقد حاولت الكتابة بصدق وانفتاح عن أن هذه الأماكن ليست أماكن آمنة كما نرغب «أن نفكر بها» ، ولذلك كنت أحمل ذلك المفتاح في جيبي لأني كنت أعمل لوحدي في الليل وكنت أعلم أن هناك الكثير من الأشخاص الذين يمتلكون مفتاح المكان أيضاً ، والذين كانوا يفزعونني ولذا كان حمل هذا المفتاح يجعلني أشعر بأمان أكبر . هذه هي الحقيقة التي تعيشها كل النساء ؛ إننا نتعامل مع الخطر في كل حياتنا ، وهذا الأمر ينطبق أيضاً على العمل في مجال العلم أيضاً ، أعتقد أن الرجال سيتفاجؤون عندما أقول ذلك بينما لن تتفاجأ النساء .

في نقطة محددة نقول : «كعالمة لا أحد يعرف من أنت حقاً» ، هل قلل ذلك من حدة مشاعرك؟

أعتقد أن هذا قد جعل التجربة موحشة أكثر . كان عليّ أن أقرر مبكراً لماذا أقوم بهذا وأن أتعلم كيف أكافئ نفسي لأنه كان من الواضح بالنسبة لي أن مساري لن يكون اعتيادياً ، لن أصبح أبداً واحدة من أولئك الأساتذة الملتحين الذين يمشون في الحرم الجامعي حاملين غليوناتهم والذين يعتقد الجميع أنهم خبراء بالعالم ، لن أحصل على تلك الجائزة أبداً ، عليّ أن أتعلم كيف أكافئ نفسي

وأن أعتقد بأني أفضل حالاً بفضل ذلك . كل ما كنت أريده طيلة حياتي هو يوم إضافي في المختبر مع الناس الذين أحبهم ، وكل يوم كنت أحصل فيه على ذلك كنت أشعر بالامتنان .

هوب جاهرن

ماذا كنت ستفعلين لو أن أحداً منعك من الذهاب إلى المختبر؟

حسناً ، لقد حدث ذلك . لقد حدث عندما كنت حاملاً ولقد كان ذلك محطماً بالنسبة لي ، لذا كنت أتي إلى المختبر عندما لا يكونون فيه ، كنت أذهب في منتصف الليل عندما لا يتواجد أحد . لقد كان ذلك حقاً أسوأ ما حدث لي في حياتي ، الأمر المحزن أني لا أعتقد أن الزملاء أدركوا كم كان هذا الأمر مؤلماً بالنسبة لي ، وكان أكثر ما أرعبني سماعهم يقولون إننا سنبعدك عن ذلك ، سنبعدك عن ذلك لأنك امرأة تقوم بما تقوم به النساء الأخريات .

كيف برروا ذلك؟

كان هناك أساليب لطيفة لتبرير الأمر وأساليب غير لطيفة ،

أعتقد بأني كنت المرأة الوحيدة التي حدث وعملت في ذلك المبنى ، كما أن مجرد طرح مثال جريء وواضح عن امرأة تقوم بشأن نسائي في بيئة ذكورية هو أمر ينطوي على الكثير من عدم الراحة بحد ذاته ، وكان هذا التبرير غير اللطيف ، أما التبرير اللطيف فهو أن حملي كان صعباً جداً فقد كنت مريضة جداً ، وفي حال سارت الأمور بشكل سيء فلا أحد يريد لذلك أن يحدث في مكان العمل كيلا يتحملوا المسؤولية ، ربما أي شخص آخر كان سينظر للموضوع من هذه الزاوية ، ولكني كنت أنظر إليه من زاوية : «أنت تريد إنهاء حياتي» .

لقد قابلت زميلك بيل هاغوبيان Bill Hagopian في رحلة إلى الحقل لدراسة التربة في كاليفورنيا وقد بقيتما زملاء لوقت طويل ، هل أدركت فوراً كم من المهم أن يبقى معك في العمل؟

عرفت أنه شخص مميز ، وقد قدرت ذلك بطريقة لم يستطع الآخرون حولي القيام بها . إنها نسخة غريبة الأطوار من الحب من النظرة الأولى ومن التعاون من النظرة الأولى ، لقد كان باستطاعتي أن أرى أنه كان إنساناً مميزاً إلى درجة أنك إن لم تنظر [إليه] بعناية فإنك ستغفل عنه ، وأعتقد أن هذا الأمر كان صحيحاً أيضاً فيما يتعلق بعملي العلمي -وقد كان هذا سمة تميزني- إذ كنت أستطيع أن أرى أموراً مميزة إن لم تنظر إليها عن قرب فإنك ستغفل عنها .

يبدو الأمر وكأنكما قد راهنتما بكل شيء لتجهيز مختبركما ، ففي إحدى المراحل كان يعيش في عربة ، وكنتما كلاكما تستجديان التمويل لتتمكنا من الاستمرار في البحث ، هل أغضبك يوماً أنك كنت تتلقين دعماً قليلاً إلى تلك الدرجة؟

قد يبدو الأمر جنونياً ولكني كنت ممتنة جداً لتمكني من القيام بالأمر . لقد عرفت دوماً كم كنت مميزة بما أقوم به لأكسب لقمة عيشي ، فقد ترعرعت في بلدة كانت الصناعة الرئيسية فيها هي الملاحم ، لقد كنت أفكر دوماً في قرارة نفسي : «كل يوم لا أضطر فيه لقتل حيوان هو يوم جيد» ولقد كان لدي شخص يشاركني عملي ، بطريقة ما كانت تلك الفترة الأسعد من حياتي ، والأمر الوحيد الذي كان مثيراً للقلق حينها أنني كنت مرعوبة من أنها قد تنتهي ، لقد كنت أشعر بالفخر الشديد من مقدار إنجازنا بتلك الكمية القليلة من المال ، لأننا كنا حساسين جداً لفكرة أننا ننفق من الضرائب التي يدفعها الناس ، أولئك الناس الذين يبذلون جهوداً كبيرة والذين يذهبون لأعمال لا يحبونها يومياً ، وهذا ما جعل الطريقة الوحيدة كي أنسجم مع نفسي هي أن أعدهم بأننا في كل يوم يمر علينا لن نضيّع أي جزء من معدن النيكل ، وفي الواقع لقد حولناه إلى مربع .

هوب جاهرن

هل هناك لحظة معينة وجدت نفسك فيها وأنت تتحدثين في حفلة عشاء؟

أنت تعلمين أن هذا فعلاً مشوق لأني لا أذهب إلى حفلات عشاء . وهذا هو الأمر الآخر الذي يجعلني منذهلة : حقيقة أن شخصاً ما سيقرأ (كتابي) ويريد أن يصبح عالماً ، فهناك في الكتاب مثلاً ذلك الجزء حيث أمضي كل ذلك الوقت لوحدي في غرف مغلقة وأنا أقوم بعملي ، وهناك أيضاً الأمور التي لا يرونها ، مثلاً ، هل لاحظت أنه لا ذهاب إلى النوادي أو السينما أو الخروج مع الناس أو العطل أو تلك الأشياء المسلية التي يقوم بها الناس في حياتهم؟ الكتاب مليء بالأشياء التي قمت بها ؛ ولكنك إن قرأت بين السطور فإنه مليء أيضاً بالأشياء التي لم أقم بها .

ماهي التضحية الأكبر التي قمت بها؟

مغادرتي لمسقط رأسي ؛ ذلك المكان الذي ولد فيه والدي وأهلهم بنوا تلك البلدة . إنها تقع في مروج المنطقة الغربية الوسطى وذلك كان المكان حيث تجد أفراد عائلتي إما يمشون في الشوارع أو أنهم يرقدون في قبورهم التي تمتد على مساحة ثلاثة أميال مربعة . لقد كبرت وأنا ألعب مع أولاد هم أولاد الأشخاص الذين كان أهلي يلعبون معهم وهم يعرفونني كما لا يعرفني أي شخص آخر ، لقد كنت أظن في البداية أن العالم كله مثلهم عندما كنت أكبرُ بينهم ، ولكن عندما غادرت لأذهب إلى الجامعة أدركت أن العالم مليء بالغرباء ، سأتساءل دوماً عمن عساي كنت سأصبح عليه لو أنني بقيت واندمجت في ذلك المجتمع ، ولكني عندما أصبحت عالمة عرفت أنني لن أستطيع العودة أبداً .

لقد كان وصفك لتجربتك مع مرض اضطراب المزاج ثنائي القطب لحظة قوية ، كيف ألقى ذلك بظلاله على مهنتك؟

لقد كان أمراً تمكنت من فعله لأنه كان بإمكاني اختيار ساعات العمل . كان علي أن أعمل لمدة ١٢ ساعة ولا يهم إن عملتهم في النهار أم في الليل ، ولقد كان ذلك هاماً حقاً بالنسبة لي عندما كنت أحاول مستميتة أن أخفي كم أنا مريضة ، كما أن ذلك ساهم في استفحال المرض أيضاً لأني كنت أحياناً أعاني من التوتر الشديد وأكون مريضة للغاية وأستمر مع ذلك في العمل ، لقد أمضيت عقداً من الزمن وأنا أخفي مرضي ، وأمضيت عقداً آخر وأنا أعمل على أن أتعافى ، الأمر الذي كان صعباً جداً . لقد فكرت ملياً حول إيجابيات وسلبيات إخبار هذه القصة ، ولكن المغزى الوحيد من كتابة كتاب هو أن تقول شيئاً لن تسمعه في أي مكان آخر ، وأن تستطيع إخبار الحقيقية عما كان الأمر عليه وليس أن تُظهر نفسك بصورة تعلم أنك تستطيع الظهور بها ، وفي الواقع كان ذلك أمراً مرعباً ومخيفاً ، لا أعلم إن كنت قد لجأت إلى الخيار الصحيح ولكن الزمن سيحكم .

إنك تجعلين الطلاب يمضون ساعات في تصنيف القوارير بدقة قبل أن تقومي أساساً برمي العديد منها ، لم تفعلين ذلك؟

هذا سيحدث لك عاجلاً أم آجلاً وسيحدث لك الكثير منه ، إن لم تكن قادراً على تحمل ذلك فمن الأفضل أن تعرف اليوم قبل الغد لمصلحة الجميع ، لو أن هذا العمل سهل كان تم الانتهاء منه منذ زمن . تخصصي هو أن أقوم بذلك الجزء الذي يتطلب الكثير من الجهد والذي لم يكن أحد على استعداد لبذله ، كنت أعرف دوماً بأنني لست أذكى من البقية ، ولكني مستعدة لبذل الجهد

باهتمام لساعات طويلة الأمر الذي كان الكثير من الناس غير مستعدين لفعله . عليك أن تكون قادراً على أن تخرج من المختبر بعد يوم لم تنجز فيه شيئاً وذهب فيه كل تعبك سدى ولا تزال تستطيع القول لنفسك : «أنا سعيد لأني أمضيت يومي بهذه الطريقة ولم أمضه بطريقة أخرى» وإلا فإنك لن تنجح في هذا العمل أبداً .

* أجرت المقابلة : نيكولاس دافيس Nicola Davis في يوم الأحد ١٠ نيسان أبريل ٢٠١٦ ونشرت في جريدة الغادريان The Gardian

الصعود المذهل لأنجيلا ميركل المرأة الحديدية التي أطاحت بكل الرجال الذين هزئوا بها

بين القادة الألمان تعتبر ميركل Merkel مختلفة عن بقية القادة في ثلاث نواح : إنها امرأة (مطلقة ومتزوجة مرة ثانية وبلا أولاد) ، وعالمة (بالكيمياء الكمية) ، وهي أوسي Ossi (أي من ألمانيا الشرقية) . وعلى الرغم من أن هذه الصفات جعلتها خارجة عن المكان في السياسة الألمانية ولكنها ساعدت أيضاً في صعودها المذهل . عندما يحاول بعض المراقبين تفسير نجاحها يقيّمون كل شيء ماعدا ميركل نفسها ، «يقول البعض أن ما لا يجب أن يكون ، لا يمكنه أن يكون حقاً ، فامرأة من ألمانيا الشرقية لا تمتلك صفات السياسي النموذجية لا يجب أن تتبوأ هذه المكانة . . .» هذا ما قالته امرأة أخرى من ألمانيا الشرقية تدعى غورينغ ياغردت

Göring-Eckardt : «إنهم لا يريدون القول أنها كانت ببساطة سياسية جيدة جداً» ، وخلال مهنتها جلعت ميركل معظم السياسيين الأقدم والأكثر قوة يدفعون ثمناً غالياً بسبب تقليلهم من شأنها .

ولدت ميركل في هامبورغ عام ١٩٥٤ ، والدها هورست كاسنر Horst Kasner كان قساً في الكنيسة اللوثرية إحدى الكنائس القليلة التي بقيت عاملة في شطري ألمانيا المقسمة بعد الحرب ، نقل كاسنر بجدية وإصرار العائلةَ عبر الحدود بعد بضعة أسابيع من ولادة أنجيلا -وضد رغبة زوجته- ليضطلع بمهام كنسية في جمهورية ألمانيا الديمقراطية .

أنجيلا هي الطفلة الأكبر بين ثلاثة أولاد ، تربت في ضواحي تيمبلن Templin وهي بلدة معبدة بالحجارة في غابة الصنوبر في شمال برلين . عاشت عائلة كاسنر في مركز تعليم في والدوف Waldhof وهي حارة مشكلة من حوالي ثلاثين بيتاً الكثير منهم يعود إلى القرن التاسع عشر وهي تابعة للكنيسة اللوثرية ، كانت والدوف -ولاتزال- مكاناً لمئات المعاقين جسدياً وعقلياً الذين تعلموا التجارة ويزرعون الحبوب ، وصف أولريتش تشونايك Ulrich Schoeneich - الذي أدار العقارات في الثمانيات وعرف عائلة كاسنر- والدوف في ألمانيا الشرقية كمكان مروع يعيش فيه حوالي ستين شخصاً في غرفة واحدة لا يوجد فيها إلا الأسرّة ، في الواقع تتذكر ميركل أنها رأت بعض السكان مربوطين إلى المقاعد ، ولكنها قالت أيضاً «أن تنشأ في حي للناس المعاقين كانت تجربة هامة بالنسبة لي ، لقد تعلمت من ذلك أن أعاملهم بطريقة عادية جداً» .

أنجيلا ميركل وهي طفلة

لقد كانت نشأة ميركل في مقاطعة شيوعية أمراً عادياً بقدر ما استطاعت جعله كذلك ؛ «لم أشعر أبداً أن الجمهورية الديمقراطية الألمانية هي وطني» هذا ما أخبرته لمصورتها الألمانية هيرلند كولبل Herlinde Koelbl «لديّ روح مشرقة ، ولديّ دوماً التوقع بأن مسيري في الحياة سيكون مشرقاً نسبياً مهما كان الأمر ، لم أسمح لنفسي أبداً بأن أكون تعيسة . . .»

والدة أنجيلا هيرلاند Herlind كانت الشخص الأكثر معاناة في العائلة ، كانت مدرّسة لغة إنكليزية وقد نقلت حب التعلم لابنتها أنجيلا ، راسلت هيرلاند السلطات التربوية في كل عام متسائلة عن فرصة عمل ، وفي كل عام كان الرد يأتيها بأنه لا فرصة شاغرة ، على الرغم من أن أساتذة اللغة الإنكليزية كانوا قليلين جداً ، «لقد كانت دوماً تشعر بأنها مقموعة من زوجها» هذا ما أخبرني به مدير والدوف شوناي Schoeneich .

درست ميركل الفيزياء في جامعة ليبزينغ Leipzig University وحصلت على الدكتوراه في الكيمياء الكمية في برلين . في عام ١٩٧٧ تزوجت أنجيلا الفيزيائي أولريتش ميركل Ulrich Merkelولكن هذا الزواج أخفق سريعاً بعد عام وانفصلت عنه في عام ١٩٨١ . أمضت ميركل العقد الأخير من حياة جمهورية ألمانيا الديمقراطية -والذي كانت تنازع فيه الجمهورية للحفاظ على وجودها- كعالمة كيمياء كمية في أكاديمية ألمانيا الشرقية للعلوم ، وهي منشأة متهالكة للبحث العلمي على الجانب الآخر مقابل ثكنة ستاسي باركز في جنوب برلين ، لقد كانت المرأة الوحيدة في قسم الكيمياء النظرية ومراقبة حاذقة للآخرين وكان العالم يثير فضولها بشدة .

«أنجيلا ميركل» الشابة

يشير الأشخاص الذين تابعوا تطورها المهني إلى أن طريقة تفكير ميركل العلمية كانت المفتاح لنجاحها السياسي ، «لا يمكنني تخيل أحد أفضل منها في تحليل أي موقف» قال موظف كبير في حكومتها ، كانت تنظر إلى العوامل المختلفة وتستقرئ الوضع وتقول : «أعتقد أن الأمور ستسير في هذا الاتجاه» ، لقد اعتادت أن ترى العالم غير المرئي من خلال الجزيئات والأمواج ، وتعلمت أن تقارب الأمور بطريقة منهجية ، وأن تضع المقارنات وتتخيل السيناريوهات وتقيّم المخاطر وتستبق ردود الأفعال ، وبعد ذلك حتى بعد اتخاذ القرار تبقى ساكنة بعض الوقت قبل التنفيذ . لقد أخبروها قصة من طفولتها أنها وقفت ساعة كاملة على منصة الغوص أثناء درس السباحة حتى -عندما رن الجرس- قفزت أخيراً .

البرود العلمي والحذر خلال فترة الحكم الديكتاتوري يمكن أن يكونا ميزات إضافية ، ولكن في حالة ميركل أضيف إليهم أيضاً التحفظ المشوب بالسخرية من امرأة تبحر في عالم الرجال . قالت ميركل مرة مازحة لمجلة بيلد زيتنغ Bild Zeitung في انتقاد للذات ذو حدين : «كان الرجال في المختبر يضعون كل أصابعهم على الأزرار في الوقت نفسه ، لم أكن أستطيع فعل ذلك لأني كنت أفكر ، ومن ثم فجأة سمعنا صوت «بووووف» فقد تعطلت كل الأجهزة» ، خلال مهنتها كانت ميركل تتمتع بميزة انتظار الفرصة الملائمة وفمها مقفل .

«إنها ليست امرأة ذات انفعالات قوية» قالت بيرند أولريتش Bernd Ulrich نائبة رئيس التحرير في جريدة دي زيت Die Zeit «كثرة العواطف تشوش التفكير السليم ، لقد كانت تنظر إلى السياسة بعين العالِم» وقد سماها فولكر شلوندرف Volker Schlöndorff مخرج فيلم «طبل الصفيح» The Tin Drum ومخرج

أفلام أخرى الذي صدف وعرف ميركل في السنوات التي تلت تماماً إعادة التوحيد بين شطري ألمانيا «الآلة المتعلمة» . «قبل أن تفكر بمعارضتها عليك أن تفكر مرتين ، لقد كان لديها سلطة شخص يعرف أنها على حق . . .» وتابع : «حالما تكوّن رأياً يبدو أنه يصبح راسخاً ، بينما كان عليّ أن أراجع آرائي غالباً» .

بدأت حياة ميركل الثانية في ليلة ٩ تشرين الثاني ١٩٨٩ ، وعوضاً عن الانضمام إلى الحشود المحمومة التي عبرت من الجدار والذي كان قد فُتح للتو ، أخذت ميركل حمام الساونا الذي كانت تواظب عليه كل ثلاثاء مع صديقتها ، لاحقاً عبرت إلى الغرب مع إحدى الحشود عبر ممر بروهيلمر ستراسي Bornholmer Strasse ولكنها عوضاً عن أن تذهب مع بقية الألمان الشرقيين إلى المحلات الفاخرة في جادة كورفورشتيندام Kurfürstendamm في برلين عادت إلى المنزل لتستيقظ صباحاً للعمل ، كان تصرفها في تلك الليلة بالغة الأهمية مدعاة للسخرية والاستهزاء ودلالة على السخافة ونقص في المشاعر ، ولكن في الأشهر التالية لم يختبر أي ألماني شرقي الحرية الجديدة أكثر من ميركل . كان هناك بعض المبادئ الأولية التي كانت جليةً في مهنتها السياسية ، وكان أحدها كان الحق في اتباع السعادة ، «لم تكن تعيش الكثير من الانفعالات فعلاً ، ولكن التحرر والحرية كانا مهمين حقاً . . .» بحسب ماقالت غورينغ ياغردت : «وطبعاً يمكن ربط هذا الأمر بتجربة العيش في مجتمع كانت الجرائد فيه مراقبة والكتب ممنوعة والتنقل محظوراً» .

قرار ميركل في دخول عالم السياسة كان الغموض الأكبر في حياة مبهمة أساساً ، فهي غالباً لا تتكلم عن نفسها علناً ولم تشرح قرارها أبداً ، ولكنها لم تكن خطة منذ زمن طويل لأنها مثل معظم

الألمان لم تتنبأ بسقوط الشيوعية والفرص التي سيخلقها ذلك، وإنما عندما أتت اللحظة المناسبة ووجدت ميركل نفسها غير مرتبطة وبلا أولاد في منتصف الثلاثينات وتعمل في مؤسسة في ألمانيا الشرقية بلا مستقبل، فبلا شك أن امرأة طموحة مثلها أدركت أن السياسة ستكون المجال الأكثر ديناميكية لألمانيا الجديدة، وكما وصف الأمر شلوندورف دريلي Schlöndorff : «بتردد معين انتهزت الفرصة».

إن إعادة الاتحاد بين شطري ألمانيا عنى فعلياً إلحاق الشرق بالغرب الأمر الذي تطلب إعطاء الألمان الشرقيين مناصب حكومية عليا، وكان نوع جنس ميركل وعمرها يجعلانها خياراً جذاباً، في أوكتوبر / تشرين الأول عام ١٩٩٠ ربحت ميركل مقعداً في مجلس الشعب الألماني في بون Bonn أول عاصمة لألمانيا بعد التوحيد، ووجدت نفسها تتعرف إلى المستشار هيلمت كول Helmut Kohl وقد اقترح عليه السياسي الألماني Maizière de دي ميزير أن يضمها إلى مجلس الوزراء. تفاجأت ميركل بتسميتها وزيرة المرأة والشباب، العمل الذي اعترفت لأحد الصحفيين بأنه لم يكن يثير اهتمامها، إذ لم تكن سياسية نسوية ولم يكن لهذا العمل أهمية ذات قيمة بالنسبة لموقعها كألمانية شرقية، في الواقع لم يكن لديها أجندة سياسية على الإطلاق. وبحسب كارل فيلديمر Karl Feldmeyer مراسل القسم السياسي لجريدة فرانكفرتر ألجمين زيتونغ Frankfurter Allgemeine Zeitung أن دافع ميركل كان: «ميلها الفطري نحو القوة والذي يعتبر -من وجهة نظري- هو السمة الرئيسية لهذه السياسية.»

منطلقاً من مقامه الرفيع كرجل دولة قدّم كول ميركل إلى الشخصيات الأجنبية الكبيرة مهيناً إياها بمناداتها «فتاتي»، كان عليهم أن يعلموها كيف تستخدم البطاقة الائتمانية، وكان كول

يترأس اجتماعات مجلس الوزراء ، وعلى الرغم من أن ميركل كانت دوماً مهيأة جيداً فإنها نادراً ما تكلمت . ولكن داخل وزارتها كان الموظفون يحترمون ميركل لاستيعابها البارع للمعلومات ، ويخشونها بسبب صراحتها ومزاجيتها . وبحسب كاتب سيرتها إيفلين رول Evelyn Roll أُطلق عليها لقب «إنجي الأفعى» وسمعة بأنها لا تتقبل إلا القليل من النقد . في عام ١٩٩٤ عندما تسلمت ميركل حقيبة وزارة البيئة قامت فوراً بطرد أكبر الموظفين الرسميين بعد اقتراح منه أنها بحاجة لمساعدته في إدارة الأمور .

بالنسبة لكل ما كان على ميركل تعلمه في تدريبها السياسي ، فإن حقيقة كونها ألمانية شرقية أعطتها مميزات : فقد علمها ذلك أن انضباط الذات وقوة الإرادة والصمت هم أدوات أساسية .

في عام ١٩٩٦ خلال المفاوضات حول قانون النفايات النووية قال غيرهارد شرودر Gerhard Schröder قبل عامين من تسلمه منصب المستشار أن أداءها في وزارة البيئة «مثير للشفقة» ، ولذا في

مقابلتها مع هيرلاند كولبل Herlinde Koelbl في ذلك العام قالت ميركل : «سأحشره في الزاوية تماماً كما فعل معي ، لا أزال أحتاج المزيد من الوقت ولكن يوماً ما سيأتي الوقت المناسب لذلك ، وأنا فعلاً بدأت أتطلع إلى ذلك اليوم» ، وقد أخذ الأمر تسع سنوات لتنفذ وعدها .

في عام ١٩٩٨ وسط حالة الركود التي أصابت البلاد هزمَ شرودر كول وأصبح المستشار . في الصيف التالي قدّم فولكر شلوندروف -أثناء حفلة في حديقة منزله في بوستن- ميركل إلى منتج أفلام قائلاً وهو نصف مازح : «أول مستشارة لألمانيا» ، وكما لو أنه دعاها «مخادعة» ، نظرت ميركل إلى شلوندروف نظرة تحمل معنى «كيف تجرؤ؟» تلك النظرة التي أقنعته بأنها تريد هذا المنصب حقاً . المُنتج الذي كان عضواً في حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي C.D.U. كان مشككاً بإمكانية حدوث الأمر ، فبحسب شلوندروف : «أولئك الرجال الذين كانوا دوماً في موقع القوة لا يستطيعون تخيل أن امرأة يمكن أن تصبح مستشارة ومن ألمانية الشرقية أيضاً إذ لا أقلُّ من هذا!»

في تشرين الثاني /نوفمبر عام ١٩٩٩ كانت تجتاح حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي C.D.U فضيحة مالية حول تمويل الحملة الانتخابية وتهمٌ بجمع تبرعات مالية غير معلنة وحسابات مصرفية سرية ، كول وخليفته كرئيس للحزب فولفجانج شويبله كانا متهمين ، ولكن كول كان مبجلاً في الحزب لدرجة أن أحداً لم يجرؤ على انتقاده ، أما ميركل التي ترقت لتصبح الأمين العام للحزب بعد هزيمته الانتخابية رأت في ذلك فرصة ؛ اتصلت بكارل فيلديمر ، وقالت «أرغب بإعطائك بعض التعليقات لتنشرها في جريدتك» .

- «هل تعرفين ما تودين قوله؟» تساءل فيلديمر
- «لقد كتبته»

اقترح فيلديمر عوضاً عن أن تجري مقابلة أن تنشر مقالة تعبر فيها عن رأيها ، بعد خمسة دقائق وصل فاكس وقرأه فيلديمر بدهشة فميركل الشخصية الجديدة نسبياً في حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي C.D.U تدعو الحزب للتخلي عمن قاده لزمن طويل . «على الحزب أن يتعلم أن المشي وحده الآن وأن يجرؤ على الانخراط في المعارك المستقبلية مع خصومه السياسيين من دون محاربه القديم الاسم الذي كان غالباً كول يستمتع بإطلاقه على نفسه . . .» وتابعت ميركل : «نحن المسؤولون عن الحزب الآن وليس هيلمت كول الذي تجاوز حده ، نحن سنقرر كيف سنقارب المرحلة الجديدة» ، نشرت ميركل المقالة بلا تحذير رئيس الحزب شويبله Schöuble الملاحق بقضايا فساد . ففي بادرة امتزجت فيها استقامتها البروتستانتية بالصرامة قطعت فتاة كول صلتها بوالدها السياسي وقامرت بمهنتها في منافسة علنية لتحل مكانه ؛ ولقد نجحت . بعد بضعة أشهر انتُخبت ميركل رئيسة للحزب ، وأصبح

هيلمت كول

كول من التاريخ ، «لقد طعنته في ظهره وأدرات السكين مرتين» قال فيلديمر ، وحينها كانت المرة الأولى التي انتبه فيها العديد من الألمان إلى ميركل .

قال جون كورنبلوم سفير أمريكا في ألمانيا الذي لايزال يعيش في برلين : «إذا أزعجتها سينتهي بك الأمر ميتاً ، لم تكن سهلة أبداً ، هناك الكثير من الذكور أصحاب الشخصيات السيادية والذين اعتقدوا أنهم يمكن أن يزيحوها من طريقهم ، ولكنهم كانوا هم من غيّر مساره في الحياة» ، في عيد ميلادها الخمسين في عام ٢٠٠٤ نشر سياسي محافظ يدعى مايكل غلوز Michael Glos مديحاً لها :

« تحذير : انتبه قد يكون التواضع سلاحاً! . . . أحد أسرار نجاح أنجيلا ميركل أنها تعلم كيف تتعال مع الرجال المتغطرسين ، إنها تعلم أن أفضل وقت لاصطياد ديك جبلي هو عندما يكون معتلياً دجاجة ، وميركل هي صيادة صبورة لأولئك الديكة ، بصبر ملاك تنتظر ميركل اللحظة الملائمة» .

عندما دعا شرودر إلى انتخابات مبكرة في عام ٢٠٠٥ ، أصبحت ميركل مرشحة الاتحاد الديمقراطي المسيحي لمنصب المستشار . من وجهة نظر السياسة الذكورية كان التفوق حليف كل من شرودر وفيشر Fischer المنتميين إلى الطبقة العاملة ، ومحاربي الشوارع اللذين يحبان الجدالات السياسية والخمور غالية الثمن ، ولديهما سبع زوجات سابقات . وقد كان الرجلان يبغضان ميركل ، وكان هذا الشعور متبادلاً . وبحسب ديرك كاربجويت Dirk Kurbjuweit من دير شبيغل Der Spiegel فإن شرودر وفيشر كانا يضحكان أحياناً «كالصبيان في ساحة اللعب» في الوقت الذي كانت فيه ميركل تلقي خطابات في مجلس الشعب الألماني . في

عام ٢٠٠١ بعد أن انتشرت صورة تظهر فيشر وهو يهاجم كشاب متمرد شرطياً بينما هو في السبعين من عمره ، استنكرت ميركل فعلته قائلة بأنه لن يكون مناسباً للحياة العامة حتى «يكفر عن فعلته» التعليق الذي اعتبره العديد من الألمان متشدداً ، وخلال حملة ٢٠٠٥ قال فيشر في أحاديثه الخاصة أن ميركل ليست قادرة على أداء هذا العمل .

غيرهارد شرودر

في الوقت نفسه حكم حزب شرودر الاجتماعي الديمقراطي بالتحالف مع حزب الخضر the Greens وبدأ قلق الشعب يزداد من الركود الاقتصادي الذي طال أمده . وخلال أغلب الحملة كان الاتحاد الديمقراطي المسيحي في الطليعة بفارق كبير ، ولكن الحزب الديمقراطي الاجتماعي ضاءل الهوة وعشية الانتخابات كان الحزبان متقاربان في أصوات الناخبين .

وقد اجتمع في تلك الليلة كل من ميركل وشرودر وفيشر وقياديون آخرون في استوديو تلفزيوني لمناقشة النتائج . بدت ميركل التي كانت تبدو مشدوهة وشاحبة كالبكماء تقريباً ، أما شرودر

الذي صبغ شعره باللون الكستنائي ومشطه بعناية للخلف فقد ابتسم بخبث وأعلن بفاعلية أنه الرابح : «سأستمر في كوني المستشار . . .» وتابع : «هل تعتقدين حقاً أن حزبي سيعطي فرصة الحديث لميركل لتقول إنها ترغب بأن تصبح المستشارة؟ أعتقد أن علينا أن ندع الكنيسة في القرية» هكذا كان الأمر كان يحلم تماماً . اعتقد العديد من المشاهدين بأنه كان مخموراً ؛ وبينما استمر شرودر بالتباهي بدأت ميركل تعود تدريجياً إلى الحياة كما لو أن أداء المستشار ألهمها . لقد بدا أنها أدركت أن تبجح شرودر قد أنقذ مستشاريتها للتو ، وبابتسامة خفيفة حددت لشرودر موقعه قائلة : «بوضوح وبساطة أنت لم تربح اليوم» ، في الواقع كان حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي .C.D.U متقدماً بفارق ضئيل ، وتابعت : «مع أنه لم يتبق الكثير من الوقت للتفكير بالأمر ، ولكن حتى الحزب الاجتماعي سيتقبل هذا الأمر كحقيقة ، وأعدك أننا لن نخرج عن إطار العملية الديمقراطية» .

بعد شهرين كانت ميركل تقسم اليمين كأول مستشارة لألمانيا .

---

* بقلم : جورج باكر George Packer ، نشرت المقالة في موقع New Yorker بتاريخ ١ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٤

ديلما روسيف:
«أنا واثقة بأن هذا العصر سيكون عصر المرأة»

«لقد سجنونا و عذبونا ، ولقد علمنا ذلك كيف نتعامل مع كافة الظروف بغض النظر عن مدى صعوبتها» . ديلما روسيف

في الوقت الذي كانت فيه ديلما روسيف Dilma Rousseff قابعةً في زنزانة عفنة في عام ١٩٧٠وتتحمل أقسى أنواع التعذيب من ضرب وصعق بالكهرباء ، لم تكن قادرة بالتأكيد على تخيُّل أنها ستغدو المرأة الأكثر قوةً في البرازيل يوماً من الأيام وأول رئيسة أنثى في تاريخ البلاد أو أنها في طريقها لتصبح واحدةً من أبرز النسويات في العالم . وبعد كل ما مرت به من المؤكد أنها لم تسلك طريقاً تقليدياً للوصول إلى ما هي عليه ، وهذا بالضبط ما جعل روسيف متميزة إلى أقصى الحدود ، فقد تكون خلفيتها الثقافية مليئة بالفضائح والصراعات ولكن ربما هذا ما أدى إلى جعل مكانتها الحالية أمراً لا يصدق ، فقد تجاوزت هذه الصعاب لتصبح رئيسة مصممة على الكفاح من أجل معتقداتها وغير مستعدة لمداهنة التصرفات القائمة على أساس التفرقة بين الجنسين ، ولتصبح الرئيسة التي حولت بلدها إلى قوة اقتصادية مؤثرة ، وعلى صعيد السياسة العالمية في الوقت الذي يقضي فيه القادة معظم وقتهم في المشاحنات والترويج لأنفسهم ، لم يكن سلوك روسيف يتسم بالتحفيز والتجديد فقط وإنما كان سلوكاً ملهِماً .

ولدت روسيف في عائلة من الطبقة الوسطى العليا في جنوب البرازيل ، وبينما كان من المفترض أن تحيا حياتها المرسومة لها مسبقاً إلا أنها خالفت التوقعات ، فعندما كانت مراهقة في الستينات تركت وراءها حياتها الميسورة وانضمت إلى مجموعة مسلحة منشقة معادية للديكتاتورية العسكرية المسيطرة على البلد . كافحت روسيف من أجل معتقداتها السياسية بعزيمتها الحديدية التي شكلت شخصيتها الرئاسية ، مما تسبب في اعتقالها عندما كانت في الثانية والعشرين من عمرها ، والحكم عليها بالسجن لثلاثة سنوات حيث خضعت للتعذيب بشكل روتيني ، وصفت كريستينا فرناندیز دي كيرشنر Cristina Fern?ndez de Kirchner الصور التي ظهرت فيها روسيف وهي تخضع للمحاكمة بالقول : «كانت تقف أمام هيئة محكمة عسكرية لعام ١٩٦٩ مؤلفة من قضاة يخفون وجوههم بأيديهم بينما كان وجهها ينضح بالتحدي» ، ومازال ذلك التحدي وسعيها الثابت من أجل العدالة والمساواة ثابتاً لا يتزعزع إلى اليوم ، ولكن بعد تسميتها رئيسةً للبلاد في الأول من يناير/كانون الثاني في عام ٢٠١١ أصبحت جزءاً من النظام بعدما كانت تعمل ضده .

اتخاذ خطوات إلى الأمام:

إذا كنت تعتقد بأن هذا لا يعنيك ، فعليك أن تأخذ بالحسبان بأن البرازيل قد تفوقت على بريطانيا كسادس أكبر اقتصاد في العالم ، ففي الوقت الذي يقاتل فيه ديفيد كاميرون من أجل الحصول على صوت المرأة في بريطانيا ، كسبت روسيف أمتها بأكملها مما جعل أوباما يصفها : «السياسية الأكثر شعبيةً على وجه الأرض» ، وقد حازت على تأييد شعبي مذهل بنسبة ٦٨٪ في البرازيل (بينما حقق دايفيد كاميرون نسبة ٣٠٪ فقط في نفس الشهر في بريطانيا) .

وهذه السابقة تعتبر الأكثر أهمية في مواجهة العقبات الحضارية الأساسية إذ لم يسبق لامرأة الترشح للرئاسة في البرازيل من قبل .

وما يحسب لروسيف أنها استثمرت عدم المساواة المستشري في البرازيل والذي كان من الممكن أن يشكل عاملاً سلبياً ضدها

ولكنه عوضاً عن ذلك أصبح برنامجاً لحملتها الانتخابية . ربما لم تعترف روسيف صراحةً بأنها نسوية غير أنها في أول خطاب لها كرئيسة للبلاد وصفت نفسها بأنها نصيرة لكل نساء البرازيل اللواتي لا يُمثّلن بشكل كاف على الصعيد السياسي ويخضعن لمستويات عالية من العنف سواء داخل المنزل أو خارجه ، وقالت في خطابها :» أنا هنا لكي أفتح الأبواب ، وهكذا في المستقبل سيصبح بإمكان العديد من النساء الأخريات أن يصبحن رئيسات . . .» كما أضافت «لهذا السبب ربما تشعر اليوم كل نساء البرازيل بالفخر والسعادة لكونهن سيدات» .

وقد أوضحت الخبيرة الاقتصادية المتمرسة روسيف أن أولويتها الأكبر هي القضاء على الفقر ، وحيث تشكل النساء الغالبية العظمى من الفقراء في البرازيل ، لذا فهن يشكلن الشريحة الأكثر احتمالاً للاستفادة من هذه السياسات . كما أن نساء البرازيل يتقاضين أقل مما يتقاضاه الرجال بنسبة ٢٨٪ ، وهذا أمر لم تغفره روسيف ، حيث وقّعت في شهر مارس/آذار على مشروع قرار يقضي بإمكانية تغريم الشركات التي تدفع للنساء راتباً أقل مما تدفعه للرجال لقاء العمل ذاته .

وقد كان التصدي للتصرفات المناهضة للنساء في المجتمع البرازيلي على رأس الأولويات أيضاً ، حيث تشير دراستان رئيسيتان أن حوالي نصف النساء البرازيليات تعرضن لعنف جسدي أو جنسي في مرحلة ما من حياتهن . خلال خطاب روسيف أمام هيئة الأمم المتحدة في العام الماضي وحيث كانت أول امرأة تطرح نقاشاً عاماً ثارت روسيف ضد «العادة المؤسفة ولكن المستمرة بإلقاء اللوم على المرأة وتحميلها مسؤولية العنف الذي تتعرض له» .

وقد عاقبت إدارة روسيف إحدى عارضات الأزياء الأكثر شهرةً

في البرازيل جيزيل بوندشن Gisele Bündchen لتكريسها لحالة التفرقة على أساس الجنس الراهنة ، حيث أطلقت العارضة حملة إعلانية لمجموعتها الجديدة من الملابس الداخلية بتصوير زوجة تحاول استرضاء زوجها الغاضب عن طريق إغرائه بملابسها الداخلية . سحبت الأمانة العامة لجمعية حقوق المرأة هذا الإعلان وصرحت بأنه : «يتجاهل التقدم الكبير الذي أحرزناه في إطار تهديم الفكر القائم على أساس التفرقة بين الجنسين وممارساته» .

ولا شك أن وجود روسيف في القيادة له تأثير كبير على النساء في البرازيل ، حيث يصرح جوان كايفانو Joan Caivano مدير مركز الأبحاث السياسية إنتر أمريكان دايالوغ Inter-American Dialogue : «إن البلدان التي اعتادت على رؤية النساء في موقع السلطة هي البلدان التي يعلو فيها احتمال التصويت للنساء» .

تعلق روسيف آمالها على تغيير الحضارة من الصفر ، بحيث تتعلم الفتيات أن لهن كامل الحق في المساواة ، وقالت في هذا السياق : «أتمنى من الآباء الذين لديهم بنات أن ينظروا في عيون بناتهم ويقولوا لهن : نعم ، إن المرأة تستطيع» .

مواجهة الصعاب:

من المؤكد أن خلفية روسيف الثقافية كانت حافزاً لما أصبحت عليه اليوم ، فقد شجعها والدها الشيوعي البلغاري على التعلم وعلى السؤال والشك منذ نعومة أظفارها ، ولذلك عندما حدث الانقلاب العسكري عام ١٩٦٤ والذي أطاح بالرئيس اليساري ورسخ الديكتاتورية المدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية المتسمة بالعنف وقمع الحريات ، قررت روسيف التحرك وقامت بالانضمام للجناح العسكري للحزب الاشتراكي البرازيلي ، في عام ١٩٧٠ تم

تفتيشها وعثر على سلاح في حوزتها وتم إلقاء القبض عليها بتهمة «التخريب» وسجنت إثر ذلك لمدة ٢٢ يوماً .

الحق يقال استفادت روسيف من الأمر إذ عيّنت لاحقاً زميلتها في الزنزانة إيليونورا ميسينوتشي Eleonora Menicucci رئيسة للأمانة العامة لجمعية حقوق المرأة ، فقد وجدت فيها روسيف حليفاً قوياً وصرحت : «لقد سُجنّا وتعرضنا للتعذيب وتشاركنا زنزانة واحدة . . .» وتابعت : «لقد قطعنا على أنفسنا التزاماً علّمنا كيف نواجه المحن ولا نهرب من أي ظرف مهما كان قاسياً» .

ما أنجزته روسيف خلال فترة رئاستها يعد استثنائياً ، ومن المؤكد بأنها لم تسلم من الخصومات ، حيث يقع على عاتقها حالياً دور محوري في إقرار قانون الغابات البرازيلي الجديد الذي من الممكن أن يسفر عن خسارة ٢٢٠٠٠٠ متر مربع من الغابات المطرية في الأمازون ، ولكن تبقى التحسينات التي حققتها للمرأة هي التي تعتبر الأكثر إثارة للإعجاب ، وقد أكدت روسيف في كلمتها أمام الأمم المتحدة في السنة الماضية على موقعها كامرأة بقولها : «أنا أتحدث إليكم بصوت أنثوي ، إنه صوت الديمقراطية والمساواة . . .»

كما أضافت : «أنا واثقة بأن هذا العصر سيكون عصر المرأة» ، وعلى اعتبار أنها تترأس إحدى أقوى الدول اقتصادياً في العالم فقد تكون ديلما روسيف على حق» .

* بقلم : روز هواري ولورا مانيرينغ Rose Hoare and Laura Mannering ونشرت المقالة في موقع stylist

السبب الخفي وراء اهتمام هيلاري كلينتون بالدفاع عن الأطفال

شغلت هيلاري كلينتون منصب وزيرة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية ، وكانت عضو مجلس الشيوخ عن ولاية نيويورك ، والسيدة الأولى للولايات المتحدة الأمريكية ، والسيدة الأولى لولاية أركنساس ، كما عملت كمحامية متدربة وأستاذة في القانون وناشطة ومتطوعة ، ولكن أول شيء سيخبرك به أصدقاؤها وعائلتها أنها لم تنسى يوماً أصلها والناس الذين ناضلت من أجلهم .

نشأت هيلاري في عائلة من الطبقة الوسطى في بارك ريدج وهي ضاحية من ضواحي شيكاغو ، والدها هيو Hugh هو من قدامى المحاربين في القوات البحرية في الحرب العالمية الثانية ، وكان

مالك مشروع صغير حيث كان يصمم ويطبع ويبيع الستائر ، وكانت هيلاري تساعد عائلتها في أعمالهم كلما استطاعت ، كان هيو جمهورياً عنيداً فقد كان من نوع الرجال الذين يسددون الالتزامات أولاً بأول ويعملون بجد ولا يهدرون شيئاً .

قضت دوروثي Dorothy –والدة هيلاري– طفولة قاسية حيث تخلى عنها والديها عندما كانت طفلة صغيرة وأُرسلت للعيش مع أقرباء لم يكونوا راغبين بتربيتها .

وفي سن الرابعة عشرة عرفت دوروثي أن الحل الوحيد هو أن تعيل نفسها ، ولذا بدأت بالعمل كمدبرة منزل وجليسة أطفال في الوقت الذي كانت ترتاد فيه المدرسة الثانوية ، تجربة والدة هيلاري ألهمتها لتناضل من أجل احتياجات الأطفال في كل مكان .

كانت طفولة هيلاري مختلفة جداً عن طفولة والدتها ، حيث أسس لها والديها حياة طبقة وسطى مستقرة ، ارتادت هيلاري المدارس الحكومية وكانت من فتيات الكشافة ، تربت بالتزام وكانت أمها تعلم في مدرسة الأحد . تمكنت هيلاري من رؤية مارتين لوثر

كينغ الابن خلال رحلتها إلى شيكاغو برفقة وزير الشباب ، وقد أثار هذا اللقاء شغفها الدائم لتحقيق العدالة الاجتماعية .

دخلت هيلاري إلى جامعة ويلسلي Wellesley College بعد تخرجها من المدرسة الثانوية حيث غدت أكثر انخراطاً في نشاطات العدالة الاجتماعية . وعندما تخرجت كانت قد أصبحت قائدة طلابية بارزة ، فقد انتخبها أقرانها لتكون أول طالبة تتكلم باسم الطلاب في حفل ذكرى تأسيس ويلسلي .

بعد التخرج من الجامعة ، التحقت هيلاري بكلية الحقوق في جامعة ييل Yale Law School حيث كانت واحدة من سبعة وعشرون امرأة فقط في صفها في سنة التخرج ، بدأت هيلاري بمواعدة أحد زملائها في الصف خلال وجودها في جامعة ييل وقد كان بيل كلينتون .

بعد تخرجها من كلية الحقوق لم تنضم هيلاي إلى شركة محاماة كبيرة في واشنطن أو في نيويورك ، وإنما اتجهت للعمل في صندوق الدفاع عن الأطفال Children s Defense Fund عوضاً عن

ذلك ، وبدأت تطرق الباب تلو الآخر في نيو بودفوردBedford وماساتشوستس Massachusetts وتجمع القصص عن نقص التعليم للأطفال المعوقين ، ساهمت هذه الشهادات في سن القانون التاريخي الذي فرض على الدولة تأمين التعليم الجيد للأطفال المعوقين ، ورافقها هذا الالتزام بالخدمة العامة وبالنضال من أجل الآخرين -خاصة الأطفال والعائلات- طيلة حياتها .

بعد عملها كمحامية في لجنة الكونغرس للتحقيق في قضية الرئيس نيكسون ، انتقلت إلى أركنساس حيث درّست القانون وأدارت عيادات قانونية (مراكز قانونية غير ربحية تهدف إلى تقديم المشورة والتمثيل القانوني للمحرومين من حقوقهم) لتمثل الفئة المحرومة من حقوقها . وشاركت في تأسيس أركنساس أدفوكيت Arkansas Advocates للأطفال والعائلات ، وهي واحدة من أولى الجمعيات المدافعة عن الأطفال في الولاية .

تزوجت بيل كلينتون في حفل صغير في فيتفيلي في أركنساس في ١١ أكتوبر عام ١٩٧٥ .

عندما كانت سيدة أركنساس الأولى عملت هيلاري بقوة لتحسين المعايير التعليمية وسبل الحصول على الرعاية الصحية .

بدأت تكوّن عائلة مع بيل كلينتون عندما ولدت ابنتهما تشيلسيا في عام ١٩٨٠ .

تم انتخاب بيل كلينتون رئيساً للبلاد لأول مرة في عام ١٩٩٢ وتم انتخابه للمرة الثانية في عام ١٩٩٦ .

عندما كانت السيدة الأولى قادت هيلاري بتصميم وإصرار المعركة من أجل إصلاح نظام الرعاية الصحي بحيث يتسنى لكل العائلات أن تحصل على الرعاية الصحية التي تحتاجها بأسعار مقبولة ، ولم تستسلم هيلاري عندما تم إحباط جهودها من قبل شركات التأمين وأصحاب المصالح الخاصة . كما عملت مع كل من الجمهوريين والديمقراطيين للمساعدة في وضع برنامج ناجح للتأمين الصحي للأطفال ، والذي يوفر تغطية صحية لأكثر من ثمانية ملايين طفل والذي ساعد في خفض معدل الأطفال غيرالمؤمن عليهم إلى النصف .

ترأست هيلاري الوفد الأميركي إلى بكين لحضور مؤتمر الأمم المتحدة العالمي الرابع للمرأة في عام ١٩٩٥ ، على الرغم من طلب بعض المسؤولين منها بألا تذهب ، وألقت في المؤتمر خطاباً رائداً ملهمة كل النساء حول العالم بأن : «حقوق الإنسان هي حقوق المرأة وحقوق المرأة هي حقوق الإنسان الآن وفي كل وقت» .

في عام ٢٠٠٠ تم انتخاب هيلاري كعضوة في مجلس الشيوخ الأميركي .

بعد هجمات ١١ أيلول الإرهابية حثت هيلاري إدارة بوش لتمويل إعادة إعمار نيويورك بمبلغ عشرين مليار دولار أمريكي .

لم تتخاذل هيلاري عندما تقاعس الكونجرس عن تقديم ما

يكفي للمناطق الريفية والبلدات الصغيرة ، حيث أطلقت شراكة مبتكرة في نيويورك بين أي بي eBay والكليات الصغيرة لتزويد المشاريع التجارية الصغيرة ورفقها بالدعم الفني والقروض الصغيرة والبرامج التدريبية لبيع المنتجات عبر الانترنت ، كما ساعدت في توسيع نطاق اتصالات الحزمة العريضة إلى المناطق النائية في الدولة ، وأطلقت مبادرة من المزرعة إلى المائدة Farm-to-Fork الأمن الغذائي من المزرعة إلى المائدة ، وهي مبادرة لمساعدة المزارعين والمنتجين لبيع منتجاتهم إلى مطاعم ومدارس وكليات وجامعات نيويورك بشكل مباشر .

سعت هيلاري للرئاسة في عام ٢٠٠٨ .

عندما لم تصل إلى مبتغاها ، ألقت خطاباً قوياً شكرت فيه مؤيديها وأكدت دعمها للسيناتور باراك أوباما . لقد عارضته بشدة في الانتخابات لتؤكد من سيقطن البيت الأبيض منتخب بشكل ديمقراطي .

وعندما طلبها الرئيس أوباما لتشغل منصب وزيرة خارجيته وضعت معارضتها الشديدة له جانباً وعادت إلى خدمة الوطن مجدداً .

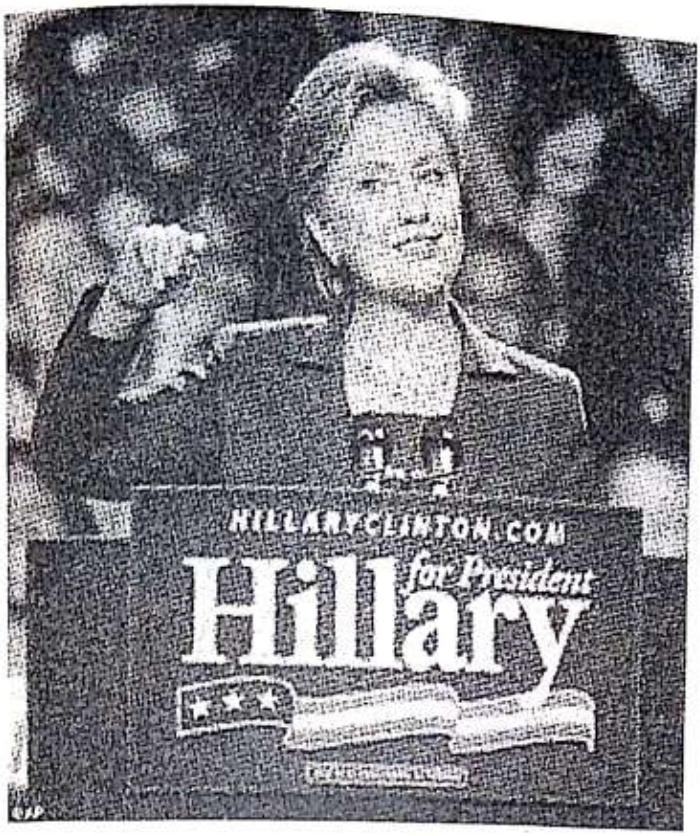

وكان لهيلاري دور فعال في الجهود المبذولة لاستعادة مكانة أميركا في العالم ، وذلك بعد ثماني سنوات من سياسة بوش الخارجية ، حتى أن وزير الخارجية الجمهوري الأسبق هنري كسنجر قال أنها : «أدارت وزارة الخارجية بأكثر طريقة فعالة رأيتها في حياتي» .

في عام ٢٠١٤ شغلت هيلاري كلينتون منصباً جديداً ، فقد أصبحت جدة لشارلوت كلينتون ميزفينسكي ، ولا يمكنها أن تكون أكثر فخراً أو سعادةً .

* المصدر : الموقع الرسمي لهيلاري كلينتون

شفيقة عثمان

«تكلمي الآن أو احملي شظايا سلامك إلى الأبد»

شفيقة عثمان Shafiqah Othman هي مسلمة من مالاي ولدت في سنغفورة في ١٥ أيلول ١٩٩٤ ، ذهبت إلى مدرسة أندرسون الثانوية في سنغافورة قبل أن تنتقل إلى ماليزيا وتكمل في النهاية تعليمها الثانوي في مدرسة حكومية في شاه علم .

بعد أن حصلت على الشهادة الثانوية في عام ٢٠١١ أمضت شفيقة سنتين من حياتها في ضبابية ، إذ لم تكن مؤهلة لدخول الجامعة لأنها كانت لاتزال بانتظار الحصول على الإقامة . وفي توقيت ما بين هاتين السنتين صادفت شفيقة أحد الملحدين على إحدى مواقع التواصل الاجتماعي والذي أخبرها أن الإسلام هو دين كاره وقامع للنساء ، حينها فقط أدركت شفيقة أنها لاتستطيع أن تدافع عن دينها لأنه ليس لديها معلومات عنه باستثناء الأشياء الأساسية التي تعلمتها في المدرسة ، وهنا بدأت رحلتها في اكتشاف الذات والروحانية ، وهذا أوصلها لنشر

أول مقال لها عن الإسلام : «هل يحطُّ الإسلام من قدر النساء؟» [نشرتها في مدونتها التي أطلقت عليها اسم forever young فور إيفر يونغ والتي تكتب فيها باللغة الإنكليزية] وقد قصدت بهذه المقالة الإجابة على الملحد الذي سألها ولكن لسوء الحظ كانت قد فقدت الاتصال به عندما أنهت كتابة المقالة .

والد شفيقة عثمان حمزة هو مطرب من الثمانينات وله أغان معروفة ، وعلى الرغم من أنه لايزال يغني فهو أيضاً معيل لعائلة ويعمل بالأعمال الحرة . يشكل والدها أكبر قدوة لها في مجالي الشخصية والروحانية . لقد كان صبر والدها واعتداله وطيبته من الأمور التي دفعتها أكثر لتحاول معرفة المزيد عن الإسلام ، لقد كان يبتسم وسط أي محنة ، وأحد أهداف شفيقة في الحياة أن تتمكن من امتلاك قوة والدها العاطفية .

دخلت شفيقة عالم الناشطين بعد مقالتها «الحجاب : هل هو إلزامي أم اختياري؟» والتي قرأتها مارينا ماهيتار Marina Mahathir -شكراً لصديقنا تويتر- وعرّفتها بعدها إلى مجموعة أخوات في الإسلام Sisters In Islam [مجموعة فاعلة تهدف لتحقيق المساواة بين الجنسين] ومساواة Musawah [تعمل على ثلاثة محاور متداخلة من أجل بناء حركة قوية للنساء والرجال الذين يعملون لتحقيق هدف مشترك هو المساواة والعدالة في العائلات المسلمة .]

وسريعاً بدأت شبكة علاقاتها الاجتماعية تتوسع وهي الآن أصغر عضو في المنظمة ، كما أنها تكتب في صحيفة ذا مالاي ميل انلاين The Malay Mail Online .

تدرس حالياً شفيقة الدبلوم في تصميم الرسوم البيانية في جامعة الإدارة والعلوم في ماليزيا ، وهي تأمل أن تصوغ اهتماماتها وفنها وإنسانيتها في قالب واحد وأن تستخدم موهبتها لتدعم دفاعها ولتساعد في نشر رسالتها بطريقة مبدعة .

[لذلك جعلت شفيقة شعار مدونتها الذي يبدو جلياً في أعلى كل الصفحات : تكلمي الآن أو احملي شظايا سلامك إلى الأبد] .

* المصدر صفحة عن الكاتبة في المدونة الرسمية لشفيقة عثمان بعنوان Forever young

ملالا يوسف زاي

«هذه الجائزة ليست لي وحدي...
إنها من أجل أولئك الأطفال المنسيين الذين يريدون التعلم»

ولدت ملالا يوسف زاي في ١٢ تموز ١٩٩٧ في مينغورا المدينة الأكبر في وادي سوات فيما يعرف الآن بمحافظة خيبر باختونخوا Khyber Pakhtunkhwa في باكستان . إنها ابنة ضياء الدين وتور بيكاي يوسف زاي ولديها شقيقين أصغر منها .

في عمر مبكر جداً نمى حب المعرفة داخل ملالا ، ولعدة سنوات أدار والدها -المناصر بشدة للتعليم- مؤسسة تعليمية في المدينة وكانت المدرسة تشغل حيزاً هاماً في عائلة ملالا ، و قد كتبت لاحقاً كيف أن والدها أخبرها قصصاً عن أنها كانت تمشي بخطى قصيرة إلى الصفوف حتى قبل أن تتمكن من الكلام وكانت تلعب دور المعلم .

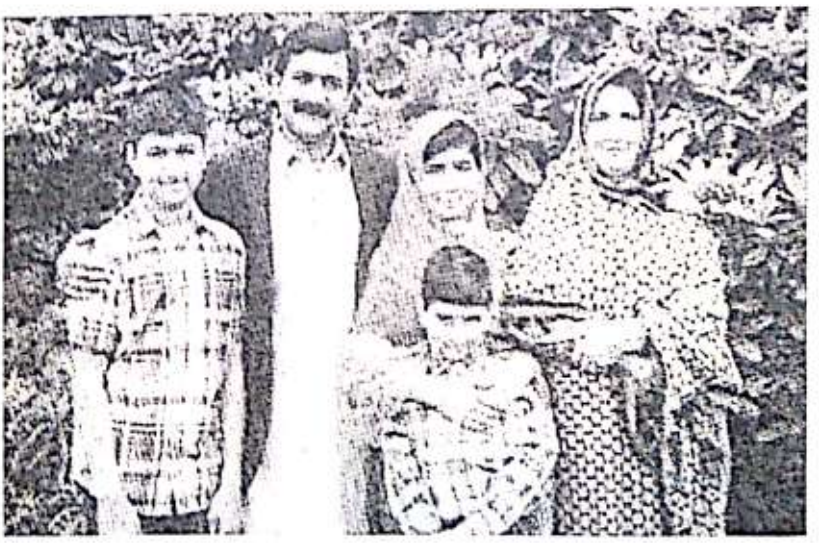

في عام ٢٠٠٧ عندما كانت ملالا بعمر العشر سنوات تغيرت الظروف بسرعة في وادي سوات بالنسبة لها ولمجتمعها ، إذ بدأت طالبان بالسيطرة على وادي سوات وبسرعة أصبحت القوة السياسية والاجتماعية الحاكمة في الكثير من مناطق شمال غرب باكستان ، منعت طالبان الفتيات من الذهاب إلى المدارس ، والنشاطات الحضارية كالرقص ومشاهدة التلفاز كانت محظورة أيضاً ، وانتشرت بكثرة الهجمات الانتحارية وجعلت الجماعة معارضتها لتعليم الفتيات حجر الزاوية في عملياتها الإرهابية ، وفي نهاية عام ٢٠٠٨ كانت طالبان قد دمرت ٤٠٠ مدرسة .

ولكن ملالا وقفت في وجه طالبان مصرّة على الذهاب إلى المدرسة مندفعة بإيمان عميق في حقها في التعليم ، وجنباً إلى جنب مع والدها أصبحت ملالا تنتقد طريقتهم «كيف تجرؤ طالبان على سلبي حقي الأساسي في التعليم؟» قالت في إحدى المرات على محطة باكستانية تلفزيونية .

في بداية العام ٢٠٠٩ أنشأت ملالا مدونة بدون ذكر اسمها على موقع هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) باللغة الأردية ، كتبت فيها عن الحياة في وادي سوات تحت حكم طالبان وعن رغبتها في العودة إلى المدرسة ، مستخدمة اسم «غول ماكاي» ووصفت كيف أُجبرت على البقاء في المنزل وناقشت دوافع طالبان .

كان عمر ملالا ١١ عاماً عندما كتبت يومياتها للمرة الأولى في (BBC) ، وتحت عنوان «أنا خائفة» وصفت خوفها من الحرب العاصفة الدائرة في وادي سوات ، وتحدثت عن كوابيسها التي تعبر عن خوفها من الذهاب إلى المدرسة بسبب طالبان .

اقتربت حرب طالبان بسرعة من ملالا وفي ٥ أيار ٢٠٠٩ أصبحت ملالا مهجَّرة داخلياً بعد أن أجبرت على مغادرة منزلها طلباً للسلامة على بعد مئات الأميال .

عندما عادت إلى منزلها بعد أسابيع لجأت ملالا مرة أخرى لوسائل الإعلام متابعة حملتها للدفاع عن حقها في الذهاب إلى المدرسة ، بدأ صوتها يعلو أكثر وخلال الثلاث سنوات التالية أصبحت هي ووالدها معروفين في باكستان بتصميمهما على إعطاء الفتيات الباكستانيات فرصة للتعلم الجيد مجاناً ، وقد أدى نشاطها لترشحها لجائزة نوبل للسلام الدولي للأطفال في عام ٢٠١١ وفي العام نفسه حصلت على جائزة باكستان الوطنية للسلام لليافعين ، ولكن حملتها لإحداث التغيير في الوادي لم تلق الدعم والترحيب من الجميع ، في صباح ٩ أوكتوبر/ تشرين الأول تعرضت ملالا البالغة من العمر ١٥ عاماً لإطلاق نار من قبل طالبان .

فبينما كانت جالسة في الباص عائدة إلى المنزل من المدرسة كانت ملالا تتحدث مع زملائها عن أمور المدرسة ، أوقف الباص اثنان من حركة طالبان ، سأل شاب طالباني ملتحي عن ملالا

بالاسم ثم أطلق عليها ثلاث طلقات وإحدى الطلقات دخلت في كتفها وخرجت منه واستقرت في رأسها ، لقد أصيبت ملالا إصابة خطيرة ، وفي نفس اليوم نقلت بالطيارة إلى مشفى عسكري باكستاني في بيشاور ، وبعد أربعة أيام نقلت إلى وحدة العناية المركزة في بيرمنغهام في بريطانيا .

وعندما أصبحت في المملكة المتحدة أُخرجت ملالا من الغيبوبة المستحدثة طبياً ، وعلى الرغم من أنها احتاجت لعدة عمليات جراحية من ضمنها عملية لإصلاح العصب الوجهي الذي شل الجزء اليساري من وجهها إلا أنها لم تعاني من أذية دماغية حقيقية . في آذار ٢٠١٣ بعد أسابيع من العلاج والمداواة أصبحت ملالا قادرة على الذهاب إلى المدرسة في بيرمينغهام .

بعد حادثة إطلاق النار ألهب تعافي ملالا المدهش وعودتها إلى المدرسة مشاعر الناس من كل أنحاء العالم داعمين لها ، في في عيد ميلادها السادس عشر في يوليو/ يونيو زارت ملالا نيويورك وتحدثت في الأمم المتحدة ، ولاحقاً في تلك السنة أصدرت كتابها أسماني ملالا . وفي العاشر من تشرين الأول / أكتوبر في اعتراف

بجهودها منح البرلمان الأوروبي ملالا جائزة ساخاروف Sakharov Prize المرموقة لحرية الفكر .

في عام ٢٠١٤ ومن خلال مؤسسة ملالا التي أسستها بالتعاون مع والدها سافرت ملالا إلى الأردن للقاء اللاجئين السوريين ، وإلى كينيا لمقابلة الطالبات الشابات ، وأخيراً سافرت إلى شمال نيجيريا في عيد ميلادها السابع عشر . في نيجيرا تكلمت مناصرة للفتيات اللواتي اختطفن في وقت سابق من ذلك العام من قبل مجموعة بوكو حرام الإرهابية والتي تعمل كطالبان لمنع الفتيات من الذهاب إلى المدرسة .

في أوكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٤ تسلمت ملالا مع الناشط في مجال حقوق الأطفال الهندي كايلاش ساتيارثي Kailash Satyarthi جائزة نوبل للسلام وبذلك تكون ملالا في عمر السابعة عشرة أصغر شخص يحصل على هذه الجائزة . أكدت ملالا وهي تأخذ الجائزة «هذه الجائزة ليست لي وحدي ، إنها من أجل أولئك الأطفال المنسيين الذين يريدون التعلم ، إنها من أجل أولئك الأطفال الخائفين الذين يريدون السلام ، إنها من أجل أولئك الأطفال الذين لا صوت لهم ويريدون التغيير .»

أصبحت مؤسسة ملالا اليوم منظمة تعمل من خلال التعليم تعمل على تمكين الفتيات لتحقيق أنفسهن ليصبحن قائدات واثقات في بلدانهن . بالإضافة إلى تمويل المشاريع التعليمية في ستة بلدان والعمل مع قادة دوليين ، انضمت مؤسسة ملالا إلى شركاء محليين لتوظف حلولاً مبتكرة على الأرض ولتدعم عالمياً حق جميع الفتيات في التعليم الثانوي الجيد .

ملالا المقيمة حالياً في برمنغهام هي ناشطة مؤيدة لحقوق التعليم كحق اجتماعي واقتصادي أساسي . من خلال مؤسسة ملالا ومن خلال صوتها تبقى ملالا يوسف زاي مدافعة متحمسة عن قضية التعليم ومناصرة مخلصة للفتيات ليتحولن إلى عناصر للتغيير في مجتمعاتهن .

* المصدر : الموقع الرسمي لجائزة نوبل ٢٠١٤

مينا سلامي

«إن لم يتم تمكين النساء الأفريقيات فلا فائدة من مبادرات التطوير مهما كثرت»

أشعلت النسويةُ شرارةَ الثورة داخل مينا سلامي Minna Salami بمعنى أنها أنهت الكثير من الأوهام ، وتحديداً أن كل ما يقدمونه لنا ضمن إطار الاحترام والتمكين هو وهم لأنه يحدث في الوقت نفسه الذي ينكر فيه العالم قيمتنا ويرفض تنوعنا وتعقيدنا كنساء من أصول أفريقية ؛ إن احترام النساء السود وتمكينهن يجب أن يحدث وتتم حمايته بشكل جماعي . أنشأت مينا مدونة مسزأفروبوليتان (مدونة باللغة الإنكليزية) Ms. Afropolitan لتشارك أفكارها في العديد من المواضيع المتنوعة متنقلة من مواضيع الجنس إلى مواضيع العولمة ، والمواضيع التي تناقش الاهتمامات المتنوعة للمجتمع الأسود حول العالم وتعقيدنا كنساء .

تخلق كتابات مينا حواراً حول شؤون تحافظ على الترابط بين النساء داخل أفريقيا وخارجها وحول معنى التحرر الحقيقي . وسواء كنت تعتبر نفسك نسوياً أم لا ، إذا كنت تدرك أن الحرية الشخصية مرتبطة بحريتنا الجماعية ، اقرأ

من فضلك هذه المقابلة بذهن منفتح ، فكما تقول مينا هناك الكثير من الأمور على المحك .

ما الذي جعلك ترغبين بإنشاء مدونة مسز أفروبوليتان؟ من هم قراؤك وما الذي تريدين إيصاله لهم؟

لم يكن الأمر مخططاً له ، لقد بدأت بالتدوين قبل أن تصبح المدونات نوعاً من «العمل» ، وعلى الرغم من أني بدأت بنشر خليط من التأملات العشوائية والشعر إلا أنني وجدت أنني استمتعت بالانخراط في تبادل أفكار تتعلق بالحضارة والمجتمع من زاوية تتعلق بالعرق ونوع الجنس غالباً ، وهناك على طول الخط بدأ عدد متزايد من الناس يقرأ مدونتي ولذلك خطرت ببالي فكرة مدونة مسز أفروبوليتان لأركز على مقاصدي .

جمهوري الرئيسي هو الأفريقيون في المهجر حيث يشكلون مجتمعات تتطلع إلى مناقشة وتطوير وجهات نظر مستنيرة عن أفريقيا ، آمل أن القراء سيرغبون بالانخراط والتعليق ومشاركة كتاباتي .

تركت رسالتك حول تمكين النساء في مدونتك أثراً في نفسي . ما الذي تعنيه النسوية لك؟ وكيف تجدينها مهمة للنساء من أصول أفريقية؟ لقد صادفت العديد من الناس الذين يعتقدون أن «النسوية السوداء» هي تناقض لفظي كما لو أن النسوية هي حركة مخصصة بشكل كامل للنساء البيض .

هناك العديد من الفروق الدقيقة في النسوية وكل شخص علاقته بالنسوية فريدة من نوعها . بالنسبة لي النسوية هي أداة أضاءت شعلة الثورة في داخلي وشعور التمرد ضد الرضوخ بما مكنني أن أجد المجال لأشكّل وجهة نظري الخاصة في الحياة ، نحن بحاجة لإنهاء الاستغلال القائم على أساس التفرقة الجنسية على المستوى الشخصي سواء الاستغلال الذي نقوم به أو الذي يقع علينا قبل أن نهدف لفعل ذلك في المجتمع ككل ، لقد مكنتني النسوية أن أفعل ذلك وأنا ممتنة للنساء «الأمهات» الثائرات اللواتي مهدن الطريق .

هناك عدد لا يحصى من النسويات السود اللواتي كان عملهن قد أعطانا نحن النساء من أصول أفريقية صوتاً فكرياً قوياً ، ووجهة النظر هذه أن النسوية السوداء هي تناقض لفظي أصبحت حقاً سخيفة ومهينة خاصة عندما نشير إلى الدور الهام لنساء مثل بيل هوكز bell hooks ونتوزاكي شانج Ntozake Shange وونغاري ماتاي Maathai Wangari وباتريسيا هيل-كولين Patricia Hill-Collins وآما أتا إيدوو Ama Ata Aidoo وأودري لوردي Audre Lorde وأليس وولكر Alice Walker ونوال السعداوي وهذا لم نسم إلا البعض ، هل يقول هؤلاء النقاد أن هؤلاء النساء غير هامات؟

وبالنسبة لأهمية النسوية في الغرب يتم تشييء الجسد الأنثوي لدرجة أن دراسة أظهرت أن ٨ من أصل ١٠ نساء هن غير

سعيدات بأجسادهن ، وعلى هذا الكوكب تعرضت واحدة من كل ثلاث نساء للضرب أو لاعتداء جنسي خلال حياتهن . في نيجيريا -التي أنا منها- يُعتقد أن حوالي ٥٠٪ من النساء تعرضن للضرب من قبل شريكهن ، ومعدلات الوفيات أثناء النفاس هي ثاني أعلى معدل في العالم ، وختان الفتيات منتشر بشدة ، ورمي الأسيد يؤثر على عدد متزايد من النساء من كل الأعمار ، ويستخدم الاغتصاب كسلاح خاصة في منطقة الدلتا ، وفي زامبيا أدين قائدان سياسيان بضرب زوجاتهن ولقد ادعيا أنهما فعلا ذلك بداعي «الحب» .

بشكل عام ترتيب الأمة الأفريقية هو الأدنى بين الأمم فيما يتعلق بالمساواة بين الجنسين ، وهذه نوعية الأسباب التي تجعل النسوية والصراع من أجل المساواة بين الجنسين أمراً هاماً وللأسف هذا مجرد غيض من فيض .

أني أقدر دعوتك للمزيد من الرجال لينضموا إلى هذا النقاش ، لقد قلت : «هناك عدد متزايد من الرجال بدؤوا يقولون لقد طفح الكيل ، إنهم أيضاً يريدون الخروج من النظام الذكوري الأبوي الذي يعيق تطور الأفريقين كمجموعة متحدة ، هل يمكن

أن تشرحي كيف يعمل النظام الذكوري الأبوي وكيف يؤثر علينا جميعاً كرجال ونساء من جنسيات أفريقية متنوعة؟

النظام الذكوري الأبوي هو نظام يسيطر عليه الذكور الذين يمتلكون القوة ويعمل على قمع النساء بإعطاء قيمة أكبر للرجال والصبيان ، وأعتقد أنه يعبر عن نفسه بوضوح كيف أنه نظام غير عادل ، فلكي يكون المجتمع متزناً ومتطوراً وفعالاً يجب أن تتمتع كل عناصره بإمكانية الوصول إلى عناصر القوة نفسها في كل المجالات العامة والخاصة .

وعلاوة على ذلك فإن للأنظمة الذكورية الأبوية التي طورناها في الزمن المعاصر جذور لمبدأ التعصب للبيض الأمر الذي يشكل مصدر قلق إضافي بالنسبة للناس من أصول أفريقية ، فعلى سبيل المثال عند افتتاح المدارس في أفريقيا فإن البعثات عملت على فصل الأفريقيين بحسب نوع الجنس ، فقد دُرِّسَت الفتيات الاقتصاد المنزلي ، بينما دُرِّس الفتيان الرياضيات والجغرافية والعلوم ، لقد كانوا يعتقدون أن النساء لا يجب أن يكن ذكيات كالرجال لأنهن حينها لن يكن ربات منازل صالحات ، هذا النوع من المعتقدات الذكورية لايزال يشلّنا لأننا أيضاً نحاول التكيف مع الإفقار الناتج عن تراث تاريخي من العبودية و العنصرية وسوء الإدارة الناتج عنهما .

لا يمكننا أن نستمر في

حضارة حيث لا يمكن للنساء أن ينجزن بكامل قدرتهن ، إن لم يتم تمكين النساء الأفريقيات فلا فائدة من مبادرات التطوير مهما كثرت .

عندما يتعلق الأمر بالاستقلال وتمكين النساء في أفريقيا من هم ملهموك الأصليون؟

أوه . . . في الواقع هناك الكثير! وإذا أردت أن أسمي بعضهم فسأخبرك أن أنجيلا دافيس Angela Davis ألهمتني بتمردها وغلوريا ستينم Gloria Steinem ألهمتني بروحانيتها وتعاطفها ، وميشيل والانس Michele Wallace ألهمتني بتصوراتها عن الذكورية السوداء ، ومولارا أوغانديبي Molara Ogundipe بنظرياتها النسوية الأفريقية ، و ونغاري ماتاي Wangari Maathai بحديثها عن الإساءة للطبيعة والنساء والكثيرات غيرهن . أوه ، وعليّ أيضاً أن أذكر توماس سانكارا Thomas Sankara والتي شكلت أفكاره عن المساواة بين الجنسين مصدر إلهام حقيقي بالنسبة لي .

وماذا عن اهتماماتك الشخصية؟ هل يمكن أن تخبرينا عن مشاريعك؟

حسناً لقد افتتحت متجري الالكتروني مسز أفروبوليتان بوتيك ، والهدف منه عرض مجموعة منتجات مختارة بعناية من صنع نساء أفريقيات في المهجر بشكل متناوب .

ما الذي يعنيه لك العيش بلا قيود؟

إن العيش بلا قيود هو أن تصنع الأصدقاء بحرية ؛ لكي نحصل على الحرية علينا أن نسيطر على حياتنا وأجسادنا وأذهاننا .

هناك العديد من العقبات التي تقف في وجه الحرية حتى أشياء مجردة مثل رسائل الإعلام التي تحيط بنا من كل حدب وصوب ، لذلك لنعيش بلا قيود علينا تحدي هذه العقبات ولا يتم ذلك عن طريق المجابهة وإنما عن طريق إيجاد الحلول .

* المصدر : نشرت مقابلة بتاريخ ٣١ آب/ أغسطس ٢٠١١ في موقع Live Unchaned

ونغاري ماتاي

«ساعدت النساء عن طريق زرع الأشجار»

ولدت ونغاري ماتاي في كينيا ، وكانت أول امرأة في الشرق ووسط أفريقيا تحصل على شهادة دكتوراه ، في عام ١٩٧٦ طرحت فكرة أن اهتمام المجتمعات بزراعة الأشجار ، أنشأت حركة الحزام الأخضر The Green Belt Movement في عام ١٩٧٧ والسبب الرئيسي لإنشائها كان لمحاربة إزالة الغابات . لاحقاً أضافت للفكرة موضوع تمكين المجتمع والنقاش البيئي ، وحتى الآن زُرعت أكثر من ٣٠ مليون شجرة بيد النساء بشكل رئيسي في كافة أنحاء كينيا ، كما كانت الحركة مسؤولة عن إدخال الأجندة البيئية إلى النقاشات السياسية السائدة . عملت البروفيسورة ماتاي في عدة مجالس من ضمنها المجلس الاستشاري للأمين العام للأمم المتحدة

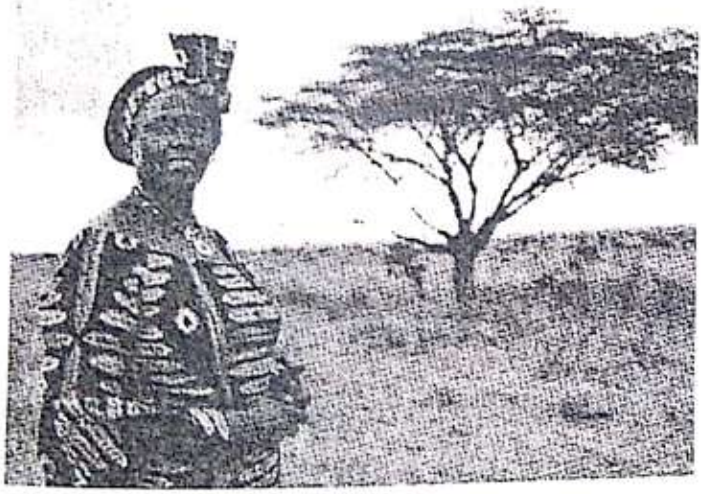

لنزع السلاح ، والمنظمة النسائية للبيئة والتنمية ، ومنظمة تعليم العالم ، والصليب الأخضر الدولي ، ومركز الاتصال البيئي الدولي .

في عام ٢٠٠٦ أصبحت البروفسورة ماتاي مع أخواتها (الحائزات أيضاً على جائزة نوبل) لوريتاس جودي ويليام Laureates Jody Williams ، وشيرين إيبادي Shirin Ebadi ، وريجوبيرتا مينوكي توم Rigoberta Mench? Tum ، بيتي ويليامز Betty Williams ، ومايريد ماغواير Mairead Maguire عضوات مؤسسات لمبادرة نوبل للنساء ، ولقد تسلمت هي وحركة الحزام الأخضر جائزة نوبل لعام ٢٠٠٤ وفي عام ٢٠٠٥سُميت من قبل مجلة فوربس على أنها واحدة من أكثر ١٠٠ امرأة مؤثرات في العالم . كتبت ماتاي عدة كتب من بينها حركة الحزام الأخضر : لنتشارك الطريقة والتجربة *The Green Belt Movement: Sharing the Approach. and the Experience* وكتبت مذكراتها لم تنحن *Unbowed* وكتاب تحدي أفريقيا *The Challenge for Africa* .

توفيت ونغاري ماتاي في ٢٥ سبتمبر ٢٠١١ عن عمر ناهز ٧١ بعد معركة طويلة مع السرطان . وبحسب وكالة أسوشيتد برس فإن رئيس الوزراء الكيني رايلا أودينغا Raila Odinga قال عن موتها «لقد أصاب قلب الأمة في الصميم» .

مقتطفات من أقوالها:

«إنها الأمور الصغيرة التي يفعلها المواطنون هي ما تحدث فرقاً ، والأمر الصغير الذي أفعله هو زراعة الأشجار» .

« نريد تنمية لا تدمر بيئتنا» .

«إنها مسألة حياة أو موت في هذا البلد ، فالغابات الكينية معرضة للاندثار ، وهي مشكلة من صنع الإنسان» .

«سيكون من الجيد لنا نحن الأفريقيين أن نتقبل أنفسنا كما هي ، وأن نسترجع بعض النواحي الإيجابية لحضارتنا .»

«غالباً ما نشغل أنفسنا بالأعراض في حين لو أننا تتبعنا جذور المشاكل فإننا سنكون قادرين على حل تلك المشاكل بشكل نهائي» .

«في كينيا النساء هن أوائل الضحايا للتدهور البيئي ، لأنهن هن من يمشين لساعات للحصول على الماء ، وهن من يجلبن الحطب ، وهن الذين يؤمنّ الطعام لعائلاتهن» .

«وأنا أقول نعم إن الاستعمار كان مروعاً ، وأنا أنظر إليه على أنه إرث الحروب ، ولكن علينا أن نكون قد مضينا قدماً في الابتعاد عنه في الوقت الراهن» .

«لقد كان من السهل عليهم أن يضطهدونني دون الشعور بالخجل ، وكان من السهل عليهم أن يفتروا عليّ لإظهاري كامرأة لا تتبع عادات «المرأة الأفريقية الصالحة» ، ولإظهاري كامرأة نخبوية مثقفة بشدة تحاول أنْ تظهِر للنساء الأفريقيات البسيطات كيفية فعل الأشياء بطريقة لا يقبلها الرجل الأفريقي» .

«نحن مولعون بلوم الفقراء على تخريب البيئة ، ولكن الأقوياء بمن فيهم الحكومات هم غالباً المسؤولون عن ذلك» .

«عندما تنحسر الموارد فإننا نبدأ بالتنافس من أجلهم سواء على الصعيد المحلي في كينيا حيث نجد صراعاً بين القبائل على الأرض

والماء ، أو على الصعيد الدولي حيث نتصارع على الماء والنفط والمعادن ، ولذلك فإن إحدى الطرق للمحافظة على السلام هو أن نحافظ على إدارة مستدامة وتوزيع عادل للموارد .»

«ولكن عندما تكون لديك حكومة سيئة فبالطبع هذه الموارد ستُدمر : الغابات ستندثر وسيكون هناك قطع للأشجار بصورة غير مشروعة وتعرية للتربة . لقد تعمقت في الأمر أكثر فأكثر ورأيت كيف أصبحت تلك الأشياء مرتبطة بالحكومة والفساد والديكتاتورية» .

* المصدر : نشرت المعلومات الواردة في المقال في موقع Feminist.com بقلم ماريان شانال ، والمقتطفات على لسان ونغاري ماتاي مختارة من موقع Brainy Quote

يسرى مارديني

«... نحن كذلك في سوريا أيضاً!»

في وقت سابق اليوم أعلنت اللجنة الدولية الأولمبية أسماء عشرة أشخاص سيشكلون فريق اللاجئين في أولمبياد ريو في البرازيل . قُدِّم طلب الترشيح في أكتوبر/تشرين الأول الماضي ومن بين المرشحين إلى أولمبياد ٢٠١٦ السبّاحة المراهقة يسرى مارديني من سوريا .

نشأت مارديني في سوريا وتدربت على السباحة بدعم من اللجنة السورية الأولمبية ، في عام ٢٠١٢ عندما كان عمرها ١٤ عاماً مثّلت بلدها في بطولات الاتحاد الدولي للسباحة الفينا ٢٠١٢ مشاركة في سباق ٢٠٠م فراشة وسباق ٢٠٠م سباحة حرة وسباق ٤٠٠ م سباحة حرة .

دُمر منزل مارديني خلال النزاعات المسلحة في مسقط رأسها وفي آب ٢٠١٥ أجبرت هي وأختها على مغادرة بلدتهما بشكل نهائي ، فهربتا من بلدتهما التي مزقتها الحرب في دمشق إلى بيروت ومن ثم إلى استنبول وأخيراً إلى أزمير في تركيا ، حيث حشروا أنفسهم داخل قارب صغير يحتوي على ١٨ شخصاً مهاجراً أرادوا عبور البحر المتوسط إلى جزيرة ليسبوس اليونانية .

بعد ٣٠ دقيقة من رحلتهم بدأت المياه تتسرب إلى القارب - المصمم أساساً لكي يحمل سبعة أشخاص على الأكثر- وكان معرضاً لخطر الانقلاب ، وكان هناك فقط ٣ ركاب قادرين على السباحة : مارديني ابنة السبعة عشر عاماً وأختها ورجل آخر ، قفز أولئك الثلاثة في الماء وبدؤوا بدفع القارب باتجاه وجهتهم وقد كانوا يضربون الماء بقوة لدرجة أنهم أضاعوا أحذيتهم .

«لقد فكرت أنه سيكون عاراً حقيقياً إذا غرقت في البحر لأني سبّاحة» هذا ما أخبرته مارديني للصحافة في برلين في آذار الماضي .

«مـــا كنت لأجلس في القـــارب وأبدأ بالشكوى من أني سأغرق ، إذا كنت سأغرق فعلى الأقل سأغرق وأنا فخورة بنفسي وبأختي ، كنت سأشعر بالعار لو أن الناس على قاربنا غرقوا ، إذ كان على القارب أشخاص لا يعرفون السباحة» .

وبشكل لا يصدق دفعت ماردیني وأختها والشخص الثالث معهم القارب إلى شواطئ ليسبوس سابحة لمسافة ١٢٠ كم في بحر إيجة منقذة حياة الأشخاص في القارب .

وصلت الأختان إلى برلين بعد شهر من ذلك ، وقد قابلتا مترجماً مصرياً في مكان إقامتهما أخذهما بعد ذلك إلى Wasserfreunde Spandau واسيرفروندي سباندو أحد أقدم أندية السباحة الألمانية .

أدرك المدرب سفين سبانكيربز Sven Spannekrebs على الفور أن ماردیني جيدة بما فيه الكفاية لتمثل فريق النادي للسباحة ، وفي آذار الماضي أخبر الصحفيين خلال الخمسة الأشهر التالية عن تحسن أداء ماردیني بشكل أسرع من المتوقع وبدأ النادي يتحدث عن إمكانية ترشحها لأولمبياد طوكيو ٢٠٢٠ ، ولكن في مطلع هذا العام تحولت تلك الفتاة السورية فعلاً إلى مرشحة محتملة لأولمبياد ريو ٢٠١٦ .

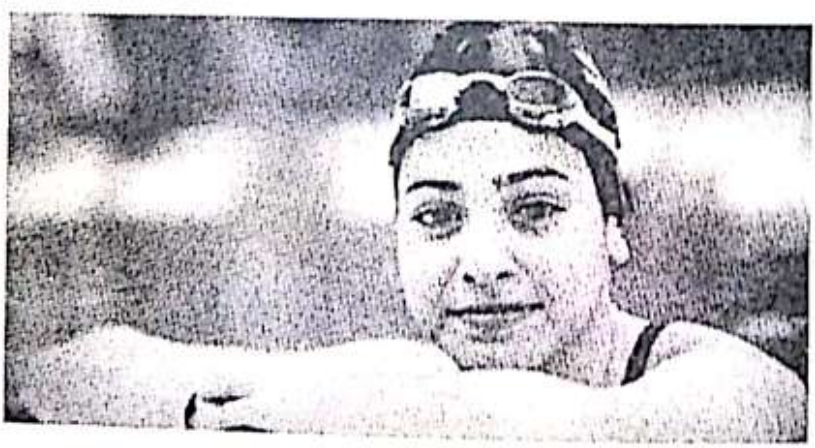

«يمكن أن ينظر إليها العديد من الناس كقدوة يحتذى بها، يسرى فتاة شديدة التركيز لديها أهداف واضحة وهي تنظم حياتها بما يساعدها على تحقيقهم» قال سبانكيربز

بحسب صحيفة الغارديان أشار سبانكيربز إلى أن مقدرة ماردیني على التنظيم تبدو كما لو أنها فتاة ألمانية، الأمر الذي نفته السباحة بهزة قوية من رأسها وقالت موبّخة إياه:

«نحن كذلك في سوريا أيضاً!»

وقد تحدثت ماردیني بعد ترشحها إلى الأولمبياد عن فريق اللاجئين الذي شُكّل للمرة الأولى في أولمبياد ريو ليضيء على معاناة اللاجئين: «أريد أن يكون كل اللاجئين فخورين بي، أريد أن أشد من عزيمتهم، فحتى إن لم نكن في أوطاننا وطريقنا صعب لا يزال بإمكاننا القيام بأشياء عظيمة».

قالت ماردیني كذلك أمام العديد من عدسات وسائل الإعلام والصحفيين وكانت تبدو كل الوقت مرتاحة، ولكن لاحقاً أثناء استراحة من التدريب في نادي السباحة أخبرت وكالة رويترز:

«من الصعب جداً أن تغادر وطنك، صعب جداً. لقد دُمرت منازلنا لم نعد نملك أي شيء واضطررنا إلى الهرب».

«أريد الذهاب إلى الأولمبياد، إنها فرصة تأتيك مرة واحدة في العمر».

وبالعودة السريعة ليومنا هذا ها هي ماردیني تحقق حلمها، إذ ستشارك في أولى مبارياتها الأولمبية التي يصادف موعدها بعد ١٢ شهراً على سباحتها لتنقذ نفسها من الغرق بحثاً عن حياة تؤمن فرصاً أفضل.

* المصدر: كتبت المقالة بقلم غافان سازي Gavan Casey ونشرت في موقع Balls.ie بتاريخ ٣ حزيران/ يونيو ٢٠١٦

الفصل الثاني:

نصائح وإرشادات عملية لحياة أفضل

ثلاثون أمراً تعلمتهم عن العمل حتى الآن

منذ أربع سنوات مضت كنت متمرنة بلا أجر في مجلة فوغ Vogue ، أما الآن فأنا أدير فريق من الكتاب الموهوبين في مجال التسويق في موقع تريب أدفايزر الإلكتروني TripAdvisor . كيف وصلت إلى هنا؟ حسناً دعوني أقول فقط إنها كانت رحلة شاقة وهذه البداية فقط ، وإليكِ بعض الأشياء الهامة التي تعلمتها خلال هذه الرحلة :

١ . اذهبي إلى العمل كل صباح معتبرة أن وجودك مطلوب ومهم ، إذ أن هناك سبباً لحصولك على العمل كما تعلمين .

٢ . الاجتهاد هو خيار ، والتوتر هو خيار ، والإرهاق هو خيار أيضاً .

٣ . من المهم ارتداء ملابس تمنحك إحساساً بالثقة ، لأنك ستشعرين بشكل أفضل وبالتالي ستعملين على نحو أفضل ؛ لذا استثمري أموالك في شراء بعض الملابس الأساسية الجيدة ، وستعوّضين المال بسهولة في الأيام القادمة .

٤ . لا تقولي أبداً لمديرك في العمل أنه لا يمكنكِ القيام بأمر ما ؛ أعدك أنه يمكنك تنفيذه ، قولي له أنك أنك ستجدين طريقة لتقومي به ثم افعلي ذلك ، إن أسلوب «أنا أستطيع» في العمل سيكون له تأثير كبير على مسار حياتك المهنية .

٥ . كلمة واحدة : نامي .

٦ . إنني أتحدث بجدية ، لا رابط بين النجاح والحرمان من النوم ،

أن تكوني مرتاحة ومستعدة للعمل بحد ذاته هدف حقيقي عليك العمل على تحقيقه .

٧ . ابني صداقات مقربة في العمل ، لكن لا تنجرّي نحو الدراما اليومية في المكتب ، من المقبول الثرثرة من حين إلى آخر مع زميل موثوق في العمل ، أما التجمعات والشكاوى؟ كلا ليست محبذة كثيراً .

٨ . احتفظي بسجل لجميع إنجازاتك منذ اليوم الأول في العمل الجديد ، ستسرين لفعلك ذلك .

٩ . احتفلي بكل نصر صغير تحققينه .

١٠ . بغض النظر عما تشعرين به استيقظي من نومك وارتدي ملابسك واذهبي إلى العمل ، في أيام الإجازة ابذلي جهداً إضافياً للاعتناء بشعرك وتجهيز نفسك واختيار أحمر شفاهك فهذا سيساعدك بطريقة ما .

١١ . كل شخص تعملين معه -سواء كان جيداً أو سيئاً- يعلّمك بشكل غير مباشر دائماً .

١٢ . هناك الكثير لتتعلميه من مراقبة الأشخاص البارعين وكذلك الأشخاص غير المؤهلين .

١٣ . توقفي عن الاعتذار على كل شيء ، إن تأخرك في الرد على بريد إلكتروني ، أو عدم قدرتك على العمل لوقت متأخر مجدداً أمر لا يتطلب الاعتذار .

١٤ . لكن تحملي المسؤولية عندما تفسدين الأمور ، سيحترمك الناس أكثر بسبب ذلك .

١٥ . إنك تبلين بلاء حسناً أكثر بكثير مما تعتقدين .

١٦ . في بداية حياتك المهنية تغيير أرباب العمل كل سنة تقريباً هو أمر جيد ، استثمريه لتحصلي على الراتب الذي

تستحقينه ، هيا ابدأي!

١٧ . إن امتلاكك مالاً في حساب التوفير هو مايصنع الفرق بين أن تكوني حرة أو مضطرة للبقاء في وظيفة تكرهينها بسبب الضائقة المالية ، أجل الأمر بهذه البساطة .

١٨ . لا ترضي أبداً بوضعك الحالي . حتى لو كنتِ تحبين عملك ، استمري في تحديث ملفك الشخصي على لينكد إن LinkedIn وابقي متيقظة دوماً للفرص الأخرى .

١٩ . أفضل سؤال يمكنك طرحه عندما عندما تكونين في مقابلة عمل هو : «ماهي أكبر مشكلاتكم وكيف يمكنني حلها؟» اشكريني لاحقاً .

٢٠ . وعندما تحصلين على العمل ، استمري في طرح هذا السؤال!

٢١ . ارتكاب الأخطاء أمر صحي ، إذا كنت ترتكبين الأخطاء فأنتِ تتعلمين بشكل أسرع ، لذا لا تخافي من أن تخطئي ، حاولي فقط عدم ارتكاب نفس الخطأ مرتين .

٢٢ . الوظائف الأكثر أهمية وحماسة لا تسير أبداً وفق الخطة المرسومة لها ، تقبلي ذلك .

٢٣ . أخذ العطل أمر هام للغاية .

٢٤ . قضاء أوقات ممتعة أمر هام للغاية .

٢٥ . تعلم المزيد يساوي جني المزيد من المال ؛ لذا استفيدي من الميزانية التي تخصصها شركتك للتدريب ، وانخرطي في جلسات تدريب مجانية لتطوير مهاراتك مثل غوغل ديجتال كاراج Google s Digital Garage [موقع مجاني يعلمك كيف تسوقين لعملك على الانترنت] .

٢٦ . حسناً إننا نمر جميعاً بأيام سيئة ، لكن ليس هناك عمل يستحق إمضاء أسابيع سيئة تتحول إلى أشهر سيئة .

٢٧ . من المجدي أن تكوني عضوة في فريق ، انخرطي!

٢٨ . إن الزمن يتغير ، في هذه الأيام لن تتقدمي فقط من خلال القيام بعملك جيداً ، وإنما عليك تنفيذ أشياء تقع خارج نطاق توصيفك الوظيفي .

٢٩ . بغض النظر عن كم الإنجازات التي حققتها ، لا تنسي أبداً ومهما حصل كيف كان شعورك عندما كنتِ متدربة جديدة في يومك الأول .

٣٠ . أن تمدحي شخصاً آخر أمر لا يقلل من تألقك ، إنه فقط يجعلك تشرقين أكثر .

* المصدر : كتبت المقالة الأصلية بقلم بيانكا باس Bianca Bass ونشرت في موقع BiancaBass.com بتاريخ ١٦ أيار/مايو ٢٠١٦

لم لا تفاوض النساء لزيادة رواتبهن؟

تخيلي هذا : منذ ستة أشهر وأنت تحاولين الحصول على فرصة عمل أفضل ، واليوم رن هاتفك ليقول المتصل : «تهانينا ، إننا نرغب بأن تنضمي إلى فريق عملنا!» لابد أنك شعرت بأنك محظوظة لأنه لا يمكنهم رؤيتك وأنت تقفزين فرحاً . ولكن مهلاً ، هناك ما هو مخيب للآمال ، إن الراتب الذي سيدفعونه أقل مما توقعت ، وعليك أن تفاوضي لزيادته .

ويبدأ ذلك الحديث العالمي في داخلك : «هل عليّ أن أطلب المزيد؟ وكم يجب أن أطلب؟ ماذا لو ألغوا عرضهم؟ ربما هناك العديد من الناس الذين يريدون هذا العمل وسيرضون بسعر أقل ، ماذا لو أخذوا انطباعاً بأني ألحّ كثيراً أو من الصعب التعامل معي؟» .

لم لا تفاوض النساء؟

هناك العديد من الأسباب التي تجعل النساء لا يفاوضن ، بعضها يتضمن الخوف وقلة المعرفة حول كيف تتم المفاوضات على الراتب ، عادة ما يستشهد بدراسة لليندا بابكوك بعنوان «النساء لا يطلبن» تناقش أن النساء اللواتي يخفقن في التفاوض على رواتبهن عندما يبدأن في وظيفتهن يمكن أن يخسرن أكثر من ٥٠٠٠٠٠$ خلال مسيرتهن المهنية ، ومع ذلك فإن النساء اللواتي يفاوضن يدفعن ثمناً اجتماعياً لذلك الأمر الذي لا ينطبق على الرجال .

وبلا شك إن التفاوض على راتبك خاصة الراتب الذي تبدئين به يقود إلى منافع طويلة المدى تتراكم مع الزمن ، فالنساء اللواتي يفاوضن يستفدن من المقدرة على المساهمة بزيادة تمويلهن للتقاعد ، ويجنين أموالاً أكثر ليدفعن التزاماتهن المالية ، ويزداد دخلهن الاحتياطي بما يسمح بحرية أكبر في الإنفاق .

لحسن الحظ هناك طرق تسمح للنساء بالتفاوض دون التضحية برأس المال الاجتماعي لديهن ، عندما سيعرضون عليك عملاً فإنهم سيخبرونك بما يودون دفعه لك ، وحتى إذا كنت محظوظة وكان عرضهم أعلى من المتوقع فهناك على الأرجح مجالاً للتفاوض على راتب أعلى .

اذكري لهم حقائق ولكن ليس أرقام:

خذي وقتك لتبحثي عن مستوى الرواتب للدور الوظيفي الذي ستؤدينه . فكري بمهاراتك الحالية وبنقاط القوة التي ستجلبينها للشركة ، وكيف كنت قادرة على مساعدة الشركات السابقة التي عملت بها من خلال مواقعك الوظيفية ، اذهبي وقد جهزت الأدلة على شرعية طلبك برفع الراتب .

وبرغم كل ذلك لا تضعي رقماً ، فغالباً ما يكون لدى رب العمل مجال باستطاعته الدفع ضمنه ، لذا قدمي طلبك براتب أعلى ودعي رب عملك يذكر رقماً .

كوني واثقة عندما تطلبين:

إن طلب ما تريدينه يمكن أن يكون مخيفاً خاصة بالنسبة للنساء ، ولا يهم ما إذا كنت تطلبين زيادة في الراتب أم مقعداً في الطائرة بجوار النافذة في سفرتك القادمة ، أو مزيداً من الكريما

الحامضة الطعم على سندويشة البوريتو الخاصة بك ، إن عملية وضع نفسك في ذلك الموقع هي مخاطرة كبيرة وتأتي المخاطرة من احتمال أن يقال لك : «لا» .

اصقلي مهارات التفاوض لديك مع زميل سابق أو مشرف يعتبر أيضاً كصديق ، اعرفي آراءهم حول ما يعتبرونه تفاوضاً سليماً وناجحاً ، تأكدي أنك تتكلمين بوضوح وثبات ، وانظري في عينيّ رب العمل ؛ أظهري أنك واثقة مئة بالمئة بأنك تستحقين ما تطلبينه .

تجهزي لأن يقال لك نعم أو لا :

قرري كيف ستكون ردة فعلك في كلا الجوابين . إذا كنت متحضرة لرد الفعل الإيجابي ورد الفعل السلبي فإنك ستتحكمين بالموقف .

إذا حصلت على جواب إيجابي فهذا أمر رائع! إذا حصلت على جواب سلبي فأنت لم تخسري كل شيء ؛ ابدئي بالتفكير حول إيجاد فرص أخرى لزيادة دخلك وأنت تبدئين عملك الجديد .

فاوضي في كل مرة تسنح لك فيها الفرصة:

لا تنسي أنه سيكون هناك المزيد من الفرص لتزيدي راتبك وأنت تعملين في وظيفتك الجديدة . استمري في تتبع كل نجاحاتك ومساهماتك في أمور المؤسسة ، في تقرير عملك السنوي ستمتلكين الدليل لتقديم وتبرير طلبك بزيادة راتبك أكثر من المعتاد .

أن تطلبي ما تريدينه ليس تصرفاً وقحاً أو عدائياً أو سيئاً ، إنه جزء من عملية اعتنائك بنفسك .

* المصدر : كتبت المقالة بقلم كارين إيفرون Caryn Effron ونشرت في موقع هافينغتون بوست Huffington Post بتاريخ ٤ أبريل/ نيسان ٢٠١٦

هل تقللين عن غير قصد من قيمتك في مكان العمل؟

بما أنك امرأة فهل أنت تجيدين التعريف عن نفسك بطريقة مهنية وإيجابية وتتركين أثراً إيجابياً؟ هل أنت مدركة للإشارات الغير لفظية واللفظية والتفاعلية والتواصلية التي ترسلينها والتي يمكن أن تقلل من قيمتك؟ هل تعرفين كيف تخوضين غمار مواقف العمل العادية والمربكة بمصداقية ووضوح وثقة بحيث تظهرين وكأنك قائدة المؤسسة؟ هذه الأسئلة سألتها لورا كاتين رئيسة شركة كاتين كونسولتينغ KATEN CONSULTING وهي شركة تدريب وتطوير مهني في نيويورك .

تقدم شركة كاتين كونسولتينغ برامج لتدريب المجموعات وجلسات تدريب للعديد من المنظمات حول مواضيع تتعلق بالحضور المهني والحضور الشخصي وعروض تقديمية للأشخاص وفرق العمل والتواصل وآداب السلوك في العمل والمجتمع ، وكتابها **كيف تتواصل بثقة ووضوح ومصداقية : للنجاح الفردي والمؤسساتي!** هو تجميع مثالي لما تعلّمه كيتن *How to. Communicate with Confidence, Clarity, and Credibility: For Organizational and Individual Success!*

بما أن لورا تقدم المساعدة لأي شخص يرغب بأن يصبح أكثر نجاحاً في العمل وفي الحياة سألناها تحديداً عن موضوع أن تكوني امرأة في مكان العمل ، كيف يمكن لتصرفنا أو لعدم تصرفنا

وللمفاهيم الخاطئة وللطريقة التي ندرك بها الأمور أن يؤثروا على النجاح .

Q: ماهي أكبر ثلاثة أخطاء تجدين أن النساء يقمن بها عندما يحاولن التواصل بفاعلية؟

A : الخطأ الأول : لغة الجسد المنغلقة ، غالباً ما تقلل النساء من قيمتهن بجعل أنفسهن يبدين «قليلات» من خلال الوضعيات التي يتخذنها واتباع أساليب متكلفة بعكس الوضعيات والإيماءات التي تنضح بالثقة ، وهذا يؤثر بشكل مباشر على مستوى مصداقيتهن .

الخطأ الثاني : بشكل عام لا تبتسم النساء بما فيه الكفاية أو يبتسمن ويضحكن بشكل مبالغ به ، إذ أن كلا الأمرين يؤثران على مستوى الراحة والموضوعية التي سيقرنها الآخرون بها ، فعندما تنظر المرأة مباشرة في عيني محدثها وتبتسم فإنها توحي بأنها تمتلك قابلية الإدراك والتواصل .

الخطأ الثالث : أكبر الهفوات عندما يتعلق الأمر بلغة الجسد هو المصافحة باليد ، غالباً ما تميل النساء لعدد لا يحصى من الأسباب لمصافحة يد أضعف مما هو متوقع منها مهنياً ومما هو مرغوب بشكل عام عالمياً ، وهكذا حتى قبل أن يفتحهن أفواههن يكن حالاً قد قللن من مستوى كفاءتهن ، ومن صفات القيادة والثقة والمصداقية لديهن .

Q: ماهي بعض الفوائد التي رأيتها عندما تأخذ النساء بهذه النصائح؟

A : حالما تزيد المرأة من انتباهها لكيلا ترتكب هذه الهفوات

ستمتلك تأثيراً متزايداً ، وهناك بعض الخطوات الموضوعية حول كيف يمكن للنساء أن يبدأن بزيادة تأثيرهن ، وهذه الخطوات تتعلق بالطريقة التي يتكلمن بها وكيف يبادرن . . . الخ عندما يعبر حضور النساء عن مهنيتهن من خلال مظهرهن ولغة جسدهن وصوتهن وطريقة انتقاء كلماتهن ، ويكن على معرفة ببعض النصائح والاستراتيجيات الذكية لإظهار أنهن أهل للثقة بموضوعية ، فإن الأبواب ستفتح أمامهن وسيمتلكن قوة التأثير .

Q: هل هناك شيء محدد يتعلق بعملهن؟

A : غالباً ما أجد أن أكبر هموم النساء في أماكن العمل تأتي من أنهن لا يعرفن كيف يقلن «لا» ، ولا يعرفن متى يرفعن أصواتهن ، ومتى يقاطعن الآخر عندما يحضرن اجتماعاً ، وكيف يمنعن شخصاً من مقاطعتهن . غالباً ما كانت ظروف النساء تضعهن فقط في أدوار تقديم الرعاية والعناية بالآخرين وليس في أدوار الشخص العملي الذي يضع خططاً وأهدافاً وينال مبتغاه . لذا عندما تستطيعين ابني أساساً داخلياً سواء كان هذا الأساس تغييراً في طريقة التفكير ، أو تغييراً في وضعية الجسد ، أو تغييراً في نبرة الصوت ، أو ببساطة انتقاء الكلمات التي تستخدمينها ، عندما تغيرين هذه الصفات ، فإنك تقوّين هذه الأجزاء في داخلك وتلك الأجزاء المتعلقة بها . بالإضافة إلى أن طريقة تفكيرك عليها أن تتغير لتصبح أكثر ثقة من قبل : «نعم أنا أستطيع أن أطلب هذا ، أستطيع تولي هذا الأمر ، إني أعرف بالتأكيد كيف أخوض غمار ذلك» .

Q: ما الذي تعتقدين أنه طريقة جيدة لقول «لا»؟

A : في كل مرة ستقولين فيها «لا» أو أي شيء قد يتم تلقيه

على أنه سلبي ، عليك أن توافقي على كلام مديرك في العمل أولاً ، فإذا طلب منك أن تأخذي مشروعاً آخر اشكريه أو اشكريها لأنه فكر بك وقولي أن مهاراتك أو قدراتك تتقاطع مع ما يطلبونه ، و في كل مرة يكون فيها الأمر ممكناً تجنبي «لا» واستعيضي عن ذلك بطرح خيارات ، مثلاً يمكنك أن تجيبي «إن الجدول الزمني الذي تريد الإنجاز ضمنه غير ممكن التنفيذ بالتزامن مع بقية المشاريع التي أعمل عليها الآن هل يمكن أن أفوض أجزاء منه إلى زملاء آخرين؟ أو يمكنك أن تسألي : «هل هذا العمل هو أولوية بالنسبة لك لأن هناك بنود أخرى على جدول الأعمال الذي أعطيتني إياه ، وأريد أن أتأكد ما هو المهم بالنسبة لك لأركز عليه ، هل هذا المشروع له الأولوية وإذا كان الأمر كذلك ماهي المهمات التي يمكن أن أؤجلها لوقت لاحق؟» .

إذا كان الأمر شيئاً لا تريدين القيام به فقط كالانتقال من مكتب نيويورك إلى مكتب سان فرانسيسكو حينها شاركيه بمقدار تقديرك لعرضه ، ومن ثم أخبريه بأنه ليس الوقت المناسب لك على الصعيد الشخصي ، فقول «لا» يعتمد دائماً على نوع الطلب المطلوب وعلى مدى ارتياحك حوله .

* المصدر : كتبت المقالة بقلم كيرسي باسين Kirsi Bhasin ونشرت بتاريخ ٢٨مايو/أيار في موقع ٢٠١٦ في موقع هافنغتون بوست Huffington Post

ست نصائح للأمهات العاملات
من أمهات يعملن مديرات تنفيذيات

ستشاركنا ثمان سيدات يعملن مديرات تنفيذيات أسرار تسلقهن السلم الوظيفي بينما كن يربين أطفالاً في الوقت نفسه .

تعتبر شيلا مارسيلو Sheila Marcelo – المؤسسة والمديرة التنفيذية لموقع كير Care.com – قدوة يحتذى بها ؛ فقد بدأت بتأسيس الشركة عندما كانت تربي ولدين صغيرين ريان وآدام ، وبعد خمس سنوات توسّع عملها ففتحت مكتبين إضافيين ، وأصبحت توظّف أكثر من مئة شخص العديد منهم من الأمهات العاملات . شيلا هي إحدى الأمهات اللواتي يعملن مديرات تنفيذيات في النهار وأمهات في الصباح والظهر والليل ويقدن الشركات في أنحاء البلاد ، وما بين مكالمات المؤتمرات واجتماعات المدرسين تجدهن يدرن بيتاً ويدرن عملاً ويكررن ذلك المرة تلو الأخرى . لا يوجد عدد ساعات كاف في اليوم؟ هذا لا يقف عائقاً في وجه أولئك النساء الديناميكيات ، فقد واجهن الأمر انطلاقاً من تغلبهن على الشعور بالذنب مروراً بإدارة الوقت وتخصيص وقت «لي» وأكثر من ذلك ، لقد سألناهن كيف تمكن من فعل كل ذلك أو هل قمن بكل ذلك؟

تجاوزي شعورك بالذنب:

بينما تقول ٦٤٪ من الأمهات العاملات أن أعمالهن تتطلب ألا تتداخل مع أمومتهن ، ولكن بحسب استطلاع أجراه موقع كير

على ألف أم عاملة في الولايات المتحدة الأمريكية فإن غيمة شعور بالذنب لدى الأمهات لم تُزح تماماً . تقول سوكيندر سينغ كاسيدي Sukhinder Singh Cassidy مؤسسة ورئيسة موقع جويس Joyus.com -وهو متجر إلكتروني لبيع الفيديو- وأم لثلاثة أولاد أعمارهم من ثلاثة إلى اثني عشر أنها ليست محصّنة تجاه هذا الأمر : «تشعر الأمهات في العمل بالذنب بسبب ما لم يُنجَز في المنزل ، وعندما يصبحن في المنزل يشعرن بالذنب بسبب ما لم يُنجَز في العمل» ، وسألناها كيف تتعاملين مع الأمر؟ فقالت : «إني أحاول أن أجد طريقة لفعل ذلك ، أني أصبح أفضل في التأقلم مع الشعور بالذنب ، وفيما هو أفضل من ذلك أي تخطي الأمر» .

وبحسب ويندي سيبولا Wendy Cebula كبيرة مسؤولي التشغيل في Vistaprint فيستابرينت - شركة رائدة على الانترنت لتقديم المنتجات والخدمات التسويقية- وأم لابنتين بعمر الست والتسع سنوات فإن توقع المثالية يعني أنك تحضرين نفسك للفشل : «لا تستطيعين فعل كل شيء بنسبة مئة بالمئة ، فترافقي ابنك في كل رحلاته وتحضرين كل اجتماعات العمل الاختيارية . . .» ثم تضيف : «خفضي المستوى إلى درجة يمكن تنفيذها» .

لا تجلبي العمل معك إلى طاولة العشاء:

إنه الموضوع الشائع بين الأمهات العاملات وهو يُطبق على التداخل بين العمل والمنزل ، «عادتنا هي أن نتناول فطورنا بعيداً عن التكنولوجيا» تقول مارسيلو وتوافق على ذلك كارلي روني Carley Roney شريكة مؤسسة في مجموعة إكس أو XO Group, Inc وأم لفتاة مراهقة وصبيين صغيرين : «عندما أكون في المنزل وأولادي مستيقظين فإني أغلق تماماً البريد الالكتروني وجهاز البلاك

بيري وجهازي الخليوي» ، ولكن عندما يذهبون إلى النوم فإن المرأة العاملة في داخلي تستيقظ مجدداً ، ودون أن أضع كل تلك الحدود يمكنك أن تري العمل منتشراً في كل مكان! تؤكد سيبولا Cebula «يعرف أطفالك بأنك لست مركزة معهم عندما يريدونك أو يحتاجونك أن تكوني إلى جوارهم» .

ومن المريح ربما أن تعرفي أن العمل قد لا يكون مجحفاً بحق الأمومة أحياناً ، «لقد كنت أصطحب عائلتي معي في رحلات العمل وأحولها إلى عطلة عائلية وأنا أعمل» قالت ستيفاني سونابيند Stephanie Sonnabend التي أصبح أولادها في العشرينات الآن ، ولكنها تتحدث عنهم عندما كانوا أصغر بكثير وأصبحت حينها رئيسة ومديرة تنفيذية لمجموعة سونيستا Sonesta Collection للفنادق والمنتجعات والسفن السياحية ، وتابعت : «لم أشعر أن ذلك كان له تأثير سلبي على مهنتي» .

لا تهتمي للأمور الصغيرة:

«يأتي الأولاد في المرتبة الأولى دوماً» تقول تقول ديبورا فاين Deborah Fine رئيسة ومديرة تنفيذية لشركة دايركت براند Direct Brands -شركة توزع المنتجات الإعلامية إلى المستهلك مباشرة- وأم لطفلين «إذا لم يُنظّف الكراج في عطلة نهاية الأسبوع هذه من أجل الاشتراك في لعبة رياضية أو مسابقة سباحة ، فليكن ذلك!» ، و تشعر جيسيكا هيرين المديرة التنفيذية لستيلا & دوت Stella & Dot -شركة للمجوهرات- بنفس الطريقة : «إن المنزل النظيف جداً ليس أكثر أهمية من لعبة أونو» .

إذا ما الذي يتوجب على الأم العاملة فعله؟ ، «انسي موضوع النمرة الأم أو أن تكوني موظفة الشهر» هذا ما تقترحه مارسيلو Marcelo التي

تقول أنها اعتنقت مبدأ «الفوضى المنظّمة» كما تدعوها . أن تقومي بكل شيء؟ كلا ، أن تحصلي على كل شيء؟ ربما . وتضيف كاسيدي : «أمل عندما أزن حياتي في نهاية المطاف أن أتمكن من النظر إلى الخلف والشعور بأني كنت مؤثرة في كل من عملي ومنزلي» .

اطلبي المساعدة:

كل مديرة تنفيذية لديها نظام داعم يتكون من شريك وأخوات ومساعدة تنفيذية ووالدين وجيران وصديقة مفضلة تشرح لها كيف أن نمط حياتها كامرأة عاملة ممكن ، ولكن إنهن المربيات هن اللواتي يحصدن مرتبة الشرف العليا ، ويوصفن بأنهن «جزء من العائلة» عوضاً عن أن يكن «موظفات» أو حتى «شريكات في العناية بالطفل» تقول سي جي كيتلر CJ Kettler مؤسسة شركة جينيس كراودز GeniusCrowds.com – شركة تطور أفكار المستهلكين حول المنتجات– بأنها كانت تشعر دوماً بأنها مرتاحة تماماً بأن تدع مربيتها في موقع المسؤولية : «من يعتني بطفلك عليه أن يعكس أولويات عائلتك وأن يشاركك القيم نفسها .»

تقول هيرين Herrin : «وجبة طعام طازجة لا يجب أن تكون محضرة من قبلك كي تكون شهية وصحيّة ، والغسيل يبقى بنفس النظافة إذا غسله أحد غيرك» ، وتؤكد على أنها تقدّر مقدرتها على أن «تشتري وقتها ثانية» إذا كان هذا يعني الحصول على المزيد من الفرص لتتواصل مع أولادها .

اقتطعي وقتاً لنفسك:

عندما يكون عملك يسير في الاتجاه الصحيح وأبناؤك في أيد أمينة من المهم أيضاً بأن تعتني بنفسك ، وأن تخصصي وقتاً

للاسترخاء إن أمكن ، فكري بالأمر بهذه الطريقة : إذا كنت لا تلغين موعداً مع عميل ، لم قد تلغين موعداً مع نفسك؟ هل أنت أقل أهمية من أي شخصية مشهورة؟ «ضعي جدولاً زمنياً لتفعلي الأشياء التي تحبينها» تقول روني Roney : «على سبيل المثال أخبري زوجك بأن تحتاجين وقتاً «مخصصاً لي» كل خميس من السابعة إلى السابعة والنصف لتأخذي حماماً وعليه أن يعتني بالأولاد» .

تقترح فاين Fine : «جدي ساعة كل أسبوع لنفسك لتطلي أظافرك أو لتذهبي إلى صالون الحلاقة أو لتقرئي . . .التقطي أنفاسك أثناء الجري . . .لا ترهقي نفسك بمحاولة خلق شعور بالهدوء ليلة الأحد قبل صباح الاثنين» .

واظبي على الاستمرار:

تقول مارسيلو مؤكدة على ضرورة دعم النساء لبعضهن أن الأولاد لديهم «نادي» (في مكان العمل) وهذا ما يجب علينا فعله أيضاً ، وتؤكد : «كوني لطيفة وكوني إنسانية ولا تخافي أبداً من أن تظهري مشاعرك أو أن تكشفي عن ضعفك» ، وبينما يكبر أبناؤك قد يصبحون قادرين على أن يقفوا إلى جانبك ويقدموا لك بعض المساعدة أيضاً ، إذ تقول فاين : «إن تربية أبناءك ليكونوا مستقلين سيبشر بالخير لك ولهم» .

وفي الوقت نفسه يمكنك أن تتأكدي أن الأمر سيكون معقداً إذ تقول هيرين : «لم أكن يوماً خائفة من العمل الجاد والانشغال الشديد . . .» وتتابع «لا أريدها أن تكون حياة هادئة وسهلة ، بل أريدها حياة عظيمة وتستحق الجهود الذي نبذلها من أجلها» .

* المصدر : كتبت المقالة بقلم جوزي ميللر Josey Miller ونشرت في موقع Care.come

السؤال: ماذا تفعلين لتحافظي على تركيزك وتقللي من التوتر في حياتك؟ العديد من الأجوبة بانتظارك

في عصرنا الحالي الحديث نشعر أحياناً وكأننا فأر هامستر يدور في عجلة ، إذ تجدنا نتنقل بين المسؤوليات التي لا تنتهي والتي تسيّر حياتنا ، وعندما نتوقف ترانا غالباً نخضع لإغراء إمضاء استراحتنا ونحن «نسترخي» مستخدمين أجهزتنا الإلكترونية لتصفح آخر التحديثات التكنو-واقعية كالأخبار وتغريدات تويتر والرسائل النصية والرسائل الإلكترونية والفيسبوك . . .الخ ، وهذا يؤدي فقط إلى زيادة التشويش في عقولنا الأمر الذي يجعلنا نشعر بالاستنزاف والإنهاك ، و الأسوأ هو أننا اعتدنا على هذه الحالة من الاستنزاف والإرهاق ونعتبرها أمراً طبيعياً .

نميل في مجتمعنا المادي لقياس مستوى حياتنا من خلال ما نملكه وننتجه في العالم الخارجي أكثر من الاهتمام بالتجارب التي نعيشها في عالمنا الداخلي كشعورنا بالسلام وتحقيق الذات والفرح . لذا كان الحفاظ على التوازن في علاقتنا مع أنفسنا وتقويتها هو محور تجمع خاص جرى في ١٦ أيار/مايو ٢٠١٣ ، الحدث الذي أقيم في مركز جامعة نيويورك العالمي الجديد للحياة الأكاديمية والروحية في مدينة نيويورك ، والذي كان يتمحور حول فكرة أن الاهتمام بحياتنا الداخلية يجعلنا أكثر فعالية في العالم الخارجي ، وبنفس الوقت فإن انخراطنا في العالم الخارجي بحماسة ينعشنا داخلياً .

وتماشياً مع المواضيع والغرض من الحدث شعرت بالرغبة في سؤال بعض المتحدثين المحترمين السؤال التالي وذلك لمعرفة الخطوات التي اتخذوها شخصياً للاعتناء بعوالمهم الداخلية ، وبما أنني طرحت هذا السؤال نفسه في المقابلات التي أجريتها خلال سنوات ، فقد أضفت الأجوبة التي تلقيتها من نجوم آخرين قابلتهم ، آمل أن تقدم لك هذه الأجوبة الإلهام لتبقي متزنة بحيث توجّهكِ ذاتكِ الأكثر هدوءاً ولطفاً وحكمة .

السؤال هو : الحياة كثيرة الأشغال بالنسبة للعديد منا في هذه الأيام ، لدينا الكثير من المسؤوليات والمهمات التي نقوم بها غالباً بشكل تلقائي ، ماذا تفعلين لتحافظي على تركيزك وتقللي من التوتر في حياتك ولتبقي مبتهجة وعلى تواصل مع جوهرك؟

«مبادئي ال ١٢ لحياة سعيدة :

١ . تنفسي بعمق .

٢ . اشربي الكثير من الماء .

٣ . تناولي الأغذية العضوية . [الأغذية العضوية مزروعة من دون إضافة أي مواد كيميائية ، مثل المخصّبات ، والمبيدات الحشرية ، والمبيدات العشبية] .

٤ . اذهبي للنوم باكراً واستيقظي باكراً (حاولي النوم من ٧ إلى ٨ ساعات) .

٥ . مارسي التأمل والصلاة .

٦ . اكتبي يومياتك .

٧ . تنزهي تحت أشعة الشمس .

٨ . اعملي في الحديقة في زراعة الزهور والخضراوات .

٩ . تواصلي مع الأحباء بمن في ذلك ذاتك الحقيقية والله .
١٠ . اتبعي دائماً طريقة تاو Tao في الحياة
١١ . اعملي من أجل العدالة والسلام والصحة على الأرض .
١٢ . احتفي بالحياة في أي وقت وأي مكان» .
تشونغ هيون كيونغ Chung Hyun Kyung

«هل تعلمين ما الذي يحدث إذا بقيت ساكنة تماماً؟ سيتوقف عقلك -ذلك الشريط الصغير الذي يصدر كل تلك الضوضاء غير المفهومة- عن الدوران في النهاية ، ولن يتبقى لك شيء لتفكري فيه ، وفجأة تجدين الإجابات أمامك . أعتقد أننا بالغنا بالانشغال ، وأننا شديدو الجلبة إلى درجة مبالغ بها ، ونحن نحتاج إلى بعض السكون في حياتنا» .
ميليسا إثيرديج Melissa Etheridge

«إنني أحافظ على حياتي متوازنة وبسيطة وسلسلة من خلال ممارسة السادهانا Sadhanaيومياً (ممارسات تأمل روحية) وأمارس يوغا الكوندليني والتأمل يومياً لمدة تتراوح بين ٣٠ دقيقة إلى ساعة ، حيث تساعدني هذه الممارسة على تقليل التوتر والتواصل مع مصدر إلهامي ، وتوسيع مجالي الكهرومغناطيسي ، فعندما تتأملين تصبح الحياة أكثر سهولة بكثير» .
غابرييل بيرنشتاين Gabrielle Bernstein

«أقوم بأفضل ما يمكنني القيام به فقط ، وأحاول صنع بعض التوازن بين ما يجب القيام به وما يمكنني فعله بطريقة متميزة» .
غلوريا ستينم Gloria Steinem

«هذا سؤال مهم جداً في هذه الحضارة وهذا الوقت ، شكراً ماريانا لإثارة هذه القضية مجدداً . في المقام الأول أنا أعيش في مجتمع الراهبات البينديكتيين الملتزمات حيث تقاطع فترات التأمل وقراءة النصوص المقدسة وأوقات الصلاة اليومية والمنتظمة الحياة المهنية والدنيوية والاجتماعية من أجل صقل الجوهر والعناية به ، وفي المقام الثاني أنا أؤمن بأزرار الحذف : ببغائي الصغير ولوحة مفاتيحي وألعاب شطرنجي وقائمة الكتب التي أريد قراءتها ، وفي النهاية أياً كان عدد المرات التي أسافر فيها أو عدد المحاضرات التي ألقيها والاجتماعات التي أحضرها سنوياً ، إلا أنني أفسح المجال لفترة استراحة سنوية منتظمة ، ومن دون كل هذه الأشياء لا يمكنني تخيل كيف كنت سأستمر بهذا الثبات طوال هذه السنين» .

الأخت جون شيتستر Sister Joan Chittister

«إنني أتأمل ، أحياناً أتأمل وأنا جالسة ، وأحياناً أتأمل أثناء المشي فأنا أتنزه كثيراً في الخارج . بالنسبة لي فإن التأمل أحياناً هو أن تكوني على قمة جبل ، لكن الانسحاب نحو داخلك وأن تصبحي ساكنة هو الشيء المهم» .

جان فوندا Jane Fonda

«إنني أنظر إلى الأعلى ، ربما يبدو ذلك بسيطاً ، لكن أحياناً مجرد النظر إلى السماء (بغض النظر عن الوقت خلال اليوم) يعطيني وجهة نظر يمكن أن تتحول حرفياً إلى الوصفة الطبية التي أحتاجها في تلك اللحظة ، سواء كان ذلك أن أشعر بأني متزنة أكثر ، أو أن أدرك كم أنا صغيرة وأشعر بالتواضع ، أو أن أقدرّ بصدق

الحياة وكل ما فيها من أعاجيب» .

ماريا ابراهيمي Maria Ebrahimij

«أسير لمدة ساعة تقريباً يومياً في الحديقة المركزية ، أحاول مراقبة ما يفعله تعاقب الفصول من تساقط الثلوج مروراً بالفصل الذي تزهر فيه الأشجار وصولاً إلى تساقط الأوراق ، وأغوص تحت هدير حياتي لأصل إلى ما أشعر به وأريده ، أحب مشاهدة ما يفعله الناس والحيوانات ، وأخصص يوم السبت للتعبد ، كما أن الصلاة والتأمل والموسيقى دواء بالنسبة لي ، أنفرد بنفسي أحياناً ، كما أنني أهتم بمجال الأحلام وما يسببها ، إذ تزودنا الأحلام بصورة لما يحدث داخل الروح في الأعماق ، ويمكننا أن نرى في أحلامنا متى نكون على السطح ومتى ندخل في حالة أعمق من الحب والثقة» .

رابي جيل هامر Rabbi Jill Hammer

أنا محظوظة جداً لأنني أعيش في الطبيعة ، حيث يشعرني وجودي في الطبيعة البدائية بالسعادة حقاً لأنها تذكرني بتلك الأجزاء البرية في عقلي وقلبي ، لذا أخصص وقتاً باستمرار لأكون وحيدة في الطبيعة فقط . إنني ممتنة لأني تعلمت التأمل والممارسات الروحية الأخرى منذ كان عمري ١٩ عاماً ، لأن التأمل يمكّنني عندما أريد أن أهدّئ الأصوات في رأسي ، وهذا يأتي من التدريب الذي أُوصي به بشدة ، كما أوصيك بتعلم كيف تدخلين في حالة من السكينة والاتساع وتعلّم أي شكل من أشكال التأمل ، أَمضي عشرين دقيقة يومياً -إن أمكن- في التأمل وفي الإصغاء إلى القرد المجنون الموجود في داخل عقلك وفي تعلّم كيف تُسكّنين الأفكار وتكتشفين ذلك الجزء الكبير العميق الروحي

فيك ، وإذا فعلت ذلك فإنه يصبح شيئاً يمكنك استدعاؤه إرادياً خلال اجتماع صعب أو في مترو مزدحم أو أثناء محادثة شاقة ، إذ يمكنك حينها العودة إلى ذلك الصوت الداخلي الهادئ والحكيم . تلك هي الأشياء التي أقوم بها ، العيش في الطبيعة والممارسات الروحية .»

اليزابيث ليسير Elizabeth Lesser

«أعتقد أنه بالنسبة لي ، أحد أفضل الطرق لأعتني بنفسي هي أن أُحيط نفسي بالأشخاص الذين يشكلون قدوة في العناية بأنفسهم والذين يشكل دافعهم مصدر إلهام حقيقي يحضني على القيام بذلك . كما أفكر أيضاً في الانتباه لجسدي لأنني بالفعل واحدة من أولئك الأشخاص الذين لا ينهضون عن جهاز الحاسب إلا عندما تصبح الرؤية في عيني ضبابية ويؤلمني ظهري ، وحاولت العمل على ارتباطي بفكرة أن أكون منتجة وماذا يعني ذلك ، ومراعاة حاجتي للتنزه خارجاً في الحديقة ، وممارسة اليوغا كل يوم تقريباً لأنني أجد ذلك أمراً ينعشني حقاً ، بالإضافة إلى التمتع بالكثير من الفرح والمتعة في حياتي» .

كورتني مارتن Courtney E. Martin

«لدي عمل متطلب جداً وأنا أحبه! أقضي الكثير من الوقت في توجيه موظفيّ ، والتواصل مع الزملاء والتحدث مع الأشخاص في مجتمعي ، إن الاستماع إلى قصصهم يملأ روحي بالحماس ويشعرني بالفرح ، فمن المذهل الشعور بروح الناس في العمل من خلال الاستماع إلى قصصهم الحياتية . كما أني غالباً ما أمشي أنا وزوجي خصوصاً في عطل نهاية الأسبوع ونشاهد العديد من

الأفلام كل عطلة أسبوع تقريباً ، إني أحب القراءة أيضاً ، لذا غالباً ما أنغمس في قراءة رواية لجونت دياز Junot Diaz أو مجموعة قصصية لإيزابيل ويلكيرسون Isabel Wilkersonأو توني موريسون Toni Morrison أو كتاب مذكرات لبربرا براون تايلور Barbara Brown Taylor . ولدي مدرب روحي معالج أتحدث معه مرتين شهرياً ، إنني أتأمل وأصلي وأنا أسير إلى العمل ، ويساعدني كل نفس آخذه بالإضافة إلى صوت إيقاع قدماي على الرصيف على التركيز وعلى تخيّل أن محبة الله تتغلغل فيّ مع الهواء الداخل والخارج إلى رئتي» .

جاكي لويس Rev. Jacqui Lewis

«أحاول وضع نفسي كأولوية ، وبالنسبة لي كان علي فعل ذلك لأنني إن لم أعط الأولوية لصحتي العاطفية والجسدية فأنا عندئذ غير مفيدة فعلاً للقيام بأي تحرك أو لأي عمل فني أو لأي مسعى إبداعي ، ليس الأمر أنانية أو انغماساً أو هوساً بالذات وإنما يجب أن أكون مدركة لاحتياجاتي ولدي الاستعداد للاهتمام بها .»

كيري واشنطن Kerry Washington

«إنني أقدر كثيراً الوقت الذي أتأمل فيه خلال اليوم عندما أتخذ خطوة للخلف ، وأدخل في عزلة معمقة في المكان الذي أختلي فيه بنفسي في الجبال ، هذه هي أوقات التجديد بالنسبة لي حيث تتاح لي الفرصة لأكامل بين التحول الاجتماعي والبيئي الذي أقوم به في العالم الخارجي ، وفي حال واصلت عملي كناشطة اجتماعية دون التوقف لآخذ نفساً فلا أعتقد أنني كنت لاأزال على قيد الحياة . هناك الشهيق وهناك الزفير ، وغالباً ما نشعر

أنه يجب علينا الزفير طوال الوقت ، لكن الشهيق والتقاط الأنفاس ضروري حتماً ، وبعده يمكنك أن تطلق الزفير» .

جوان هاليفاكس روشي Joan Halifax Roshi

«أهتم دائماً بما أنا عليه أكثر من اهتمامي بما أفعل ، إن امتلاكي وتجسيدي لقيم وصفات معينة هو هدفي الأسمى وكفاحي الأكبر حالياً ، إذ أنه هدف مغرٍ جداً أن أعيش داخل رأسي وسط حضارة تتسم بالسرعة . أحاول الإصغاء إلى جسدي وتلقي الإشارات من قلبي وأحشائي ، عندما أشعر بالتوتر في جسدي وتصبح أنفاسي متقطعة أعلم أن الوقت قد حان للتنفس وأخذ استراحة وممارسة شكل من أشكال الصلوات اليومية والإقرارات والتأملات والتصورات وتمارين التنفس ، وعندما أسافر آخذ معي أينما ذهبت الزيوت الأساسية المهدئة والخلاصات العشبية التي تساعدني على الاسترخاء والشاي العلاجي ، كذلك أحتفظ بقائمة يومية من الإقرارات والامتنانات على هاتفي الآيفون لتذكرني بأن أَعيش حياة أكثر رحمة تجاه نفسي وسط ضجيج وزحام المدينة ، وهنالك شيء ما ينعشني يتعلق بفكرة استعادة مكانة جسدي كمنطقة مقدسة . أجل ، أحب متعة تحدي كل ذلك» .

جاميا ويلسون Jamia Wilson

* المصدر : كتبت المقالة بقلم ماريان شانال Marianne Schnall ونشرت المقالة في موقع هافينتغتون بوست بتاريخ يوليو /تموز ٢٠١٣

عدم احترام الرجال للنساء: أمر قديم يجب أن يتغير

«أنا لست مهتمة لكونك تحبني أو لا تحبني . . . كل ما أطلبه منك أن تحترمني كإنسانة»

جاكي روبنسون Jackie Robinson

ربما يود البعض القول أن المجتمع هو الذي ربى الرجال على عدم احترام النساء ، فبكل مكر تعلم الرجال بطرقهم الخاصة ومن عمر مبكر جداً أن العالم بأسره ملك لهم ، وأنهم أقوياء ، وأنهم «أسياد» الجنس البشري . ومع ذلك عدم احترام الرجال للنساء ليس فعلاً متعمداً أحياناً وإنما في الحقيقة لا يدرك البعض منهم حتى آثار أفعالهم .

خذي على سبيل المثال الرجال في مواقع البناء ، إن طريقتهم النموذجية للتعبير عن إعجابهم بفتاة جذابة تمر أمامهم هي إحداث بعض الضجة والصفير كالذئاب ومناداتها للفت انتباهها ، من المحتمل أنهم لا يدركون أن مثل هذه التصرفات تجعل الفتاة تشعر وكأنها «شيء» OBJECT وهذا أمر مهين للغاية .

وفقاً لبعض الخبراء تُعزى هذه التصرفات لبعض الأحداث التي وقعت في حياة الرجل في وقت سابق ، وربما تكون ناتجة عن جرح أو أذية تسببت بها ثقته بامرأة ما ، أو ربما نتيجة لصدمته بامرأة كان يثق بها أو ربما بسبب أم مسيئة أو مهملة أو بسبب أخت أو

مدرّسة أو حبيبة ، وطالما زُرعت هذه البذرة في أعماق عقله الباطني فإنها ستنبت وتبدأ بالنمو وباستمرار التعرض للإهمال والإساءة سيتفاقم هذا السلوك السلبي ويصبح أكثر وضوحاً .

هناك علامات واضحة وغير واضحة مختلفة تدل على عدم احترام الرجل للمرأة ، فعندما تتعرضين لمثل هذا النوع من التصرفات من قبل رجلك ، سيؤدي ذلك حتماً إلى تقويض وتدمير إحساسك «بالذات» .

قلة الاحترام بغض النظر عن الشكل الذي تتجلى به ليست جزءاً من العلاقة السليمة . قد يكون عدم الاحترام بأسلوب خفي غير مباشر جسدي أو نفسي ، ومثال على ذلك التالي :

- دفعة واحدة باليد
- يعاملك بوقاحة
- صفعة واحدة خفيفة
- يعاملك بفظاظة
- يوجه أصابع الاتهام إليك
- يستخدم نبرة غاضبة عند التحدث معك
- يدفعك بقوة

هذا النوع من التصرفات التي تنم عن عدم الاحترام الخفي تعتبر وقاحة .

أما **سوء المعاملة** بأي شكل يعتبر مؤشراً جدياً لعدم الاحترام ، ويمكن أن يكون مهدداً لحياتك في أي علاقة ، وفي هذه الحالة انتبهي أنت المرأة!

مظاهر سوء المعاملة الجسدية هي :

* أن يصرخ في وجهك أمام الجميع
* أن يدفعك
* أن يصفعك
* أن يضربك أو يركلك

علامات سوء المعاملة الفكرية هي :

* الشتم وإطلاق النعوت عليك بشكل مستمر
* التهديد

علامات سوء المعاملة العاطفية هي :

* الغيرة الخانقة
* التقليل من شأنك
* الترهيب والتخويف
* الانتقاد
* الرفض

مظاهر سوء المعاملة النفسية هي :

* الاكتئاب
* انخفاض مستوى احترام الذات
* الأفكار الانتحارية
* القلق

جميع أشكال سوء المعاملة مضرة بصحة المرأة وبمقدار احترامها لذاتها ، لذا لا تتسامحي إطلاقاً مع عدم الاحترام الصادر عن أي شخص ، فأنت تستحقين أفضل من ذلك!

عدم الاحترام ناجم عن تصرفات الرجال ، لذا لا يتوجب على المرأة أن تتحمله . من المهم أن تحبي وتحترمي ما أنت عليه قبل كل شيء ودائماً ، وبمجرد أن تفعلي ذلك فإنه سيصبح بإمكانك التعرف على أي تصرف ينم عن عدم الاحترام قد يصدر عن رجلك ، وتعملي على إيقاف هذا التصرف في الحال .

من المهم فهم لماذا يقلل الرجال من احترام النساء لذا إليك بعض الأسباب :

أولاً : يعود ذلك إلى انخفاض احترامه لذاته ، فالرجل غير معجب بنفسه بشدة على الصعيد الشخصي ، لذا فهو يحاول كسب شيئ من احترام الذات ولو كان مزيفاً بالانتماء إلى مجموعة (الرجال) والتي يشعر بأنها متفوقة على مجموعة أخرى (النساء) .

وهذا يظهر بأشكال متعددة إذ يميل الأشخاص الذي تكون عندهم الأنا ضعيفة إلى ربط أنفسهم ببعض أنواع المجموعات أو المؤاخاة لتشكيل نوع من الهوية لأنفسهم سواء كانت حضارية أو دينية أو أي شيء آخر يسمح بطريقة التفكير «نحن» و«هم» .

ما يميز هؤلاء الأشخاص هو الاستهجان التام للشيء الذي يكرهونه أو الذي لا يكنون له الاحترام وهو في هذه الحالة المرأة ، فلأنه يكرههم تجدينه يميل لإلقاء اللوم على الشيء الوحيد الذي يزدريه عندما تواجهه مشكلة بدلاً من العمل الفعلي لتجاوزها بنفسه .

ثانياً : بعض الرجال متورطون جداً في صراع القوى بحيث يشعرون بأنهم موضع استخفاف وبأنهم مقموعون ومستضعفون إلى أن يعاملوا المرأة بوقاحة ، عندها فقط يشعرون بالعظمة في داخلهم . يريد الرجل أن يشعر بالعظمة ، ومن الأسهل بالنسبة له أن يكون «أكثر رجولة» إذا كان يتعامل بصفاقة مع النساء فهذا يمنحه

الإحساس بالتفوق والارتقاء ، وهذا يحدث فقط إذا سمحت المرأة بذلك ، وعندها ستتكرر أفعاله تجاهها مراراً وتكراراً في كل مرة يختبر فيها الحاجة المتعاظمة للشعور بالسلطة .

كوننا نساء يتوجب علينا فعلاً أن نفعل شيئاً لكي نكون موضع تقدير واحترام ومحبة [المقالة التالية في الكتاب تقدم بعض المقترحات لرفع مستوى احترامنا لذاتنا] ، ويجب علينا أن ندرك أننا لسنا موجودات كي نُسحق بأي شكل من الأشكال ، والحل الوحيد بالنسبة للنساء يكمن في ألا يتسامحن مع هذا النوع من التصرفات ، فإلى الآن لا يملك الرجال أي سبب لوقف التصرفات التي تقلل من احترام النساء إذ لم يشمئز بعدُ عدد كاف من النساء من هذه التصرفات بما يكفي ليجعلهن يتصدين لها ولا يسمحن بها .

لأن الرجال مقتنعون بأن النساء أقل شأناً منهم فإنهم يظهرون ازدراءهم من خلال التكلم معهن بوقاحة وتجاهلهن ومعاملتهن كحيوانات وأسوأ بكثير ، وإذا سمحت النساء بمثل هذا النوع من التصرفات فإنهن يؤكدن بصمت أن للرجل الحق باستخدام هذا السلوك السلبي من دون أن يكون له أية عواقب .

وأخيراً : لقد تعلم الرجال عدم احترام النساء بسبب ما شاهدوه من آبائهم وأجدادهم ؛ عندما يشاهد الولد باستمرار النساء وهن يعنفن أمامه ، سينتهي به الأمر معتقداً أن هذه هي الطريقة التي تُعامل بها النساء . حسناً ، كلا ليس الأمر كذلك! إذا لاحظ الأولاد هذا النوع من التصرفات التي يقلل فيها آباؤهم من احترام أمهاتهم ، فإنهم سيميلون للتصرف بنفس الطريقة المهينة مع النساء عندما يكبرون .

هذه المسألة القديمة حول عدم احترام الرجال للنساء تحتاج

للتغيير ، ويجب أن يبدأ هذا التغيير الآن . علينا أن نبدأ بأنفسنا وعلينا أن نعمل سوية ليتوقف الرجال عن اعتبار أن النساء يشكلن تهديداً بالنسبة لهم ويجب ترهيبهن ، علينا أن نعمل لكي يشعر كل طرف بالاحترام تجاه الطرف الآخر فهذا الأمر كله بيدنا .

هل يجب عليك أن توقفي هذا وتبدئي بصنع التغيير؟ نعم يجب عليك فعل ذلك ، وعليك أن تبدئي الآن .

* المصدر : نشرت المقالة في موقع http://www.justkickitnow.com

ثمانية أمور عليك فعلها لتزيدي احترام الرجل لك

أعتقد أن بعض الرجال فظيعون في أسلوب تعاملهم ومع ذلك هناك بعض الأشياء التي يمكن أن تقمن بها أيتها السيدات لكسب المزيد من احترام الرجال .

١. احترمي نفسك

«إذا رغبت أن يحترمك الآخرون فالحل المثالي هو أن تحترمي نفسك فقط ، من خلال ذلك فقط من خلال احترامك لنفسك يمكنك أن تفرضي احترامك على الآخرين» *Dostoevsky* دوستويفسكي

يحترم الرجال النساء اللواتي يحببن ويحترمن أنفسهن . تعلمي أن تكني احتراماً كبيراً لنفسك ، فأنت لست دمية يمكن أن تستعمل بأي طريقة ، حددي لنفسك معايير عالية ، ولا تتخذي الخيارات التي لا تليق بالحياة التي تريدينها أو بالشخص الذي تريدين أن تكوني عليه .

telegram:@mbooks90

٢. امتلكي رؤية معينة وهدفاً لحياتك:

يحب الناس النساء اللواتي يمتلكن أهدافاً في حياتهن واللواتي يحاربن بشدة لتحقيق هذه الأهداف ، فلا يستطيع أي رجل أن يعامل امرأة كهذه بازدراء .

ولكن عندما تنتهجين تكتيك التأجيل منتظرة إلى أن تتزوجي لتنقلي المسؤولية لزوجك حينها بطريقة أو بأخرى ستُعاملين بقلة احترام وسينظر إليك كتابعة .

إذا لم تحققي مستوى تعليمي جيد ، انخرطي ببعض الصفوف ذات الدوام الجزئي وكافحي للحصول على شهادة ، وإذا فشلت كل السبل حاولي أن تتعلمي مهارة مميزة وأن تكوني جادة في السعي لتأمين مستقبلك المهني .

٣. لا تقبلي بممارسة الجنس:

يريد الرجال ممارسة الجنس ويتعطشون للمزيد من الجنس دوماً ، وعلى الأرجح في ٩٩٪ من المرات هذا مايريده الرجل في أول مرة يقابل فيها امرأة .

ولكن عليك أن تتفهمي أنه بقدر ما يملك الرجل الرغبة بممارسة الجنس معك ، فإنك ستخسرين قدراً كبيراً من احترامه إذا استسلمت له .

قال ماثيو بوغز Mathew Boggفي كتابه فك شيفرة الرجال *Cracking The Man Code* : «يحتاج الرجال إلى الوقت للوقوع في الحب» فلا تمنحيهم ترف امتلاكه على الفور ، الرجل بحاجة لأن يتعرف عليك ، ومن أنت وماهي قيمك .

٤. احترمي الناس وأظهري الحب للأطفال

يريد الرجال امرأة غير متكبرة للحد الذي يمنعها من الاعتذار ، وهم سيحترمون المرأة التي تحترم الناس وتحب الأطفال . ومن ناحية أخرى ، عندما تكون المرأة متغطرسة وتتشاجر علناً مع الآخرين وتعامل الأطفال بشكل سيء عندها ستكون غير محترمة من قبل الجميع بمن في ذلك الرجال .

٥. قولي الحقيقة وكوني على طبيعتك دوماً

ما أن ينظر إليك الناس على أنك كاذبة انسي الأمر، لا يمكن عندها أن يحترمك رجل أو يثق بك. الصدق والنزاهة هي مفاتيح حصولك على احترام أي شخص.

لا تحاولي التعبير عن نفسك بمكر بطريقة تعطي عنك انطباعاً خاطئاً، إذا كنت تبحثين عن علاقة جدّية ومثمرة قولي الحقيقة، إذا لم يكن هذا الشخص يبحث عن علاقة جدّية فلا تضيعي وقتك ووقته بالاستمرار بالتقرب إليه وإعطائه فكرة خاطئة عنك.

أن تكوني صادقة مع نفسك وألا تحاولي التصرف بالطريقة التي تعتقدين أنه يريدك أن تتصرفي بها هو ما سيجعل الرجل أن يحترمك لشخصيتك الحقيقة.

٦. اعرفي متى تضعين الحدود

يجب أن تتعلمي متى تقولين «كلا... أنا لست مهتمة». لا تحاولي تأجيل جواب تعرفينه في هذه اللحظة، إذ لا يمكنك إرضاء الجميع أو أن تكوني صديقة للجميع، فبعض الناس يجب أن يبقوا بعيدين عن حياتك قدر الإمكان، ولا تقطعي الوعود بسرعة لأنه من الصعب جداً الإيفاء بالوعود في الكثير من الأحيان.

٧. كوني مؤمنة

لنقل الحقيقة يريد الرجال نساء مؤمنات، صلّي واقرئي كتاب الله وعمقي علاقتك بالخالق وتعلمي أن تسمعي صوته. طالعي وطوري معرفتك.

٨. انتقي الكلمات الصحيحة في كل الأوقات

افهمي القوة الكامنة في كلماتك ولا تقللي من أهمية كلامك ، اجعلي اللطف والاحترام والحب أساساً لتعاملك مع الناس من حولك ، وسوف تحصلين على معاملة مماثلة في المقابل .

الخلاصة

أنت تكسبين الاحترام من خلال سلوكك ، وإذا حدث واقترفت خطأ ما حاولي التعويض عنه بأسرع ما يمكنك .

عندما تتصرفين بحب وباحترام لنفسك وللآخرين سيبادلك الآخرون الحب والاحترام ، وإذا لم تحصلي على معاملة مماثلة تذكري فقط أن هناك رجالاً فظيعين وعليك وضع حد لأمثال هؤلاء الرجال الذين لايستطيعون احترام الآخرين .

---

* المصدر : كتبت المقالة بقلم دان أوكبارا Dan Okpara ونشرت في موقع Daniel Digest

أنتِ وجسدكِ
لا تخدعي نفسكِ!

إذا كنت تعتقدين أن محبتك لجسدك ليس أمراً هاماً فأنت لا تخدعين أحداً سواك . بالطبع لا يجب عليك أن تبدي كعارضة أزياء لتحبي جسدك ، إن الأمر كله يتعلق بأن تختاري تقبل نفسك وبمحبة بالهيئة التي أنت عليها الآن وفي هذه اللحظة من رأسك إلى أخمص قدميك .

فبرامج الحميات مثل تي توكس TeaTox لن تساعدك لتحبي نفسك أكثر ، إنها ستصيبك بالإسهال فقط وستتركك تشعرين بأنك منهكة أكثر مما أنت عليه الآن . وهناك احتمالات بأنك حين تبدئين باتباعها -إذا بدأت باتباعها- بأنه سينتهي بك الأمر تواجهين أولاً صندوق حلوى العيد لأنك حرمت نفسك .

هناك إرشادات وخدع يمكنك تطبيقها لكي تحبي جسدك ولكنها ليست من النوع الذي تتوقعينه ، إنها لا تتضمن إمضاء الساعات وأنت معلقة فوق جهاز الجري ، أو تحصين عدد حبات العنب في وجبة المساء الخفيفة ، أو تقومين باللف حول المنزل قبل العشاء لتحصلي على نتيجة مرضية من جهاز تعقب النشاطات فيتبيت Fitbit وإنما هذه الإرشادات تبدأ بالطلب منك أن تنظري إلى داخل نفسك ولم توقفت عن حب ذاتك في المقام الأول ، ثم تعودين بتفكيرك إلى الوراء حتى تستطيعين أن تحبي المرأة التي ترينها في المرآة .

وهذا لا يعني أنه عليك أن تتخلي عن أية رغبة في القيام

بالتمارين أو حتى القيام بها أساساً . في الواقع إن الأمر معاكس تماماً ؛ فبعد أن أمضيت حياتي كرياضية ، وبعد أن أخذت جرعات زائدة من برامج التمرين والحميات في محاولة لأعود إلى رشاقتي بعد عدة عمليات جراحية ، قمت بإعادة صياغة كلّية للنشاط الجسدي من أجل نفسي ، فعوضاً عن استخدام مصطلحات مثل «تمرين» و «تدريب» و «رشاقة» التي جميعها كانت تجعلني أشعر بأني أحمل توقعات بأن جسدي سيبدو كجسد هيدي كلوم Heidi Klum – والذي هو مذهل ولكنه لا يشكل هدفاً صحياً بالنسبة لي– بدأت أفكر بأن أظهر الحب لجسدي وأنا أحرّكه .

إني لا أركض لكي أحرق ما أكلته في ذلك اليوم ، ولكني أركض لأشعر بإحساس أن رجلاي تتحركان ، ولست أرفع الأوزان لأشد «المناطق التي تعاني من مشاكل» ولكن لأني أستمتع بشعور حمل هذه الأوزان التي تذكرني بأني قوية ، ولست أتمرن لأنافس المرأة على البساط المجاور لي حول من تستطيع أن تبدو وكأنها ملائمة للظهور في إعلانات ماركة الملابس الرياضية لولوليمون Lululemon ولكن لأتعمق أكثر في تدريبات اليوغا وأتعلم كيف أوزع طاقة متساوية بين كل أجزاء جسدي في وقت واحد لأتمكن من تنفيذ الوضعية ، ومن خلال طريقة التفكير هذه وقعت ثانية في حب جسدي وهو يتحرك وبحب جسدي بحد ذاته .

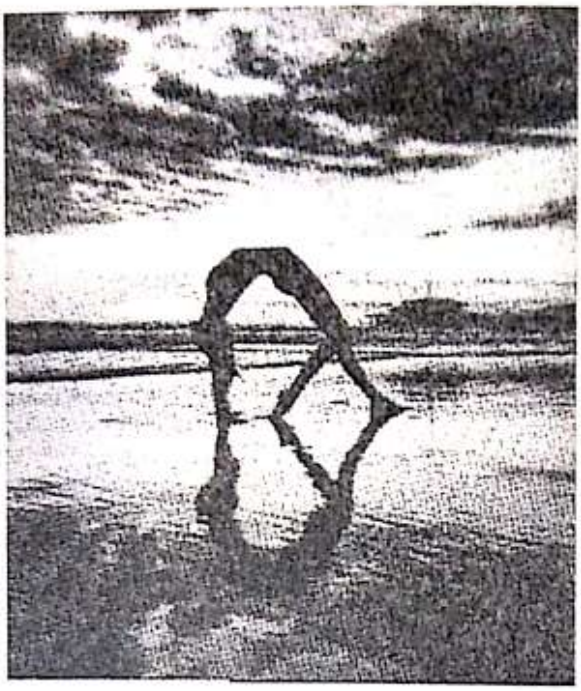

أن تحبي جسدك هو أمر هام لأنه حجر الأساس بأن تعيشي حياتك بكل أبعادها إلى أقصى درجة ، كم مرة في حياتنا أنهينا حديثنا بجملة : «عندما أخسر عشر باوندات . . .» ، ففي كل مرة تؤخرين فيها شعورك بالرضى أو بالإنجاز أو بالإشباع ، تبعدين نفسك أكثر عن العظمة وتحجبين جزءاً صغيراً آخر من نفسك عن العالم الذي يفيدنا كلنا .

ولذا يبقى السؤال كم من الوقت أيضاً تريدين الاستمرار بخداع نفسك باعتبار أنه من المقبول أن تستمري بأحاسيسك التي تشعرين بها حول نفسك؟ وكم من الوقت والمال والطاقة والموارد تريدين تضييعها وأنت تحاولين تغيير نفسك قبل أن تقرري إشعال الأنوار ورؤية الكمال والإبداع فيما أنت عليه ومن أنت عليه في هذه اللحظة .

* المصدر : كتبت المقالة بقلم ميليندا باريش Melinda Parrish نشرت بتاريخ ٣١ أيار ٢٠١٦ في موقع Huffington Post هافينتغون بوست

الفصل الثالث:

أديبات معاصرات سيشهد لهن التاريخ

إليف شافاك:

«أعتقد بشدة أن الكتب وحدها ما أنقذني من الجنون»

من المُغري قراءة رواية إليف شافاك Elif Shafak الأخيرة **الفتى المتيم والمعلم** *The Architect's Apprentice* كرسالة حب إلى اسطنبول وماضيها العثماني ، أو حتى كنوع من الاعتذار للمدينة التي تركتها خلفها عندما انتقلت منذ أربع سنوات إلى لندن برفقة طفليها . يرصد هذا الكتاب الذي كتبته شافاك بالإنكليزية قبل أن تُراجَع ترجمته إلى التركية الفترة الممتدة بين عامي ١٥٤٦ و١٦٣٢م ويروي قصة أعظم معماريي الإمبراطورية سنان كما يراها جَهان الذي ادعى أنه سائس فيل و معماري متدرب والذي فرّ على ظهر سفينة من مدينة غوا الهندية عندما كان بعمر ١٢ عاماً هرباً من زوج أمه الشرير .

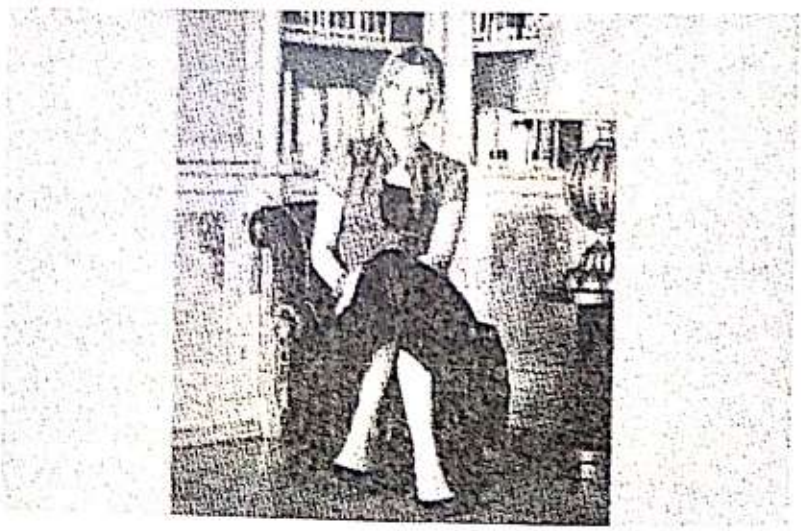

تستحضر الرواية عظمة وبطش السلطنة عندما كانت في أوج عزها خلال عهد السلطان سليمان العظيم وخلفائه ، ولكن أن تنظر إلى الرواية على أنها رواية بسيطة القصد منها الاحتفاء بالمدينة التي قضت فيها شافاك جزءاً كبيراً من حياتها سيكون أمراً خاطئاً .

تقول إليف : «هذا الكتاب ناقد للغاية ، لا تتحدث معظم الروايات التاريخية في تركيا عن الناس وبعض الأفراد القليلين جداً الذين نشير إليهم هم سلاطين ، ترى كيف كان يشعر أولئك الرجال والنساء الذين نعتبرهم عاديين خلال تلك القرون عندما كانت تركيا تمر بتلك التغييرات؟ أنا مهتمة بالأقليات وأنا مهتمة بالصمت ، وبالطبع نحن لا نذكر الحيوانات أبداً ، وقلّما نذكر النساء ، وبالنسبة لي لديّ رغبة دائمة باستعادة القصص والمواضيع التي نُسيت أو تم تنحيتها جانباً» .

وتشير شافاك إلى أن الرواية ركزت على الكثير من الظلم في تلك الفترة وتصور العلاقة الوثيقة بين فن العمارة والحرب -فقد تم تمويل بناء معظم المساجد المذهلة عن طريق السرقة والنهب- وعلى التوازي مع شخصيات كل من جهان وسنان والفيل شوتا ويوسف التلميذ المتمرن [هو فتاة متنكرة بزي صبي] فإن الرواية تصنع من بابلان الغجري بطلاً . كما تضيء الرواية على ممارسات قتل الأخ لأخيه حيث كان السلاطين يخنقون إخوتهم خلال رحلة صعودهم إلى العرش ، لاقى الكتاب ترحيباً حاراً في بريطانيا وقد وصفه أحد المراجعين بأنه أفضل كتبها حتى الآن ، بينما أُستقبل ببرود في تركيا على الرغم من أن الكاتبة هي المؤلفة الأكثر شعبية في هذا البلد مع ١,٦٥ مليون متابع على تويتر ، وقد قالت شافاك أنها معتادة على تقبل الجوانب السلبية والإيجابية لأي وضع .

قالت شافاك : «لاقيت الكثير من الانتقادات من النخبة المثقفة والكثير من الحب من القراء ، فكلما كان لديك جمهور من القرّاء أكبر في الغرب ، تكون مكروهاً في وطنك أكثر ، فأن تكون كاتباً في تركيا أمر فيه جانب من المذلة والتنحي جانباً لأنه فقط في حال أحب القراء القصة فإنهم يشاركونها وينشرونها فيما بينهم» .

ولدت شافاك في ستراسبورغ عام ١٩٧١ ، حيث وقعت والدتها في الحب وتخلت عن دراستها الجامعية لكي تتزوج ، فيما كان والدها يدرس في فرنسا لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة ، لكن علاقتهما سرعان ما انهارت وعادت الأم إلى أنقرة برفقة طفلتها معرّضةً لاحتمال الزواج السريع مجدداً من رجل طاعن في السن .

تقول شافاك : «هذا هو العرف ، إنه مجتمع ذكوري ، فإذا كنت قد تزوجت سابقاً فأنتِ لم تعودي على الإطلاق تتبوئين أفضل موقع في سوق الزواج ، لقد تحطمتِ وأصبحتِ غير عذراء ، ولذا يجب أن يتم تزوجيك بحيث لا تشكّلين تهديداً» .

لكن جدة شافاك قررت أنه يجب على ابنتها إكمال تعليمها قبل الارتباط برجل آخر ، أصبحت أم شافاك دبلوماسية وأمضت شافاك طفولتها وحيدة ، حيث قضت وقتها في البداية مع جدتها ،

ولاحقاً في ملحقات السفارة في مدريد (وهناك أصبحت الاسبانية لغتها الثانية) والأردن وألمانيا .

تقول شافاك : «كان هناك جزء مني يشعر دائماً وكأنه الآخر أو من خارج المكان أو المراقب» ، وتضيف : «كان لدى والدي صبيان من زوجته الثانية ولم ألتقهما حتى أواخر العشرينات من عمري . لقد كنت دائماً على الهامش حيث كنت في مدريد الطفلة التركية الوحيدة في مدرسة عالمية تحتوي طلاباً من مختلف الدول ، ولذا بدأت بالتفكير بموضوع الهوية . لقد أثرّت فيّ كل هذه الأشياء ، لم يكن هناك أمر تتمركز حياتي حوله ولا شعور بالاستمرارية وأنا أعتقد بشدة أن الكتب وحدها ما أنقذني من الجنون» .

تخلت إليف عن كنية والدها عندما كانت بعمر ١٨ واتخذت بدلاً منها اسم شافاك على اسم أمها (الذي يعني الفجر) ، ودرست العلاقات الدولية في جامعة الشرق الأوسط التقنية في أنقرة ، وبعدها أخذت أول مقرر في تركيا في الدراسات النسوية قبل أن تسجل على الدكتوراه ، ولكن على الرغم من أنشطة التدريب العديدة متداخلة الاختصاصات التي كانت تقوم بها إلا أن الأولوية كانت دائماً للأدب ، حيث كانت قارئة انتقائية للفلسفة والأديان والقصص من جميع الأنواع ، وكذلك كانت «مدمنة تقريباً» على قراءة الروايات الروسية في مرحلة ما ، كما يروي كتابها الأول قصة درويش مخنث ومهرطق ، واستخدمت عمداً في هذه الرواية مفردات مبطنة احتجاجاً على تتريك لهجتها الأم منذ العام ١٩٢٠ وصاعداً .

قالت أن الناس اندهشوا فهم لم يتوقعوا استخدام هذه المفردات من قبل فتاة عمرها ٢٤ عاماً نسوية يسارية ، لقد أخرجنا المئات من الكلمات من لغتنا لأنها أتت من العربية أو الفارسية ولم تكن

تركية محضة ، وأنا أعارض بشدة هذا النوع من التطهير اللغوي « .

نشرت المزيد من الروايات وازداد عدد قرائها ، لكن العيش كشخص مشهور في تركيا كان أمراً خانقاً . ونشرت روايتها الأولى باللغة الإنكليزية **قديس الحماقات الأولى** *The Saint of Incipient Insanities* بعد أن انتقلت للعيش في بوسطن مع زميلتها في كلية ماونت هوليوك للنساء ، ومن هناك انتقلت إلى ميشيغان ثم إلى أريزونا حيث كانت تفرغت للبحث .

لكن حياتها الشخصية والمهنية جعلتها تتقهقر عائدة إلى تركيا ، حيث قابلت زوجها المستقبلي أيوب (تزوجا في برلين وكانت ترتدي الأسود كالعادة) وكانت حينها ملاحقة قضائياً بسبب اهانتها للقومية التركية بعد نشر روايتها الأفضل مبيعاً **لقيطة اسطنبول** *The Bastard of Istanbul* (التي تناولت الإبادة الجماعية للأرمن عام ١٩١٥) .

قالت ببرود : «لقد ذهلت ، عندما تكتب عن الأرمن فأنت تعرف أنه سيكون هناك رد فعل لكن لم أتوقع حدوث هذا ، كان هناك ردة فعل كبيرة وحدثت مظاهرات حيث أحرق الناس صوري وبصقوا عليها» .

بَقيت على هذه الحال لمدة عام قبل أن يتم إسقاط الدعوى ، وكانت خلال تلك الفترة تعتمد على الحراس

الشخصيين لحمايتها . تقول شافاك» كان ذلك مزعجاً وينم عن قلة ثقة بالنفس ولكني لا أريد رسم صورة قاتمة جداً «لأنني تلقيت الكثير من الدعم أيضاً لقد اختبرت كلاً من الحب والبغض وإذا كنت كاتباً في تركيا فعليك الاعتياد على ذلك ؛ نحن ننتقل بسهولة من شعور إلى آخر ، نحن أناس عاطفيون بشدة ، ولذلك يتعلم المرء ألا يبالغ في أخذ هذه الأمور على محمل الجد ، فهذه الجلبة مؤقتة» .

انتهت المحاكمة بعد ولادة طفلها الأول بيوم مما عجل من ظهور أزمة أخرى وهي اكتئاب ما بعد الولادة . وقد أدرجت شافاك هذا الاكتئاب في مذكراتها «حليب أسود» مرجعة إياه إلى النزاعات العالقة بين جوانب نفسها المتصارعة والتي لم تجد لها حلاً (وبالكاد تلمح إلى الأمر الذي كانت مهددة به طيلة حملها وهو أن تقضي ثلاث سنوات في السجن) .

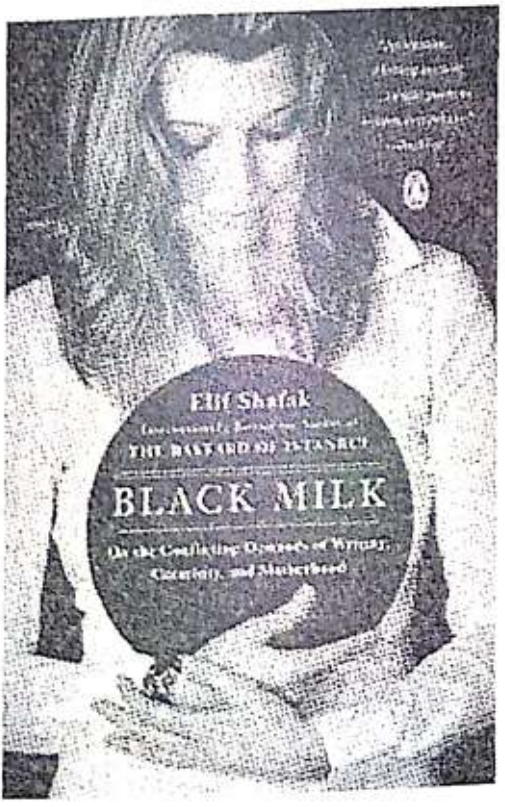

يوجد في الكتاب مقالات موجزة مبعثرة عن كاتبات مشهورات من ضمنهم زيلدا فتزجيرالد Zelda Fitzgerald التي سمت شافاق ابنتها على اسمها ، إلى جانب فصول تصف الشجار -حول الاتجاه الذي يجب أن تسلكه لبقية حياتها- الذي كان يندلع بين «الحريم الستة في داخل شافاك» إذ كانت تمثل كل واحدة جانباً من جوانب نفسها «وكل منهن لا يزيد طولها عن طول ثمبيلينا» Thumbelina ولهن أسماء مثل ماما الأرز بالحليب وحضرة جناب التشيخوفية الطموحة» .

لقد كان المشهد كوميدياً لقد ولم تتكلم كثيراً عن شكل الاكتئاب الذي حدث معها لكنها قالت : «كانت مرحلة مهمة للغاية في حياتي لقد اعتبرت أنه من البديهي أن كل ما أحتاجه هو ورقة وقلم لأن مخيلتي كانت نشطة جداً . وعندما فقدت اتصالي مع الكلمات توجّب علي إعادة التفكير بالعديد من الأشياء وإعادة تشكيل نفسي ، لذلك لم تكن الأمومة هي التحدي الوحيد بالنسبة لي ، لقد أمضيت حياتي حاملة حقيبة سفر وكان الافتراض الأساسي أنني أستطيع الذهاب حيث أحب ، كانت روحي حرة وقد أرعبني أنه كان علي الاستقرار» .

يعيش كلٍ من شافاك وزوجها حالياً في مدينتين مختلفتين هي تعيش في لندن وهو يعيش في إسطنبول ، لكنهما ليسا منفصلين وتجتمع العائلة مرتين كل شهر تقريباً ، تقول شافاك : «إنه زواج غير تقليدي ، ولقد وجدت صعوبة كبيرة جداً في شرح ذلك للناس خاصة في تركيا لأنه لا يشبه أي شيء رأوه من قبل» ، ولدى شافاك وزوجها طفلين وتعتقد شافاك أنهما يتعاملان مع هذا الوضع جيداً» .

اختارت شافاك العيش في لندن لأنها تحب اللغة الانكليزية ولأنها أقرب من الولايات المتحدة الأمريكية ، وكذلك لأنها واحدة من المدن القليلة التي تتصف حقاً بالعالمية في العالم . تقول شافاك : «أعلم أن هذه الجملة قد تبدو كعبارة مبتذلة ، لكن بالنسبة لي حقيقة أنها مدينة متعددة الثقافات هي ثروة ، لا ترى هذا الشيء في كل مكان ، وحتى في المدن الأوروبية الرئيسية التي يفترض أن تكون متعددة الثقافات لا يوجد الكثير من التفاعل ويوجد أحياء يهودية أكثر . لندن فريدة من نوعها ، لكنها قد تشكل تحدياً أيضاً لأنها لا تفتح ذراعيها لك بسهولة كبيرة ، وبالتالي ستستغرق وقتاً حتى تتأقلم وتعتاد عليها ، ولكنها تستحق بذل هذا الجهد» .

ومع ذلك تقول شافاك أن المشهد الأدبي في المدينة أقل عالمية مما قد تتوقعه «ويمكن أن يفاجئك بأنه منعزل» ، وهي تحفظ عن ظهر قلب أن نسبة الكتب المترجمة المنشورة في المملكة المتحدة تبلغ ٤٪ بينما تبلغ في تركيا حوالي ٤٧٪ إنه طريق باتجاه واحد ، أليس كذلك؟ «إننا نقرأ الأدب الغربي أكثر مما يقرأ القراء الغربيون الأدب التركي ، يجب أن يكون هناك المزيد من التوازن» .

لا تؤمن شافاك بتصنيف الناس إلى أشخاص مثقفين وأشخاص ضحلي الثقافة . تسرد روايتها ذائعة الصيت حتى يومنا هذا قواعد **العشق الأربعون** *The Forty Rules of Love* التي نشرت عام ٢٠١٠ قصة معاصرة عن ربة منزل من إقليم نيو إنجلاند في الولايات المتحدة تدخل في علاقة حب جديدة ، في مقابل قصة أخرى عن علاقة صداقة في القرن الثالث عشر تجمع بين الشاعر الصوفي جلال الدين الرومي والدرويش الجوال الصوفي شمس الدين التبريزي . ربما توقفت عن كتابة الروايات باللغة التركية حالياً ، لكنها جعلت من نفسها سفيرة أدبية للصوفية ، وهي ليست الوحيدة في هذا الخط المعارض والذي يتم تجاهله في أغلب الأحيان في الإسلام . تقول شافاك : «ربما أنا قادرة على ملاحظة أشياء لا يستطيع بعض أصدقائي البريطانيين ملاحظتها . . .أحب مناقشة موضوع التعصب الحضاري أينما ذهبت ، إني أناقش الخوف من الإسلام بنفس الطريقة التي أناقش بها المشاعر المعادية للغرب لأنني أعتقد أن كل العقائد المتطرفة متشابهة إلى حد كبير» .

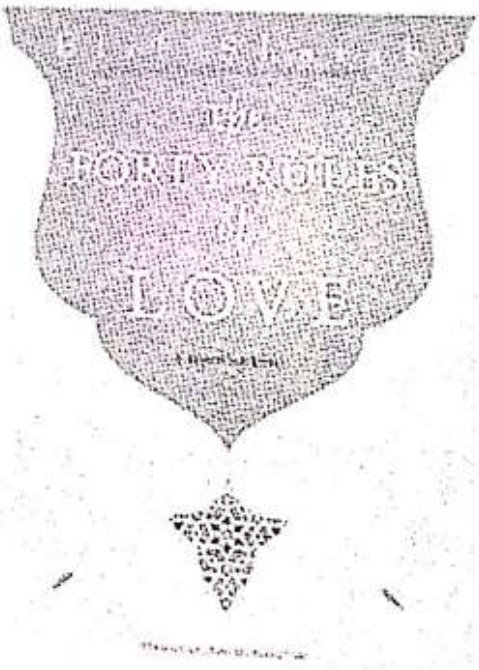

إنها غير مهتمة بالدين المنظم وإنما هي منجذبة بشدة نحو التصوف الإسلامي وفكرة «الرحلة باتجاه الداخل ، في ذلك الفضاء الداخلي تصادف الصوفية اليهودية والصوفية المسيحية والصوفية الإسلامية والصوفية الطاوية (ديانة صينية) ، وستتفاجأ من تشابه معتقداتهم» ، في روايتها الأخيرة التي تتحدث عن المعماري العثماني سنان آغا وجدت البطل الذي كانت تتمناه : «لقد كان من نوعية الأشخاص الذين ينظرون إلى القبة باعتبارها مفهوماً شاملاً وليس رمزاً للمسيحية أو الإسلام ولكنها رمز يوحد البشرية جمعاء» .

عالجت شافاك المواضيع المثيرة للجدل الحالية في رواياتها الإبادة الجماعية للأرمن و«جرائم الشرف» في روايتها شرف *Honour* ، كما عملت كصحفية ومعلقة ، في الشهر الماضي أعلنت معارضتها لتعليقات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان التي قال فيها أن الرجال والنساء غير متساوين .

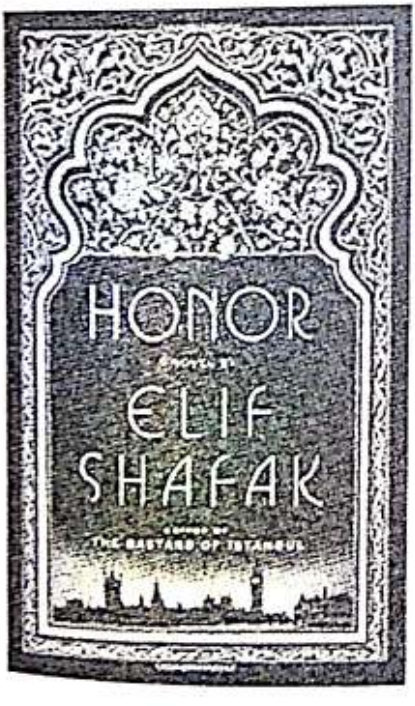

لكنها تنتقد بشدة أيضاً الدول الإسلامية التي تركز على حقوق المرأة على حساب كل شيء آخر . حيث تقول : «لا أظن أنه يمكننا الحديث عن حقوق المرأة إذا لم يكن هناك حقوق للإنسان ، نحن كنساء في الشرق الأوسط قمنا بدعم بعض الحكام المستبدين جداً الذين يبدون ظاهرياً وكأنهم يدخلون إصلاحات

من أجل النساء ، لكن من الواضح أنهم لا يؤيدون حرية التعبير ولا تنوع وسائل الإعلام ، وددت لو أن لدينا حركة نسائية تتجاوز هذا التناقض -أريد لنا أن نؤمن بالديمقراطية» .

telegram:@mbooks90

تجربتها الخاصة في التعاون بين جدتها التقليدية وأمها ذات المستوى التعليمي العالي والنزعة الغربية جعلتها تؤمن بإمكانية وجود درجة أكبر من التضامن بين الأنماط المختلفة من النساء التركيات والمسلمات . تقول شافاك : «إذا كنت كاتباً من تركيا أو باكستان أو نيجيريا أو مصر فإنك لن تنال رفاهية البقاء على الحياد في السياسة ، إذ لا يمكنك القول « تلك سياسة [لا شأن لي بها] فأنا أقوم بعملي فقط» ، فبالنسبة لي ككاتبة تنحدر من الحركة النسائية فإن السياسة لا تتعلق فقط بالأحزاب والبرلمانات ، إذ تتواجد السياسة في حياتنا الخاصة وكذلك في العلاقات بين الجنسين ، حيثما توجد القوة توجد السياسة» .

* أجرت المقابلة سوزانا روستين Susanna Rustin ونشرت بتاريخ السبت ٦ ديسمبر / كانون الأول عام ٢٠١٤ في صحيفة الغارديان The Gardian

جوان ديديون
عن الحب والفقدان والأمومة

فقدت زوجها أولاً ، ثم بعد عامين فقدت طفلتها الوحيدة . تتحدث جوان ديديون عشية إصدار كتاب مذكراتها الجديد ، عن عناء تربية الأطفال وعن الحياة بعد الفقدان وعن الكتابة أثناء حزنها .

في عصر يوم دافئ من أيام أيلول/سبتمبر حضر صمت كاتدرائي في الغرف الواسعة والرائعة لشقة جوان ديدون Joan Didion الواقعة في الجانب الشرقي العلوي من مانهاتن ، واختلطت رائحة غبار الكتب القديمة بالهواء في الردهة ذات الإضاءة الخافتة

التي تقود إلى مكتبها حيث تشم روائح السجائر الخمسة التي تدخنها الكاتبة كل يوم . تجلس ديديون ذات ال ٧٦ عاماً على حافة كرسي في غرفة المعيشة مغطى بقطعة قماشية منسدلة ، يداها صغيرتان وأظافرها مغطاة بطلاء الأظافر وتظهر عروق يديها بلون الفاكهة المهروسة ، وعلى طاولة القهوة بجانبها يوجد زجاجة ماء بلاستيكية صغيرة .

إنها تتحدث بصوت خافت ومتألم ينكسر من حين لآخر ببرهة من الصمت أو بضحكة عصبية متقطعة ، وهي كثيراً ما تتوقف في منتصف الجملة لتصحح كلامها أو لتناقضه ، ويطول صمتها عندما تصبح المحادثة صعبة .

أغلبية الوجوه الموجودة في إطارات الصور المعلقة في الغرفة هي للموتى : جون جورج دون John Gregory Dunne زوج ديديون الذي توفي بأزمة قلبية عام ٢٠٠٣ ، وابن أخيه الذي كان ضحية تحطم طائرة ، وابنة أخيه دومنيك التي خُنقت في لوس انجلوس عام ١٩٨٢ ، ومخرج الأفلام توني ريكاردسون Tony Richardson الذي مات بالايدز عام ١٩٩١ ، وابنته ناتاشا التي ماتت منذ عامين في حادث تزلج ، وتتكئ على الحائط خلفها صورة عملاقة كثيرة التفاصيل وذات ضوء خافت يجعلها تشبه لوحة جميلة دقيقة التفاصيل لفتاة ذات أربعة أعوام ترتدي قبعة ذات حواف مدورة مزينة بنقاط ملونة وتجلس على الأرضية متربعة أمام زوج نظارات شمسية مقلوبة ، إنها كوينتانا رو ديديون دون Quintana Roo Didion Dunne ابنة جون وجوان والتي أصيبت بالانفلونزا قبل عيد الميلاد في عام ٢٠٠٣ وتطور المرض ليصبح التهاباً رئوياً ، مما جعلها تمضي وقتاً طويلاً في المشافي لكنها لم تتعاف ، وتوفيت في النهاية بعد عامين من ذلك وهي في سن ٣٩ .

حياة كوينتانا ووفاتها هي محور كتاب ديديون الجديد **الليالي الزرقاء** *Blue Nights* ، على الرغم من أنه يتحدث في جزء منه عن نظرة المؤلفة إلى حياتها وهي تميل إلى الغروب . تقول جوان أنها لم تتعمد أبداً جعل كوينتانا موضوع الكتاب ، وعندما أدركت أخيراً ما الذي كانت تفعله وجدت الأمر شبه مستحيل ، وفكرت في لحظة ما بالتخلي عن الكتاب كلياً ، حيث قررت في الواقع أنها لا تحتاج -لن ترغب أبداً- بكتابة كتاب جديد ثانية .

قالت ديديون : «وبعد ذلك بدا هذا لي وكأنه فشل شخصي لذا صممت على إنهاء الكتاب ، وفعلت ذلك : «قالت إنها كثيراً ما تعجز عن التعبير وتكتب لتكتشف ما تفكرّ به» ، لكن الكتابة الآن أكثر صعوبة بالنسبة لها من أي وقت مضى ، وكذلك يبدو أن الحديث عما كتبت أكثر صعوبة أيضاً ، إذ أخبرتني ديديون بهدوء : «ولكن لسبب ما ، يبدو الأمر كذلك حقاً في هذا الكتاب» .

ربما كانت ديديون تُعرف سابقاً فقط على أنها الكاتبة التي جمع بذكاء مقالات مميزة كانت قد كتبتها لتضعها في كتب مثل **التراخي نحو بيت لحم** *Slouching Towards Bethlehem* و**الألبوم الأبيض** *The White Album* ، مما ساعد في التعريف بكل من الصحافة الجديدة وأمريكا في الستينات ، ولاحقاً أصبحت هي وجون من كتاب السيناريو الجذابين الأعلى أجراً في لوس أنجلس وأصحاب العلاقات الحسنة وجالبي الحظ إلى هوليود بين مثقفي الساحل الشرقي ، كما برزت جوان كصحفية مخضرمة في الصحافة الأمريكية بسبب تقاريرها السياسية وأدبها المستمد من تجاربها في أمريكا الوسطى في الثمانينات .

لكن كتابها الأخير **سنة التفكير السحري** *The Year of Magical Thinking* الذي يصف الـ١٢ شهراً التي تلت وفاة زوجها

جون ؛ الحدث الذي تسبب بالانهيار الداخلي المباغت للعالم -كما عرفته- كان عملاً يحكي عن تحطم علاقة حميمية . إذ لم يمض ديديون وجوان -إلا فيما ندر- يوماً كامل مبتعدين عن بعضهما طيلة أربعين عاماً ، كانا غالباً يكتبان معاً ، وكانا منسجمين جداً لدرجة أنهما حتى في المحادثات مع الآخرين غالباً ما كان ينهي أحدهما جمل الآخر . وفجأة أصبحت ديديون وحيدة ودخلت في كآبتها بصمت وهي ترى ما يذكرها بجوان في كل مكان ، ومن الجدير بالذكر أنها لم ترم أحذيته لأنه سيحتاجها عندما يعود .

كانت كتابة ذلك الكتاب اختباراً لشعور الحرمان الأقصى وتصويراً لزواج طويل عامر بالسعادة التي كانا يحسدان عليها . لكن حتى عندما كانت تكتب عن ذلك استمرت صحة ابنتها في التدهور ، حيث تَبعَ الالتهاب الرئوي حدوث صدمة انتانية وورم دموي تحت الجافية تطلب إجراء عملية جراحية في الدماغ ، وفي النهاية أصيبت بالتهاب بنكرياس حاد ووُضعت على جهاز التنفس الاصطناعي ، وعندما توفيت في آب ٢٠٠٥ كان هذا الكتاب مكتملاً بالفعل وتم حجز الجولة الدعائية له .

لم تختر ديديون تعديل الكتاب ولا تغيير ارتباطاتها المخطط لها ، وإنما صممت على الاستمرار مهما يكن ، حيث كتبت في كتابها الليالي الزرقاء : «لقد وعدت نفسي بأن أحافظ على الزخم الذي بدأت به» وفي حين أن مرض كوينتانا هو جزء مفتاحيّ في قصة سنة التفكير السحري إلا أن كوينتانا نفسها ليست كذلك ، أخبرتني ديديون «لأسباب معينة لم أكتب عنها عندما أنجزت كتاب التفكير السحري ، لأنني لم أرغب في . . .» وأكملت بصوت خافت : «لقد كانت على قيد الحياة ، لم أرد الكتابة عنها في حين أنها كانت . . . أنت تعلم ، لقد كانت حياتها ولم تكن ملكي» .

عندما بدأت ديديون في العمل على كتابها الليالي الزرقاء في يوليو/تموز العام المنصرم ، في الذكرى السنوية السابعة لزفاف ابنتها ، تقول أنها تعمدت الكتابة عن إنجاب الأطفال «ليس عن الأطفال كفكرة مجردة ، لكن كيف نربي أطفالنا . لقد أدهشني ذلك التغيير بطريقة تربية الناس لأطفالهم خلافاً للطريقة التي كانوا يربون بها منذ ١٠ أو ٢٠ عاماً مضت» ، إذ في الماضي كان الآباء يشجعون الاستقلالية لدى أطفالهم أما في هذه الأيام فقد لاحظت ديديون أنهم يسعون إلى الحفاظ على ارتباطهم بالمنزل لأطول فترة ممكنة سواء عن طريق الاتصالات الهاتفية أو عبر السكايب أو من خلال الإلحاح المستمر لمعرفة كل تحركاتهم ، وبشكل محتوم دفع هذا الموضوع ديديون أكثر فأكثر للكتابة عن ابنتها .

«لأنه لدي طفلة واحدة فقط ، فمن الطبيعي جداً أن يكون عنها ، وكلما تابعت الكتابة شعرت أكثر فأكثر بأني أرغب في الكتابة عنها» ، والنتيجة هي استعراض شجاع ومؤلم غالباً لحياة كوينتانا وموتها ودور ديديون كأم . وفي مرحلة ما تتذكر جهودها غير

المجدية لتخفيف آلام سقوط السن اللبني عند كوينتانا ، حيث ربطته بخيط إلى مقبض الباب ثم أغلقت الباب بقوة ، حينها انفجرت ابنتها بالبكاء لكن السن بقي مكانه ، وقد أنقذها ابن عمها الذي أخرج السن بنفسه . كتبت ديديون «في المرة التالية عندما كان هناك سن آخر على وشك السقوط سحبته بنفسها» .

«لقد فقدت سلطتي . هل كنت أنا المشكلة؟ هل كنت أنا المشكلة دوماً؟» إنه ليس المكان الوحيد في الكتاب حيث يظهر أن ديديون تشير إلى أنها خذلت ابنتها بطريقة ما . هل هذا ما كانت تشعر به حقاً؟

– «نعم ، هذا ما أشعر به . أعني أن شخصاً ما خذل كوينتانا ، وأنا الشخص الذي كان موجوداً حينها ، هل تعرف؟» .

– «لكن لماذا تقولين ذلك؟» .

– «لماذا أقول أن شخصاً خذلها؟ لأنها ليست على قيد الحياة ، لأنني لم أبقها آمنة .»

يعود الكثير من قوة كتاب **سنة التفكير السحري** إلى تطبيق ديديون المتعنت لنظرتها الصحفية عند التحقيق في حدث واحد، وفي سعيها لإثبات أنه لم يكن باستطاعتها إنقاذ حياة زوجها، كررت حادثة وفاته مرات ومرات، فحصت تاريخه الطبي، أعادت تذكر الأحداث بالتسلسل الزمني الذي حدثت به دقيقة بدقيقة بدءاً من المكالمة الهاتفية لاستدعاء طاقم الإسعاف وحتى وصول سيارة الإسعاف إلى المشفى، لكنها لم تناقش أسباب مرض كويننتانا في الكتاب ويبدو هذا مبهماً على نحو غريب، لم يكن هذا فقط نتيجة إحجام ديديون عن الكتابة عن ابنتها عندما كانت لا تزال على قيد الحياة، لكنه ربما يعكس بطريقة أكثر جوهرية أن كويننتانا كانت مجهولة بالنسبة للمرأة التي ربتها؛ فقد تبنتها عند الولادة.

في البداية كان هذا أيضاً أمراً أرادت ديديون تجنبه في كتاب **الليالي الزرقاء**، «استمر الأشخاص الذين سمحت لهم بقراءة الكتاب بينما كنت أعمل عليه بالقول: «هل ستتكلمين عنها دون التحدث عن كونها متبناة، أليس كذلك؟ في الختام انتهى بي الأمر لإدراك أنني إذا كنت سأكتب كتاباً عن هذه الطفلة فعليّ التعامل مع هذا».

بدأ قلق ديديون من كونها غير قادرة على حماية كويننتانا حتى قبل أن تأخذها من المشفى الذي ولدت فيه. وأحد المواضيع التي تطرقت لها في الكتاب كان فشل كل من الوالدين وأطفالهم في مواجهة وفاة الآخر منهم، حيث كتبت «المواجهة حتمية التقدم بالعمر والمرض والموت... والخوف الذي يخلقه هذا الأمر»، لكن كويننتانا تبرز في الكتاب كطفلة كئيبة حتى أنها أكثر غموضاً من معظم الأطفال الآخرين وتُظهر تبدلات غريبة في المزاج، «عمقها وسطحيتها وتبدلات مزاجها السريعة مثل تبدلات الزئبق»، تسرد

كوينتانا أحلاماً شريرة وتظهر نضوجاً مبكراً - كانت تصف منزل دمية يحتوي على قبو مجهز بغرفة لجهاز الإسقاط السينمائي ونظام صوت بتقنية دولبي ، واتصلت مع شركة تونتيث سينتشوري فوكس للاستفسار عما يتوجب عليها فعله لتصبح نجمة- الأمر الذي يمكن إعادته جزئياً إلى إمضائها الكثير من طفولتها في مشاهدة الأفلام ، وإلى تناول الطعام في كبرى فنادق العالم ، وإلى شيء ما أكثر سوداوية و إرباكاً .

عندما كانت في عمر الخامسة ، أخبرت كوينتانا والديها في أحد الأيام أنها تكلمت هاتفياً مع كاماريلو -المستشفى المحلي للأمراض النفسية- لمعرفة ما الذي يجب فعله في حال أصيبت بالجنون . في وقت لاحق اعتُبرَت هذه واحدة من الحوادث التي جعلت ديديون تؤمن بأنه كان عليها فعل المزيد من أجل كوينتانا عندما كان بمقدورها ذلك ، أخبرتني ديديون «لقد كانت إنسانة كاملة ، إنسانة لديها مخاوف معينة لم أعالجها» ، تدرك جوان أنه في الوقت الحالي سيرسل بعض الآباء طفلاً مشابهاً إلى الطبيب النفسي ، لكنها ترفض ضاحكة اقتراح أنها وزوجها ربما يكونا قد فعلا ذلك حينها قائلة : «لم يكن هذا جزءاً من طريقة تفكيري ، ولم يكن ذلك ما نفعله في عائلتنا» .

لاحقاً ، تم تشخيص مجموعة من الأمراض العقلية لدى كوينتانا التي عالجتها ذاتياً وهي الهوس الاكتئابي واضطراب وسواسي قهري واضطراب الشخصية الحدي .

«لم تعان كوينتانا أبداً من أي مرض جسدي خطير قبل إصابتها بالالتهاب الرئوي عام ٢٠٠٣ ، يبدو أن الانفلونزا الشديدة التي أدخلتها المستشفى في البداية قد أتت من العدم تقول ديديون «لم يكن لدينا أي تفسير» .

لكن منذ وفاة كوينتانا ، اعتقدت ديديون أنها وجدت سبباً . فقد فرزت أكوام من الصحف منذ ٢٠٠٣ التي كانت قد جمعتها بهدف كتابة شيء ما حول حرب العراق ، ولاحظت ديديون سلسلة من العناوين التي ازدادت بشكل تدريجي في الصفحات الأولى واصفة تفشي مرض انفلونزا الطيور ، «وفي الوقت الذي مرضت كوينتانا كان المرض قد وصل إلى أمريكا الشمالية للتو ، أنا مقتنعة أنه سبب وفاتها» ، إذا كان هذا ما حدث حقاً ، عندئذ لم يكن بوسع ديديون -ولا أي شخص آخر- فعل شيء لإنقاذ ابنتها . في النهاية خذلت جوان كوينتانا بنفس الطريقة التي يخذل بها أي والدين آخرين طفلهما ؛ من خلال الوعود العمياء بحمايتهم من الأذى بطرق غير واقعية أو ببساطة مستحيلة ، قالت جوان : «هذا هو الأمر ، لا أعتقد أنه من الممكن إنجاب الأطفال دون الشعور بأنك قد خذلتهم ، وهذا ما كنت أحوم حوله دائماً ، أنت تخذلهم دائماً ، وهم دوماً . . . رهائنك» .

عندما التقينا أول مرة ، بدا أن أسلوب ديديون النثري اللاذع بإتقان منسجماً مع صفاتها الشخصية ، فعلى الرغم من كونها ليست فظة إلا أنه من الصعب أن تكون متسامحة . بعد أن دعتني للدخول وقدمت لي الماء ، سألتني كيف حالي وأنا اعترفت أنني متوتر قليلاً ، عند هذا ضحكت ضحكة صغيرة مخنوقة ، وألقت نظرة سريعة مرتبكة إلى الأرضية دون محاولة طمأنتي وهي تبدو محرجة . إنها تدير دفة الحديث إلى ذكرى أحداث ١١ أيلول التي كانت حديث المدينة في اليوم السابق ، يبدو أن ديديون لا تتكلم في الأمور الصغيرة .

لكنها اعتبرت نفسها دوماً إنسانة سعيدة ، وتصر على أن سمعتها طويلة الأمد كرمز للبؤس اليومي تناقض حس الفكاهة عندها :

«لقد شعرت دوماً أنه يتم تقديمي بصورة سلبية على أني «إمبراطورة القلق» التي تتصرف بطريقة غير مقبولة ، ولكن كانت خسارة الميل للفكاهة ضرورية لغرض إثبات أني جدية من الداخل» .

«في أمريكا إذا كان لديك حس الفكاهة فأنت غير جدي ، وبالتالي منذ أن تصنعت الجدية لم يعد من الممكن أني أتمتع بحس فكاهي» ، وحتى في كتاب **الليالي الزرقاء** كان هناك نكت عادةً ما كتبتها عنها .

ومن ثم تصف في الكتاب حضور أسابيع من جلسات المعالجة الفيزيائية في مانهاتن ، إن ملاحظتها لتحكم المرضى الآخرين في آلات التمرين بحيوية وسهولة شجعها على بذل جهودها الخاصة ، وفي النهاية تعلمت أن تفاؤلها قد يكون في غير مكانه ، فزملاؤها المرضى أعضاء في فريق نيويورك يانكيز للبيسبول ، «إنهم يسترخون

بين أيام اللعب» وفي مشهد آخر تظهر على سرير للمستشفى وضعها فيه الأطباء الذين اعتقدوا خطأ أنها تعاني من مشاكل في القلب ، وهي مرعوبة من أن يعاملها حتى الأصدقاء المقربون كشخص واهن وعاجز ، كتبت «لقد كان الأمر على نحو متزايد كما لو أنني استقليت تكسي إلى حي لينوكس هيل واستيقظت في فيلم توصيل الآنسة دايزي Driving Miss Daisy» .

إن تدهور صحة ديديون يخبر الكثير عن فهم الموت في كتاب الليالي الزرقاء ، ففي الصيف قبل الماضي تعرضت لسقوط شديد ، ولدهشتها وجدت نفسها تستيقظ وهي على أرضية غرفة النوم وسط بركة من الدماء ، تم تشخيص إصابتها بالتهاب عصبي والذي على إثره بدأت بالعلاج الفيزيائي ، وتقول اليوم أن صحتها «ليست ممتازة» ولا تزال تعاني من مشاكل عصبية ، «لقد لاحظت أن الناس لا يميلون لأن يصبحوا أفضل كلما تقدموا في العمر» أخبرتني مع ضحكة خفيفة .

وعندما نهضت في مرحلة معينة من المحادثة للرد على الهاتف وقفت بسرعة كبيرة وكادت أن تقع ، وعلقت على هذا لاحقاً «لا يوجد سبب يجعلك تفقد توازنك عند التنقل بين الكرسي والهاتف ، لذا لا يزال هناك بعض أنواع المشاكل التي لم أسيطر عليها» .

كذلك أيضاً أصبحت الكتابة أصعب بطرق لا يمكن تفسيرها ، بينما كانت ديديون تصوغ جملها سابقاً كما تتخيل كيف تكون الموسيقى لو أنها تُكتب بالكلمات ، وتترك المسافة بين الكلمات والعبارات بتناغم طبيعي تجده بسهولة ، أصبحت العملية أكثر صعوبة حالياً . تقول ديديون «عندما أنظر إلى نهاية كتاب الليالي الزرقاء ، فإنه يبدو تقريباً كأنه كُتِبَ من قبل شخص مختلف عمن

اعتدت أن أكون عليه ، وحتى أنه مختلف عن الشخص الذي كتب كتاب **التفكير السحري**» ولكنها بدأت بالفعل تفكر في كتابة كتاب آخر ، وهي تخطط للعودة إلى ملاحظات كانت قد كتبتها قبل وفاة جون بشأن رواية ، ليس لديها نية للاستسلام .

قالت ديديون «هذا ما أقوم به ، ليست لدي مهنة أخرى . . .» قالت هذا وضحكت «لذا أعتقد أني سأحاول كتابة كتاب آخر» .

عندما كانت مراهقة قالت ديديون أنها تسلت بأفكار الانتحار «سنة التفكير السحري» من أجل التجربة الأدبية ، قالت «لقد كنت متدينة دوماً ، أردت فقط تجربة كيف يشعر هؤلاء» . إنها تتذكر ذات ليلة عندما خرجت لركوب الأمواج على شاطئ ستينسون في كاليفورنيا -حيث أمضت معظم طفولتها هناك- بحيث يمكنها تعلّم المزيد عن شعور الإحساس بالغرق . لكنها لم تتمكن من التقدم كثيراً قبل أن تدفعها موجة نحو الرمال ، «نهضت وذهبتُ إلى المنزل ، ولم يوصلني ذلك إلى أي نتيجة» .

وحتى في أقسى حالات شعورها بالفقدان ، بعد أن شُغل مكانين من الأمكنة الثلاث المخصصة لعائلتها في قبو القديس يوحنا الإلهي خلال أقل من عامين ، لم تفكر ديديون أبداً بشكل

جدي في الانتحار . قالت «لم يخطر هذا في بالي أبداً ، عندما مات جوان كان عليّ الاعتناء بكوينتانا ، وعندما توفيت كوينتانا كنت مذهولة فقط ، ولم أكن أُفكر في أي شيء .

وعلى الرغم من ضعفها المتزايد إلا أنها تقول أنها مرتاحة في الحياة لوحدها ، لديها حياة اجتمعية غنية ، وغالباً ما تخرج مع أصدقائها بمن فيهم فانيسا رديغريف Vanessa Redgrave التي لعبت دور ديديون في المونولوج الذي اقتبسه الكاتب من كتاب سنة التفكير السحري ، وفي حال حدث لها شيء ما وهي في المنزل ، فستجد الكثير من المساعدة في الجوار .

«هناك ٢٦ شخصاً يعملون في الطابق السفلي ، وفي حال حدثت مشكلة يمكنني الاتصال بهم ، وأنا لا أقفل الباب» . تمكنت أخيراً من التخلي عن ثياب جون منذ بضعة سنوات ، عندما اكتشفت مساعدتها أن هناك سوقاً خيرياً في الكنيسة الموجودة على الزاوية وقامت ببساطة بنقلهم إلى هناك باستخدام شنطة ذات دواليب . «وكان هذا شيء مهيباً لأنها تخصلت من الكثير من الأشياء» ، لكن تذكارات العائلة الأخرى لا تزال موجودة ، حتى تلك التذكارات التي تقول أنه لم تعد لها أية قيمة .

لا تزال لديها بدلات كوينتانا المدرسية ، وهناك خزائن مليئة بالصور التي التقطتها ابنتها تقول : «لا يبدو أني أستطيع تمالك زمام أمر إخراجهم من المنزل» .

بعد وفاة جون كان هناك العديد من الأشياء التي عليها تعلم القيام بها بنفسها والتي كان زوجها يهتم بها عوضاً عنها بما في ذلك الرد على الهاتف .

قالت : «لقد كان هو من يرد على الهاتف ، أنا كنت أتركه يرن» . في المطبخ أرتني ورقة مكتوب عليها بخط اليد تعليمات

بشأن تشغيل مسجل الفيديو خطوة بخطوة ، إنها تراجعهم في كل مرة تريد تشغيله «إلى هذه الدرجة غير ذكية أنا» قالت ضاحكة .

لكن إحدى جوانب غياب جوان التي كانت تربكها في معظم الأحيان هي أنها تستمر في التفكير بالأشياء التي ترغب بإخبارها له ، فمكتبها الواقع في نهاية الردهة خافتة الإضاءة لا يزال يواجه مكتبه ، وقد كان من الصعب -خصوصاً في الأشهر التي تلت وفاته- تذكُّر أنه لم يعد يعمل في المكتب ، أما اليوم فتقول ديديون أنها لا تزال تجد نفسها تريد مشاركة أشياء معه ، وإن لم يعد ذلك يحدث بوتيرة كبيرة كما كانت تفعل سابقاً . وفي نهاية حديثنا تساءلت ما الذي تفعله الآن عندما تراودها هذه الأفكار ، ما الذي تفعله بدلاً من إخبار جون؟

«بدلاً؟» تتساءل متفاجئة : «إنها ليست حالة يمكنك الاختيار فيها ، لا أخبر أحداً ، أحتفظ بهم لنفسي» .

telegram:@mbooks9

* المصدر : أجرى المقابلة آدم هيجينبوثام Adam Higginbotham ونشرت بتاريخ ٣٠ أكتوبر/تشرين الأول في التلغراف ٢٠١١

إيميلي نوثومب
كاتبة الروايات تتحدث عما تعلمته من العمل في تنظيف المراحيض

علينا أن نبدأ بالقبعة ؛ القبعة هي أول شيء تلاحظه في إيميلي نوثومب Amélie Nothomb الكاتبة التي تتمتع بالفعل بنوع من التفرد لكونها كاتبة بلجيكية تُرجمَت أعمالها إلى ٣٩ لغة ، وفي الواقع لا يضاهيها أحد انتشاراً من بين أبناء جلدتها سوى تينتن Tintin ، عملت إيملي على نشر رواية صغيرة كل سبتمبر/ أيلول منذ العام ١٩٩٢ عندما كانت في عمر ٢٥ وكان كتابها نظافة قاتل *Hygiène de l'assassin* ذائع الصيت وتفوّق على جميع الكتب في فرنسا التي كانت معروفة ومشهورة فيها ، أما كتابها الأخير **بيوغرافيا الجوع** *The Life of Hunger* فهو كتابها الرابع عشر .

ولكن القبعة تأتي كمسك الختام ؛ قبعة سوداء عالية تتسع وهي ترتفع كالبرج للأعلى ومقلوبة عند حافتها من الأمام بشكل غريب ويبدو أنها تشبه قبعة الزوج في لوحة الزوجان أرنولفيني التي رسمها الفنان جان فان إيك . «عندما أريد أن أتنكر لا أرتدي أية قبعة» تقول نوثومب : «لسوء الحظ حتى بلا

قبعة أصبحوا يتعرفون إلي الآن في باريس . . . أنا لست مادونا ، ليست هذه قضية ، منذ أسبوعين كنت في السوبر ماركت أشتري أغراضي عندما قالت أمينة الصندوق : إنك تشبهين إيميلي نوثومب ، وما كدت أنهي وضع أغراضي في الأكياس حتى قالت : الآن وأنا أنظر إليك مجدداً أعتقد أن حاجباك فقط يشبهان حاجبي إيميلي نوثومب ، لذا على الأقل أنا أعرف الآن أنه من خلال حاجبي أبدو بصورة تعبر عني تماماً» .

هذا هو النوع من الأمور هو ما تذكره نوثومب في رواياتها ، على الأقل تلك التي تميل إلى كونها سيرة ذاتية والتي كتبتها بالإنكليزية . في كتابها *The Book of Proper Names* كتاب **الأسماء الصحيحة** أحد الكتب المتعددة التي كتبتها عن الغيرة والمنافسة الموجودة في علاقات الصداقة بين الفتيات الشابات سمحت لنفسها أن تُقتَل على يد بطلتها ، السبب الرئيسي كان أن تلك الشخصية هي موجودة بالفعل وعند كتابة الكتاب كان هناك نوع من الرابط بيني وبينها ، لقد احتجنا إلى بعض الابتعاد ، والطريقة الأفضل كانت لتحريرها هي أن تُقتل على يدها ، إنه أمر رمزي» .

ولكن في رواية ذهول ورعدة *Fear and Trembling* -كتابها الوحيد حتى الآن الذي تحول إلى فيلم والذي يتحدث عن أكبر إهانة تعرضت لها شخصيتها- تخبر القصة المخجلة لفتاة بلجيكية ذهبت للعمل في شركة كبيرة في مدينة طوكيو حيث تسببت عن غير قصد بإثارة استياء الجميع في ذلك المبنى ، ولقد انتهى بها الأمر إلى طردها من عملها المكتبي وتدني مستواها في الشركة حتى وصلت إلى العمل في تنظيف المراحيض ، وبرغم غرابة الأمر فإن أكثر ما ذكرني به ذلك هو كتاب توبي يونغ Toby Young

(صحفي بريطاني) كيف تخسر الأصدقاء وتنفّر الناس *How To Lose Friends and Alienate People* . حيث عمل يونغ في كتابه على توضيح البهرجة الفارغة لنيويورك في التسعينات ، بينما عملت نوثومب على تعرية تدرج الرتب غير الإنساني لحضارة الموظفين .

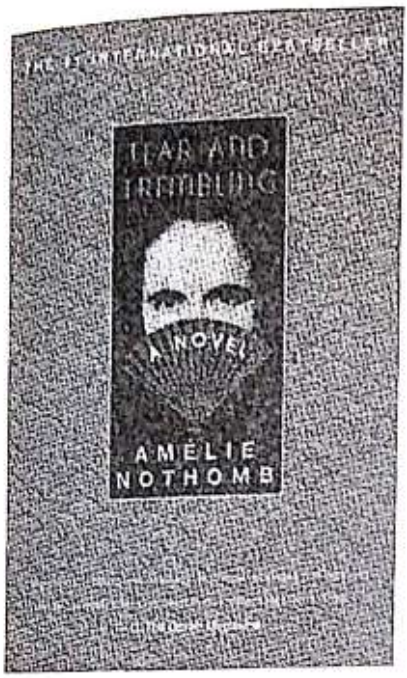

– إنه كتاب فكاهي يُقرأ كحكاية رمزية . هل يمكن أن يكون حقيقياً أيضاً؟

«إنه حقيقي بلا شك» قالت إيملي «صدقني إذ ليس لدي المخيلة الكافية لأبتدع القصة ، لقد كتبتها لأني لم أفهم ما الذي حدث معي ، أعتقد أن خطأي كان محاولتي أن أصبح فتاة يابانية فهم لا يريدونك أن تصبح يابانياً» ، وبرغم المذلة التي عاشتها هناك فإنها ممتنة للتجربة إذ تقول : «شكراً لكل ذلك لأنه جعلني أتجرأ على إرسال كتاباتي إلى دار نشر لأني كنت قبل ذلك شعرت بما فيه الكفاية من الخزي ، منظفة مراحيض؟ ما الذي يمكن أن يكون أسوأ من ذلك؟ حتى إذا رفض الناشر طلبي واستخف بي النقاد لا يمكن أن يكون ذلك أسوأ من تنظيف المراحيض» .

كفتاة يابانية طموحة لا بد أنها اعتبرت أن هذا الأمر هو البداية فقط ، حيث أنها ردت روايتها طبيعة المطر *The Character of Rain* إلى السنتين الأوليتين من حياتها كطفلة يابانية وروايتها بيوغرافيا الجوع هي قصة عن طفولتها فقد أمضت الخمس سنوات

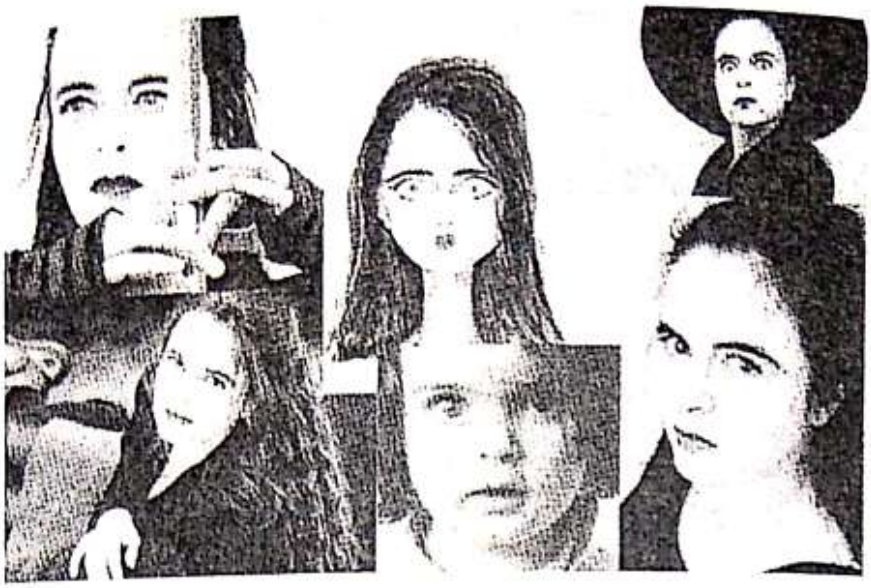

الأولى من حياتها في كوبي Kobe حيث كان والدها دبلوماسياً . وقد كانت مربيتها يابانية ، لقد جعلتها تشعر كما لو أنها معبودتها الصغيرة ، تقول إيملي : «لقد كان هذا هو الجزء الأفضل في حياتي ، لقد استمتعت أيضاً بالمناطق المحيطة في تلك البلاد الجميلة المذهلة ، واستمتعت بشدة بشعوري كما لو أني إلهة» .

أولى تنقلاتها حدثت عندما تم تعيين والدها في بكين ، وقد كتبت نوثومب رواية كاملة بعنوان محبة التخريب *Loving Sabotage* عن سنين طوفانها مع البعثات الدبلوماسية وهي تركب على دراجتها الطفولية متعلمة كيف تخرج ناجية من أرض معارك الطفولة (بشكل مشابه لاستقبال الخوف والرعدة في اليابان ، كان استقبال هذه الرواية حذراً في الصين) ولكن مهارات النجاة التي تعلمتها في المعارك الطفولية والتي وصفتها بفرح شديد لابد أنها كانت تدريباً ممتازاً لمهمتها القادمة ؛ فتاة بلجيكية في عمر الثمان سنوات في مدرسة أمريكية .

هناك فقط اكتشفت هويتها البلجيكية في ظرف تنوعت فيه الهويات من مختلف الحضارات التي اجتمعت في المدرسة ، ففي

مخيم صيفي شاركت فيه هي وأختها كان يُشار إليهما فيه على أنهما بلغاريتان ، كان الأمريكيون والفرنسيون يصعقون دوماً إن لم تكن أمريكياً أو فرنسياً ، هل كان من الضروري أن تكون بلجيكياً (أو بلغارياً) لكي تكتشف ذلك؟ حسناً لقد لاحظت أني لم أكن الوحيدة التي كتبت عن ذلك ، إنه أمر حقيقي فعلاً» .

وبرغم ذلك ارتقت فوق مستوى تفاهة امتلاك جنسية محددة لتصبح ملكة الصف ، في الكتاب وصف رائع للفتيات الأخريات وهن يتحاربن ليفزن بمسك يدها عندما ينطلق الصف في رحلة إلى المنتزه المركزي ويمسك فيها كل اثنين بيد بعضهما ، في الواقع كان هناك امتيازات لكونها فتاة ذكية واسعة الاطلاع (لقد كانت فتاة أقل بؤساً في الثامنة) قالت : «مع والدي كانت الصفقة سهلة جداً ، لقد قالا : طالما أنت ممتازة في دراستك يمكنك أن تفعلي ما تشائين» .

لاحقاً تم تعيين والدها في بنغلادش ، وهناك أصبحت هي وأختها فاقدتين للشهية ، التطور الذي عزته جزئياً إلى الفقر المنتشر في كل مكان هناك وإلى إدراك الشقيقتين اللتين لا تحتملان فكرة الابتعاد عن بعضهما بأنهما ستنفصلان عندما تكبران ، «لقد قالت كل منا للأخرى ، دعينا لا نكبر أبداً ، وأفضل طريقة لكيلا نكبر هي ألا نأكل» .

وعند تلك النقطة فإن الأخت الكبرى التي كانت دوماً كاتبة توقفت ، تعافت الأخت الصغرى أولاً وعادت إلى الكتابة ، ولدى نوثومب قصة أطول تحكيها عن ذلك الجزء الأكثر جوعاً في حياتها مما كشفت عنه وكتبته فعلاً في كتابها ، ولكن كمعظم كتبها فإنها لن تنشر أبداً ، إنها تكتب الآن روايتها الثامنة والخمسون ولن تعرف حتى تنهيها إن كانت قابلة للنشر أم لا ، «إني أشمهم بعد مرور

شهرين وأقول هذه الرواية لا ، و هذه لا» ، إذ أن أغلب الروايات هي فائقة الشخصية أو الخصوصية ، ولأنه لدي ذلك الإحساس بأني كنت الوحيدة التي يمكن أن تهتم بذلك النوع من المواضيع ، لقد كان هوسي الشخصي» .

أختها كانت الوحيدة التي قرأت كثيراً منهم رغم أنها لم تعلق عليهم أبداً ، ألا تمانع نوثومب؟ «كلا!» يجب ألا يتملكها الغرور ، «عندما تحصد الكثير من النجاح ، فإنك لا تحتاج الغرور على الإطلاق» .

رغم أنها تقدم وجهة نظر شاملة لها في بيوغرافيا الجوع ، فإن طفولة نوثومب الغريبة تبقى حفرة بلا قاع من المواد ، من الواضح أن نشأتها الخالية من الانتماء لمكان محدد جعلت منها لغزاً أمام نفسها .

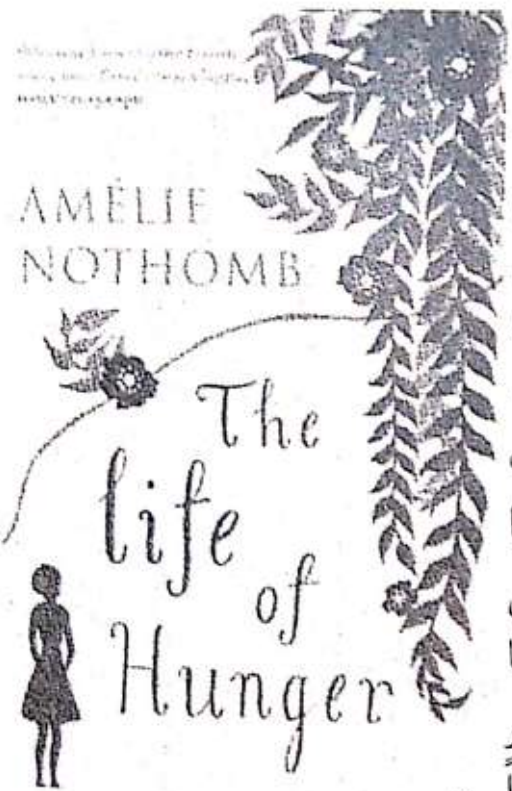

«بكل تأكيد أنا أكتشف أكثر فأكثر أنه من الجيد ألا تعرف ماهي جذورك ، هناك جملة في أغنية جورج برانيس [مطرب وكاتب أغاني فرنسي] «الحمقى المحظوظون الذين ولدوا في مكان ما» ، لن أكون أبداً إحدى أولئك الأغبياء السعداء الذين ولدوا في مكان ما ، هذه الطريقة في الحياة ممتازة لبناء المخيلة ، لأنها تسبب الذعر ، إنك تشعر بالذعر عندما لا تفهم بلداً »

ما ، وأن تصاب بالذعر هو أمر ممتاز لإنتاج الأدب .

إن ذلك الشعور بعدم الانتماء لا يزال لصيقاً بها إذ أن جزءاً من حياتها في باريس وجزء منه في بروكسل ، هناك فقط ٨٠ دقيقة بين المدينتين بالقطار ولكن الفرق بينهما كالفرق بين السلم والحرب ، فباريس كالشمبانيا وبروكسل كالصمت ، عندما أكون في بروكسل وأقول إني كاتبة سيقول لك الناس : «أوه ، هذا جميل» أما في باريس فإنهم يستطردون . . . . إن أنفاسها حادة» . إني أفكر كثيراً في أمر ما ؛ ترى لو أنني ولدت في بلجيكا وعشت فيها هل كنت سأصبح كاتبة؟ لا أعرف ، إن هذا سؤال بمليار دولار .

* المصدر : بقلم جاسبر ريز Jasper Rees نشرت بتاريخ ٢٣ يوليو/تموز ٢٠٠٦ في صحيفة التلغراف The Telegraph

كارول شيلدز

الحياة العائلية هامةٌ بالنسبة لها كالعمل

الكاتبة كارول شيلدز Carol Shields التي توفيت بمرض عضال عن عمر ناهز ٦٨ عاماً لم تبدأ حياتها كمواطنة كندية على الرغم من أنها واحدة من أهم الشخصيات الأدبية في البلد، إلا أنها في الواقع ولدت وترعرعت في نفس الحي الذي نشأ فيه [الكاتب الأمريكي] إرنست همنغواي.

من الصعب أن تتخيل أن هناك كاتبين يختلفان أكثر في طريقة النظر إلى العالم، وتأثير الجغرافيا على الأسلوب كان ربما هو ما لمحت إليه شيلدز عندما قالت في إحدى مقابلاتها إن: «كندا هي بلد مناسب جداً للكتّاب؛ ليس لدينا تاريخ أدبي طويل، لا يخاف الناس هنا من شبح هيمنغواي وفوكنر، ونحن لا نحب الأبطال

بشدة أيضاً ، إن مفهوم الأبطال هنا غير متداول ، وهذا الأمر يعبر عن الحالة الأخلاقية العامة هنا فلا أحد يستحق أن يكون أفضل من أي شخص آخر» .

وتلك العبارة الأخيرة تعرّف أدب شيلدز فرواياتها العشرة ومن ضمنها مذكرات الحجر *The Stone Diaries* وحفلة لاري *Larry's Party* وثلاث مجموعات كل منها مكونة من مجموعة من القصص القصيرة والقصائد وعدة مسرحيات وسير حياة أشخاص ودراسات نقدية أفضل من أية دراسات قام بها أي شخص آخر . لقد تم تكريم كارول مراراً لوصفها البارع للحياة اليومية ولمقدرتها على تصوير المواضيع الدقيقة والمعقدة بطريقة خفيفة وكوميدية بشكل مخادع للحقيقة .

لم ترو أبداً قصصاً ملحمية تقوم على أبطال وبطلات خارقين ، ولكن عوضاً عن ذلك فقد كان إنجازها استكشاف الانتصارات والمآسي في الحياة اليومية بطريقة جعلتها لاتبدو أموراً عابرة ، لاجئة في هذه المهمة إلى حدة صامتة تساهم باستمرار بإلقاء الضوء على كيفية تحويل حياة الأشخاص إلى قصص سواء في الكتب أو شفهياً .

ولدت شيلدز وتربت في أوك بارك في إلينوي ، وهي ابنة مدير مصنع للحلويات وأمها كانت مدرسة ودرست لاحقاً في جامعة هنوفر Hanover College في ولاية إنديانا ، وخلال الوقت الذي أمضته هناك شاركت في برنامج للتبادل الثقافي مع جامعة إكستر Exeter University وكما أنها قابلت زوجها المستقبلي دونالد هناك وهو مهندس مدني وهاجرت معه إلى كندا في عام ١٩٥٧ .

حاضرت شيلدز في جامعة أوتوا من عام ١٩٧٧ إلى عام ١٩٨٨ وبعد أن تنقلوا بين عدة مدن استقرت هي ودونالد أخيراً في

وينيبيغ في مقاطعة مانيتوبا حيث أصبحت أستاذة للغة الإنكليزية في جامعة مانيتوبا منذ عام ١٩٩٠ ، ومستشارة في جامعة وينيبيغ منذ عام ١٩٩٦ . بعدها انتقل الاثنان إلى فيكتوريا في مقاطعة كولومبيا البريطانية في عام ٢٠٠٠ حيث حافظت شيلدز على اهتمام متزايد بما يجري في العالم وبالكتب وبمواضيع متنوعة مثل الحيوانات ثلاثية الفصوص المنقرضة trilobites والنحل والتفاح والنسوية والجيولوجيا ونظرية التطور والوعي .

خلال سنوات الزواج الأولى كانت شيلدز منهمكة بتربية خمسة أولاد على الرغم من أنها وجدت الوقت لتنهي دراستها في الماجستير في الأدب الإنكليزي في جامعة أوتوا ، ولتنشر أطروحتها عن الكاتبة والرائدة في المناطق النائية سوزانا مـوودي Susanna Moodie ، بدأت كارول بكتابة الشعر عندما كان أولادها لايزالون صغاراً وأصدرت مجموعتين شعريتين الآخرون *Others* وتقاطع *Intersect* مع مطبعة محلية .

اهتمامها بموودي ألهمها بروايتها الأولى مراسم صغيرة *Small Ceremonies* والتي ظهرت عام ١٩٧٦ كانت ربما تعكس بعض مخاوفها حول عملها فقد كانت البطلة كاتبة سيرة تحاول كتابة الأدب للمرة الأولى .

في هذا الوقت كانت شيلدز قد بلغت الأربعين وبمقاييس الشباب تعد هذه بداية متأخرة . ولكن استقبال القراء الإيجابي للكتاب فقد ربحت الرواية جائزة رابطة الكتاب للأدب بالإضافة إلى ثقتها المتنامية بالنفس

كان عاملين أقنعاها بالاستمرار وإصدار روايتين إضافيتين خلال الست السنين التالية فأصدرت صندوق الحديقة (١٩٧٧) *The Box Garden* والحدث العرضي (١٩٨٠) *Happenstance* وبدأت بتطوير موهبتها الفريدة لرفع الستار عن الخارق للعادة في الأمور الاعتيادية وفي كشف الدرامي فيما هو عائلي .

على أية حال احتاج الأمر رواياتين لاحقتين حتى بدأت شيلدز تصنع لنفسها سمعة بكل معنى الكلمة ويعود ذلك بشكل خاص لأنها اكتشفت من قبل القراء الإنكليز ، وقد لعب الحظ دوره في جزء من ذلك إذ كان كريستوفر بوتر Christopher Potter محرر في صحيفة دار فلجلينغ للنشر fledgling publishing house يبحث عن المطابع الكندية والأمريكية الشمالية الصغيرة لاقتناعه أنها مصادر لأدب عظيم لم يُقدر حق قدره ، فصادف رواية شيلدز الخامسة سوان *Swann* وتلقفها فوراً مع قائمة كتبها الأخرى .

نشرت الرواية في بريطانيا عام ١٩٩٠ باسم ماري سوان *Mary Swann* وبقصتها التي تحكي عن أربعة أشخاص يتنافسون لاكتشاف خفايا حياة الشاعرة ماري سوان التي قُتلت بعد ذياع سيطها بفترة وجيزة . وبعد ثلاث سنوات من ذلك رشحت مذكرات الحجر *The Stone Diaries* لجائزة بوكر وربحت كلاً من جائزة بيلتزر والحاكم العام في كندا وبذلك حققت شيلدز سمعة عالمية .

مذكرات الحجر وحفلة لاري يظهران بوضوح أكبر ربما التزام كاتبتهما بالاحتفاء بذكرى الأشخاص غير العاديين . في الرواية الأولى نتعرف إلى قصة ديزي غوودويل من ولادتها على أرض المطبخ إلى موتها في دار للمسنين خلال مراحل حياتها من الطفولة إلى الزواج إلى الفقدان إلى الزواج مرة جديدة إلى الأمومة والعمل . إنها كما تقول شيلدز إحدى تلك النسوة اللواتي يمحين أنفسهن والتي تحررت من تلك الحياة بطريقة ما ، وبالرغم من أن هدف شيلدز من توضيح هذا الأمر كان نسوياً في جوهره فإن الرواية اتسمت بالتعاطف والمرح على نطاق واسع .

ونقول بفخر أنه في رواية حفلة لاري قامت شيلدز بفعل الأمر نفسه ولكن مع تغيير نوع الجنس إذ سردت قصة حياة رجل مهووس بمتاهات الحدائق . «يصورون الرجال كالمهرجين هذه الأيام وقد حاولت ألا أفعل ذلك» أوضحت شيلدز : «ولكن الرجال هم اللغز الأكبر بالنسبة لي . رغبت أن أتحدث عن هذا الأمر عند رجال هذا العالم» ونالت هذه الرواية الجائزة البرتقالية للأدب عام ١٩٩٨ .

In Minneapolis upon learning
she'd won the Pulitzer Prize, 1995

بعد نيلها هذه الجائزة بوقت قصير شخصت إصابة شيلدز بسرطان الثدي وبالتالي خضعت لعملية استئصال الثدي وجلسات للعلاج الكيميائي والإشعاعي . خلال مرضها تكلمت بصراحة عن احتمال -ثم لاحقاً عن حتمية- الموت وكانت كل مرة تؤثر في الأشخاص الذين يجرون معها المقابلة بجلَدها وثباتها وجذلها .

كما رفضت في الوقت نفسه أن تتوقف عن الكتابة وقد نشرت مجموعة محترمة من القصص القصيرة وهي التبرج للكرنفال *Dressing Up For The Carnival* في عام ٢٠٠٠ وقصة حياة جين أوستن *biography of Jane Austen* في عام ٢٠٠١ ووفي عامها الأخير نشرت روايتها التي ترشحت إلى جائزة البوكر إلا إذا *Unless* وكانت تعمل على رواية أخرى في الأشهر الأخيرة قبل وفاتها . كما أنها كانت زميلة في تجمع فرسان كندا the Order of Canada [مجموعة الناس المميزين أو الذين خدموا البلد] وعضواً في المجتمع الملكي الكندي Royal Society of Canada وعضواً في تجمع فرسان مانيتوبا the Order of Manitoba

تلقت شيلدز الدعم المطلق خلال مرضها من زوجها وأبنائهم ، وفكرةُ أن الحياة العائلية هامةٌ بالنسبة لها كالعمل كانت واضحةً في صلب رواية إلا إذا والتي تخبر قصة عائلة تدمرت بسبب مغادرة أحد أبنائها .

بالنسبة [لمرض] كارول شيلدز -التي مكنت نفسها من لعب دور هام في الأدب الكندي والعالمي ولديها عدد كبير من القراء- يبدو هذا المصير غير محتمل بشكل كبير ، لكنها نجت بفضل دونالد وأبنائهم جون وآن وكاثرين وميغ وسارة .

* المصدر : كتبت هذه المقالة بقلم أليكس كلارك ونشرت في صحيفة الغارديان The Guardian السبت ١٨ - تموز/ يوليو ٢٠٠٣

أليس والكر:

«الحقيقة أملنا ومرشدنا الوحيد،
وإذا سيّرت حياتك كذبة فإنك ستسقط بالتأكيد».

فيلم المخرجة والكاتبة برتيبا بارمار عن حياتك وعملك «الجمال في الحقيقة» *Beauty in Truth* يسمح لنا برؤية أشياء مذهلة، لقد قمت بفعل العديد من الأشياء في العديد من الأماكن مع العديد جداً من الناس، هل يبدو الأمر كذلك بالنسبة لك؟

إنني لا أزال أعيش خمس حيوات متوازية، أجل بصدق! إني أستغرب بشأنها، ليس لدي أي فكرة كيف يحدث ذلك، ولكن أجل إني أعيش في مكسيكو وهاواي وشمال كاليفورنيا وكل حياتي كانت كذلك، يبدو الأمر وكأني أخذت كل هذه الطاقة من أسلافي/ أجدادي الذين لم يكن مسموحاً لهم أن يغادروا المزارع لمدة ٤٠٠ عام وقد ورثت كل رغبتهم في أن يكونوا جزءاً من العالم.

يبدأ الفيلم بنشأتك في جورجيا الخاضعة لقوانين جيم كرو (قانون للفصل الاجتماعي بين السود والبيض كان مطبقاً في الكثير من الأجزاء الجنوبية للولايات المتحدة الأمريكية) وأنت واحدة من ثمانية أولاد وابنة مزارعين بالإيجار، لم تكن تملك عائلتكم الكثير من المال ولكن لديك أم ذات إرادة صلبة للغاية.

أعتقد أن الناس في مجتمعي كان لديهم نوع مختلف من الأمهات: كان لديهم أمهات راضخات لتحكم النظام الذكوري العنصري الأبيض وأمي لم تفعل ذلك أبداً، هي بكل بساطة لم

تكن تستطيع الرضوخ ، ببساطة لم يكن الأمر من شيمها .

بدأت بالكتابة عندما كنت طفلة هل تتذكرين ما الذي كنت تريدين قوله؟

أردت غرفة خاصة لي وحدي ، لقد كان ذلك قبل أن أقرأ فيرجينيا وولف وأقرأ كتابتها الرائعة بعقود حول هذه الفكرة ولكني كنت أعرف أن هذا ما أحتاجه . القصة التي أخبرتني إياها أمي أني عندما كنت أحبو كانت تبحث عني فتجدني قد درت حول المنزل وانتقلت إلى الخلف ممسكة بغصن شجرة وانشغلت بالخربشة في التراب .

لقد درست في مدرسة ساعد والداك في بنائها ، ومن ثم حصلت على منحة دراسية للدخول إلى الجامعة ، ولكنك عدت فيما بعد إلى الجنوب ، لماذا؟

في داخل كل منا يوجد ذلك الصوت الذي يعرف تماماً بأي اتجاه يجب أن نذهب ، وقد تعلمت باكراً جداً أن أستمع إليه على

الرغم من أنه قد سبب لي الكثير من الحزن و الارتباك ، وأعتقد أن هذا هو الجواب الوحيد لسؤالك ، لقد عرضت علي منحة دراسية كانت ستسمح لي بالذهاب إلى باريس ولكني رفضتها لأني أدركت أن مسؤوليتي الحقيقية هي أن أعود إلى الجنوب وأساعد الناس الذين كانوا تماماً كعائلتي ، لذا استمعت إلى ذلك الصوت الخافت في داخلي وركبت طائرة وذهبت إلى الميسيسبي .

telegram:@mbooks90

في كتاباتك حاولت أن تعطي صوتاً لعائلتك وللآخرين الذين يشبهونك .

أجل فعلت ذلك ، أردت أن يتم النظر إليهم من خلال إشعاعهم ومن خلال إنسانيتهم ومن خلال كفاحهم وجهودهم التي تشبه حياة الناس الآخرين بشدة ، كل ماهو موجود في عائلتي موجود في أية عائلة أخرى تعرضت لظروف مشابهة على هذا الكوكب .

هل تقولين أن دافعك الأكبر ككاتبة هو أن تسلطي الضوء على الحياة الخفية أولئك الأشخاص؟

عندما كنت في الثالثة عشرة كانت أختي خبيرة تجميل من نوع خاص ، كانت تهتم بالجثامين في مكتب لدفن الموتى ، في أحد الأيام جعلتني أرى جسد امرأة مقتولة ، أطلق عليها زوجها عياراً نارياً في وجهها ، قد يسمع العديد من الناس هذه القصة اليوم ويحاولون تصنيفها ، وقد يحاولون إبعادها عن مركز تفكيرهم ، ولكن على أرض الواقع هذا النوع من الوحشية ضد النساء مرض مستوطن وهو الآن يصبح منتشراً أكثر فأكثر .

لقد كان لهذا وقع كبير علي ، فابنتها كانت في صفي واسمها على اسم جدتي والتي ماتت بطلقات الرصاص أيضاً ، أعتقد أنك

عندما تبدأ في الكتابة ، فالأمر غالباً مثل اتباع نهج أريادن لاتعلم أبداً أي مونيتور (في الأسطورة الإغريقية هذا مخلوق نصفه إنسان ونصفه ثور) ستجد ، ولكنك غالباً ما تجد اثنين أو ثلاثة .

لقد انخرطت بحركة الحقوق المدنية وبالنسوية وقد انخرطت في الثانية عندما انتقلت إلى نيويورك خاصة وعملت مع غلوريا ستينم في مسز ماغازين *Ms Magazine* في السبعينات .

أحب الحركة النسائية ولم أنظر إليها يوماً على أنها تنتمي إلى شريحة معينة من الناس ، أحببت العمل في مسز ماغازين خاصة لأن غلوريا فهمت أني أحتاج غرفة لوحدي حتى هناك .

ماهو شعورك حيال النسوية المعاصرة؟

بعد كل هذا الكفاح والتعليم الذي كان هاماً لأننا نعلّم بعضنا ونعلم بقية النساء والفتيات ، لم أجد حلاً لمعضلة أن النساء مرتاحات بالإشارة إلى أنفسهن على أنهن «رجال» ويخفين أنوثتهن في كل فرصة! إنه أمر لم أفهمه .

لقد مضت ثلاثون سنة منذ نشرت روايتك اللون القرمزي *The Color Purple* هل يبدو هذا وقتاً طويلاً؟

كلا لأن الوقت آنيّ بطريقة ما وهناك أشخاص قد اكتشفوا الرواية اليوم ، وهم يكتبون إليّ بنفس الحماسة التي كتب بها بعض القراء قبل ثلاثين عاماً ، ولذا فالقصة حية بتلك الطريقة على الرغم من أني أنا نفسي كتبت العديد من الكتب منذ ذلك الحين ، ونادراً ما أفكر بها ، ولكن لها حضورها .

الهجوم على فيلم ستيفن سبيلبرغ الذي حوّل هذه الرواية إلى فيلم كان حاقداً بشدة ، كيف أثر ذلك عليك؟

لقد أساء إلي الناس علانية ، أناس كانوا يودون البدء بقولهم : «لم أقرأ هذا الكتاب ، لم أر هذا الفيلم ، لكن . . .» والوجه الآخر لذلك أني كنت تحت المراقبة لسنين طويلة كانوا يحذفون فيها كتبي من المدارس ، لقد كان الأمر صعباً ولكني مجدداً عدت إلى أجدادي الذين كانوا في الواقع الصوت الخافت في داخلي وقالوا لي : «إننا نعرف ماذا نفعل» ومن ثم وجدت شركة نشر تدعى وايلد تريز برس Wild Trees Press كانت قد بدأت بالنشر لأشخاص آخرين غير مشهورين .

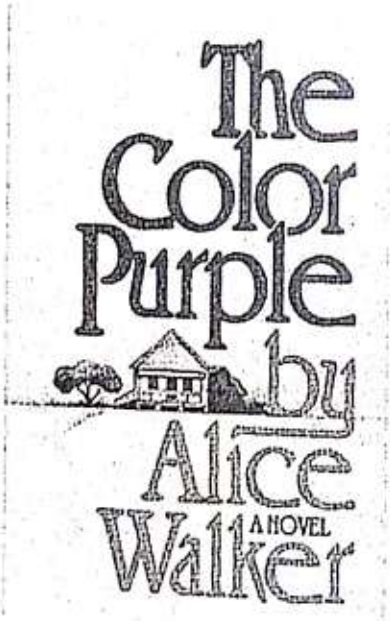

في أدبك كنت دوماً مصرة على إخبار الحقيقة ، هل هذا ما كان يشكل الدافع لنشاطك أيضاً؟

الحقيقة أملنا ومرشدنا الوحيد ،

وإذا سيّرت حياتك كذبة فإنك ستسقط بالتأكيد .

لقد سافرت حول العالم كمحتجة ولكنك تحبين العزلة ، كيف تدبرت أمر ذلك؟

إنه أمر بذلت فيه جهداً كبيراً ، سأبلغ السبعين العام القادم ، وقد أمضيت حوالي ٥٠ عاماً في الكتابة وفي النشاط ، وهي في الواقع تشبه أن تكون على قمة جبل وتقف وسط حشد من الناس المحتجين ، طريقي متعدد الاتجاهات وما ساعدني على الرغم من ذلك أني لم أكن أتجاوب على ما يبدو مع الأمور التي لم تكن ملحة .

لقد كنت صريحة في الحديث عما كلفك الأمر على صعيد العلاقات الشخصية على سبيل المثال مع زوجك ومع ابنتك [هناك جفاء بين والكر وابنتها ريبيكا]

إنه أمر أتقبله ، ما الذي يمكنني فعله؟ هذا أنا -لسبب ما- أشعر أني مسخّرة بشكل كامل للإنسانية وهذا ما أفعله ، إني آسفة حقاً لأي ألم سببته أو أي تصرف اعتبره أي شخص مؤلماً ، لقد حاولت قطعاً وعلى الدوام أن أقوم بأفضل ما يمكنني القيام به .

ماهي المشاريع التي تعملين عليها الآن؟

لدي كتابين أطلقت على الأول اسم الوسادة التي في الطريق *The Cushion in the Road* إنه يتحدث عن أني كمتأملة وكإنسانة تحب العزلة وتحب البقاء في المنزل ، أجلس لأستريح على الوسادة هناك ، ولكن عندها يبدأ العالم بمناداتي فأذهب إليه .

والثاني؟

إنه كتاب شعريّ *The World Will Follow Joy* سيتبع العالمُ السعادة ، وهو يبدأ بقصيدة عن دالاي لاما تدعى «ما الذي يجعل الدالاي لاما محبوباً»؟

هل لا تزالين تشعرين بمتعة كبيرة عند الكتابة؟

إن لم أكن أشعر بذلك لم عساي قد أكتب؟ الأمر كله يتعلق بالسعادة ، فالأمر الذي قد نسيته الإنسانية هو أن هذا الكوكب مكان للسعادة .

تبدين إنسانة جميلة سعيدة

حسناً ، ولم لا؟

* المصدر : أجرى المقابلة أليكس كلارك Alex Clark نشرت بتاريخ السبت ٩ آذار/مارس عام ٢٠١٣ في The Gardian صحيفة الغارديان

مايا أنجيلو :
أتمنى ألا يتم ترهيب الأطفال أثناء تربيتهم

حزنت جداً لسماع خبر وفاة الرائعة والأسطورة مايا أنجيلو Maya Angelou في هذا الأسبوع شأني شأن بقية الناس ، أشعر بأننا فقدنا حقاً واحدة من أكثر الأشخاص إلهاماً وروعة على هذا الكوكب . لطالما شعرت بالرهبة أمامها خلال حياتي كلها ككاتبة وناشطة ، وكانت دوماً تتصدر قائمة الشخصيات التي أتمنى أن مقابلتها .

في عام ٢٠٠٨ قدمت أول طلب إلى مكتبها للحصول على موعد لإجراء مقابلة معها آملة أن يحظى طلبي بالقبول في جدول أعمالها المزدحم ، وبعد قرابة السنة تلقيت بريداً الكترونياً يتضمن معلومات عن الوقت والتاريخ الذين ستتمكن فيهما من التحدث إلي ، كنت ممتنة وشعرت بسعادة غامرة ، وعليّ أن اعترف بأنني شعرت ببعض التوتر حينها . لقد قابلت عدداً كبيراً من

الشخصيات البارزة ولكن بكل تأكيد فإن مايا أنجيلو تعتبر أيقونة ثقافية وواحدة من أكثر قادة الفكر تأثيراً وتقديراً في عصرنا الراهن .

ولكن اكتشفت أنه لم يكن من داع لأن أشعر بأي توتر على الإطلاق ، لأنها أظهرت في المرتين التي كان لي فيهما شرف مقابلتها أنها لا يمكن أن تكون أكثر دفئاً وداً وتواضعاً وكرماً ، وجهت الدكتورة أنجيلو لي العديد من الأسئلة الشخصية عن حياتي وعن عملي ، وتعاملت معي منذ البداية وكأنني صديقة قديمة ، ذهلتُ على الفور بروحها الجميلة والمضيئة التي أشعت من خلال الهاتف وبصوتها المميز والقيادي الذي لا ينسى ، كانت مايا أنجيلو الشخص الوحيد الذي لم أحتج أن أطلب منه الإبطاء في الكلام لأنسخ ما يقول ، فقد كانت تتحدث بروية رائعة ومبهرة وكأن كل كلمة تنطقها هدية ثمينة .

تحدثنا في المقابلة الأولى التي أجريتها معها عام ٢٠٠٨ عن مجموعة واسعة من المواضيع بما فيها كم تأثرت بانتخاب باراك أوباما كأول رئيس من أصل إفريقي ، والتأثير المتزايد للمرأة ، وقيمة الفن في مجتمعنا ، وفلسفتها الروحية ، ونصائحها للناس الذين يمرون بأوقات عصيبة ، بالإضافة إلى رأيها فيما إذا كانت الإنسانية تشهد انتقالاً تطورياً إلى نموذج جديد ، وحول الموضوع الأخير قالت : «أعتقد ذلك ، أعتقد أننا أوضحنا ذلك بشكل جيد للناس سواء كانوا يرغبون في سماعه أم لا أو كانوا يرغبون في التفكير بهذا الموضوع على أنه مصادفة تاريخية وهذا بالطبع خاطئ تماماً ، يقول الناس الآن : هذا ما نقبل به ولن نقبل ما هو أقل من هذا ، إنه أمر مذهل نحن ننضج! نحن ننضج لنترفع عن تلك الحماقات المتعلقة بالتمييز العنصري والتفرقة الجنسية والتمييز على أساس السن وكل ذلك الجهل» .

عندما قابلت الدكتورة أنجيلو للمرة الثانية في العام الفائت وتحدثنا عن الكتاب الملهم الذي كتبته بعنوان أمي وأنا وأمي *Mom & Me & Mom* والذي تطرقت خلاله إلى تأثير والدتها في حياتها، بدأت حديثي معها بالتعبير عن مدى سروري لتمكني من التحدث إليها مرة أخرى فأجابتني بلطف: «شكراً، هذا من دواعي سروري».

رغم أن الدكتورة مايا أنجيلو شخصية مؤثرة ومنجزة إذ أنها حاصلة على ثلاث جوائز جرامي وأكثر من ثلاثين درجة فخرية ووسام الحرية الرئاسي، إلا أنها امتلكت أسلوباً محبباً جعل كل شخص التقاها يشعر بأنه لا يقل أهمية عنها وبأنه شخصٌ مميزٌ.

أدرك بأننا جميعاً حزينون لرحيل الدكتورة أنجيلو ولكننا مرتاحون لثقتنا بأن روحها ستخلّد عبر كلماتها الحكيمة وعبر كتاباتها الجميلة التي سوف تلهمنا دائماً.

في الحقيقة إن أفضل تكريم يمكن أن نقدمه لذكرى مايا أنجيلو هو أن نعكس ونتبنى القيم الهامة والخالدة التي كانت أنجيلو رسولةً لها -وهي المحبة والسلام والتمكين والتسامح- في طريقة حياتنا وفي كيفية توجيهنا لأنفسنا في هذا العالم.

إن إحدى أهم الخصال الدافعة التي تحدثت عنها غالباً كان عن أهمية الشجاعة والتي كانت تظهرها بقوة في حياتها العاصفة، وأنه علينا النظر إلى الانتكاسات والتحديات التي تواجهنا على أنها

فرصة للنضج . لقد أخبرتني :

«قد نتعرض للعديد من الهزائم ولكن يجب ألا نهزم . ربما من الضروري أن نتعرض للهزيمة ، فذلك يمكننا من التعرف إلى ذواتنا وعندها يمكننا أن ندرك : أوه لقد حدث ذلك ، ولقد نهضت ، لقد سقطت أرضاً وفشلت أمام العالم بأسره ونهضت ، أنا لم أهرب ، بل نهضت من المكان الذي سقطت فيه ، بهذه الطريقة تتعرفون على ذواتكم . عندها ستقولون : أجل ، أستطيع النهوض! أمتلك الجرأة الكافية و الجسارة المدهشة كي أقف من جديد ، هذا كل شيء ، بهذه الطريقة تعرف من أنت ، بهذه الطريقة تتعرفون على ذواتكم» .

فيما يلي بعض من اقتباساتي المفضلة من مقابلاتي مع مايا أنجيلو؛ فيما يتعلق من أين استمدت قوتها وعزيمتها:

«حسناً كان لدي جدة رائعة وأم وبعض الصديقات بمثابة الأخوات ، أثرّوا في حياتي وشجعوني ، عندما أفكر بالشيء الصحيح والعادل والحكيم الذي عليّ فعله أفكر عندها بجدتي وأسمعها دائما تقول : الآن يا صغيرتي أنت تعلمين ما هو الصواب ، افعليه فحسب! من الممكن أن نجهل ما هو المناسب أو ما الذي سيكسبنا شعبية أو ما هي السياسة المتبعة . . . ولكن في الحقيقة كل واحد يعلم ما هو الصواب ؛ الشيء الصحيح الذي ينبغي علينا فعله ، وهذا كان دليلي دوماً» .

عن النساء:

«نحتاج لأن يرانا الناس في كل مكان ، نحتاج لأن يرانا الناس تماماً كما نحتاج أن يسمعونا ، لا يكفي أن نقول : حسناً ها نحن هنا ونحن نستحق التقدير ، إذا اقتنعنا حقاً أن غالبية نساء العالم يتواجدن دوماً في المطبخ وفي رياض الأطفال وفي الأماكن التي يقمن فيها برعاية الأطفال والرجال ، فإننا نتسبب عندها بالأذى لأنفسنا وللجميع ، لأن النساء يقدمن أكثر بكثير مما يبدو أنهن يقدمنه ، يبدو أننا نقدم اللطف والتعاطف والرعاية بطرق تتجاوز الرعاية الطبية ، أعتقد أن البلد بأسره يحتاج إلى معرفة أن المرأة أذكى من ذلك بكثير ، نحن أكثر من ذلك . نحن كل ذلك و أكثر منه بكثير» .

فيما يتعلق بالسبب الجذري للمشاكل التي نواجهها في العالم:

الجهل المترافق مع تعارض الآراء وتحيز كل فئة لرأيها ، إن هذا النوع من الظروف مرتب على هذا النحو منذ وقت طويل ، ولن نتمكن من تجاوز ذلك بخطوة واحدة أو بخطوتين ولكننا على الطريق الصحيح . فإذا استعبدت شخصاً أول ما عليك أن تقنع نفسك به هو أن هذا الشخص دون مستوى البشر ولا يمانع أن يُستعبَد ، الأمر الثاني الذي يتوجب عليك القيام به هو أن تقنع حلفاءك أن هذا الشخص دون البشر بحيث تحظى ببعض الدعم ، ولكن الخطوة الثالثة الأكثر قساوة هي أن تقنع الشخص ذاته بأنه ليس مواطناً من الدرجة الأولى ، وعندما تنجز هذه المهمة بشكل كامل عندها يستطيع المبادر العودة بعد سنوات ليسأل لماذا لا تحبون أنفسكم أكثر؟ هل ترى؟ إن هذا يطبق على النساء والمهاجرين والآسيويين والناطقين باللغة الاسبانية . لذا علينا الآن أن نتراجع ،

لن يكون ذلك بالأمر السهل ولكن يمكننا فعله ، يمكننا أن نتعلم أن ننظر إلى بعضنا البعض وأن يرى كل منا نفسهُ في الآخر ، وأن ندرك أن درجة التشابه بين البشر أكبر من درجة عدم التشابه» .

فيما يتعلق بالشجاعة:

«أود أن نشجع أنفسنا كي نبذل قصارى جهدنا لتطوير شجاعتنا ، إنها أهم الخصال لأنه بغياب الشجاعة لن نتمكن من التصرف وفقاً لأي من الخصال الأخرى بثبات . يمكن أن تكون لطيفاً وعادلاً وصادقاً وكريماً بطريقة متقطعة ، ولكن كي تتمتع بهذه الصفات مرة بعد أخرى فأنت بحاجة إلى الشجاعة ، نحن نحتاج لأن نطوّر شجاعتنا ، ونحتاج لأن نطورها رويداً رويدا في البداية ، لأنه لا يمكننا أن نمضي ونقول : سوف أحمل هذه المئة رطل دون أن نعرف قدرتنا ، ولذا علينا أن نقول سوف أبدأ بحمل خمسة أرطال ، ومن ثم عشرة ، وبعدها خمسة وعشرون رطلاً ، وعاجلاً أم آجلاً سأكون قادراً على حمل مئة رطل . وأعتقد أن ينطبق على الشجاعة ، عليك أن تنمي شجاعتك رويداً رويداً بحيث إذا قررت : لن أبقى في الأماكن التي يُستخف فيها بالمرأة ، ولن أبقى في الشركة التي يستخف فيها بالناس من الأعراق الأخرى بغض النظر عمن هم ، لن أجلس وأقبل بالتعامل اللاإنساني مع الناس الآخرين ، إذا قررت أن تفعل ذلك رويداً رويداً واستمريت في فعل ذلك سوف تدرك أنك حصلت في النهاية على الكثير من الشجاعة ؛ تخيل أنك حصلت في النهاية على الكثير من الشجاعة لدرجة أن الناس يرغبون بالبقاء حولك لأنك أوصلت لهم شعور أنهم محميون في حضرتك» .

عن قيمة الفن في مجتمعنا:

«يذكّرنا الفن بأننا لسنا مجرد لحم ودم ، وأن رغباتنا لن تُهمش كما لو أنها مجرد لحم ودم ، إذ أن هناك أرواحاً تخفق بداخلنا ، إذا كان الشخص متديناً أعتقد أن ذلك أمر جيد فهو يساعد قليلاً ، ولكن إذا لم تكن كذلك على الأقل يمكن أن تدرك بأن هناك في داخلك جزءاً ينظر إلى النجوم بذهول ورهبة ، ويستمع إلى خرير الماء في النهر وإلى صوت مياه المطر ويحلق عالياً ، ويستمع إلى الموسيقيين الرائعين كأن تستمع ربما إلى ديوك إلينغتون *Duke Ellington* أو فرانك سيناترا *Frank Sinatra* أو أوديتا *Odetta* أوماري جي بلايدج *Mary J. Blige* وتفكر : أجل ، كل شيء على ما يرام الآن فهذه الموسيقى غسلت روحي ، وأشعر بتحسن الآن وبأني أقوى . استمع إلى بعض المقطوعات الشعرية الجيدة ، هل انتبهت؟ إن ذلك يوقفنا عن التفكير بأننا فقط كما تصفنا شهواتنا» .

عن والدتها:

«كانت أمي إلى جانبي دائماً وقد جعلني ذلك حرة حقاً ، عندما كان الأساتذة أو الأشخاص النافذون يحبطونني أو عندما كان الآخرون يحاولون جعلي أشعر بأنني أقل من المستوى الذي انتظروه مني بطريقة أو بأخرى ، كانت أمي تقف إلى جانبي . لقد كان ذلك أمراً رائعاً ، وقد أدركت أن هذا ما جعلني أصبح الأم التي أنا عليها الآن ، فأنا أقف دوماً إلى جانب ابني . أدركت أن أمي كانت بحق داعمة رائعة لي ، ولا أعتقد أنه يمكنك أن تمتلك شخصاً أقوى إلى جانبك ؛ أعني حتى إذا كنت رئيس الولايات المتحدة الأميركية أو ملكة إنكلترا لا يمكنك أن تحظى بشخص

يحميك أكثر مما حمتني أمي ، الأمر الذي نتج عنه أنه أصبح باستطاعتي أن أتجرأ على فعل كل الأشياء ، وأن أجرؤ حتى على أن أكون إنسانة معينة .

عن معنى الحياة:

«لدي شعور بأنني صنعت صداقات جيدة جداً وبأنني أم جيدة وأخت جيدة ومواطنة صالحة ، أنا منسجمة مع الحياة بذاتها وبكل جوانبها ، ولدي الكثير من الطاقة والكثير من الجسارة ، وأرى أنني صنعت صداقات مع نساء يشبهونني كثيراً قد يكن سوداوات أو بيضاوات أو آسيويات أو يتكلمن الاسبانية ، قد يكن يافعات أو مسنات أو جميلات أو عاديات ، ولكن إن امتلكن أيضاً حس الفكاهة ، أعني حس الفكاهة الجيدة والإثارة ، وكن يجرؤن على التفكير بأن هذه الحياة حياتهن وبإمكانهن أن يحصلن على بعض الفرص فيها ، عندها من المرجح كثيراً بأننا سنصبح صديقات ، وبمرور الوقت يمكننا أن نتحدث عن مسائل جوهرية وآنية» .

فيما يتعلق بامتلاك الأمل في اللحظات الصعبة:

«انظر إلى ما مررت به مسبقاً ، ولا تنكره . لقد مررت ببعض الظروف التي كانت مؤلمة حقاً ، إذا وصلت إلى سن الخامسة والثلاثين فلا بد أنك عانيت من ألم ما وقد كلفك هذا ثمناً ما ولا بد أنك تجاوزت الأمر ، لذا على الأقل انظر إلى ذلك وكن منطقياً بحيث تنظر إلى نفسك وتقول : حسناً تمهل قليلاً أنا أقوى مما اعتقدت . نحن بحاجة لعدم نكران أفعالنا وما مررنا به ، الأمر الذي سيساعدنا جميعاً إن قمنا به» .

فيما يتعلق بأمانيها لأطفال المستقبل:

«أتمنى أن نتمكن من رؤية أنفسنا عندما ننظر في وجه بعضنا البعض وفي أعين بعضنا البعض ، أتمنى ألا يتم ترهيب الأطفال أثناء تربيتهم حتى لا يتبادر إلى ذهنهم الخوف فقط عندما يرون شخصاً آخر يبدو مختلفاً عنهم» .

* المصدر : كتبت المقالة بقلم ماريان شنال ونشرت في موقع هافينغتون بوست Huffington Post بتاريخ أيار ٣٠مايو /أيار ٢٠١٤ في الساعة ١١:٠١ مساءً تم التعديل في ٤/آب/٢٠١٤

إيزابيل إيبرهارت:
أنا لا أخشى الموت، ولكن لا أرغب
بأن أموت ميتة مغمورة لا جدوى منها».

عندما تكون والدتك سيدة أرستقراطية روسية تمضي إجازتها في سويسرا ووالدك أرمني لاسلطوي [يدعو (اللاسلطويون) إلى مجتمعات من دون دولة مبنية على أساس جمعيات تطوعية غير هرمية] وهو قس سابق ، فإن عليك أن تفعل بعض الأشياء الأخّاذة في حياتك لتضاهي ذلك الهدوء المطلق التي ولدت به ، في الواقع لم تخيب إيزابيل إيبرهارت الآمال فقد عاشت حياة بدت وكأنها أتت من قصص المغامرات ، وفي مرحلة من حياتها عندما كانت في عامها الرابع والعشرين تعرضت إيبرهارت عام ١٩٠١ لمحاولة اغتيال إذ هجم عليها رجل بالسيف بينما كانت تصلي في مسجد بالجزائر .

لقد نجت ولكن يدها اليسرى كادت تتعرض للقطع ، في الواقع رد الفعل المنطقي لهذا الحدث أن تصبح منزعجاً جداً وأن تشعر بنوع من العدائية تجاه الشخص الذي حاول للتو قتلك وأن تطلب معاقبته بأقسى عقوبة يسمح بها القانون ، ولكن إيبرهارت كانت قد وصلت إلى مرحلة من رباطة الجأش في حياتها لدرجة أنها كانت بكل بساطة لاتنزعج من الأمور الصغيرة كمحاولات الاغتيال ، وقد اختارت عوضاً عن ذلك أن تسامح الشخص الذي حاول اغتيالها وأن تدافع عنه في المحكمة وقد نجحت في إنقاذ حياته .

كيف انتهى الأمر بابنة سيدة روسية أرستقراطية مولودة في جنيف بتعرضها لمحاولة اغتيال في الجزائر؟ لقد بدأ الأمر مع والدها المعلم اللاسلطوي الذي علمها العربية ولغات أخرى وركوب الخيل وعلم اللاهوت والأدب . إن الاهتمام بالأدب أوصلها لقراءة أعمال جوليان فياد Julien Viaud وهو جندي فرنسي يخدم في شمال أفريقيا ويكتب تحت اسم بيير لوتي Pierre Loti ملأتها كتاباته بالذهول والإعجاب بشمال أفريقيا الأمر الذي كان مقترناً بالملل من مجتمع جينيفا الرسمي وبشعور أنها مكروهة من أخوتها غير الأشقاء الذين كانوا يكرهون والدها ، وكحصيلة لكل ذلك اقتنعت إيبرهارت أنها بحاجة لأن تسافر لوحدها قليلاً .

سافرت إلى الجزائر مع أمها عام ١٨٩٧ وقد اهتدت كل منهما إلى الإسلام ، ومن ثم بدأتا بالترحال في شمال أفريقيا ، ولكن والدتها توفت وتوفي بعد ذلك والدها في أوروبا ، ونظراً لانقطاع كل صلاتها العائلية وجدت إيبرهارت نفسها تكرّس حياتها تماماً لترحالها ، وتحقيقاً لهذه الغاية تنكرت بهيئة شاب متخذة اسم سي محمود السعدي ، ونظراً لأنها طورت موهبتها في فن التنكر بالإضافة لإتقانها العربية بطلاقة لم تجد مشكلة كبيرة في

الاندماج بهويتها الجديدة والاستمتاع بميزة المزيد من الحرية التي منحتها إياها هذه الهوية .

متنقلة في شمال أفريقيا متنكرة بهيئة سي محمود انخرطت إيبرهارت بالقادرية ، وهي طريقة صوفية سرية ثورية ، كان القادريون معارضين بقوة لاحتلال الجزائر وحاربوا ضده بينما حاولوا في الوقت نفسه مساعدة الفقراء . وقد ألقت إيبرهارت -التي كانت بدأت في هذه المرحلة بكتابة اليوميات محاولة ربما أن تتبع طريق لوتي- بنفسها في خضم قضية القادرية كاتبة مقالات وقطعاً نثرية مكافحة الحكم الفرنسي ومحتفية بالحضارة المحلية ، وهذا ما قاد على الأغلب لمحاولة اغتيالها التي تكلمنا عنها سابقاً .

«أحد تلك الانطباعات الرائعة هو غروب الشمس في الميناء وشرفات المنازل في أعلى البلدة والنساء الجزائريات النابضات بالحياة ، عالم لعوب بالزهري والأخضر على الشرفات المتباينة وغير

المنظمة المدهونة بالأبيض والأزرق الخفيف ، من بين قضبان النافذة الصغيرة في منزل السيدة بن آبين يمكنك أن تكتشف كل هذا» .

من مذكرات إيزابيل إيبرهارت

لاحقاً في نفس العام بعد أن نجت من قطع يدها تزوجت إيبرهارت بجندي جزائري اسمه سليمان إهني ، وعلى الرغم من ذلك فإن هذا الزواج لم يقيد حركتها فقد استمرت بالسفر والكتابة كمراسلة حربية في جنوب وهران لمحطة فرنسية . بالتزامن مع إخلاصها لمعتقدها الجديد فإن نشأتها اللاسلطوية وروحها الحرة استمرا في جعلها تلتف على القواعد و وتكسرها لتختبر الحياة في كل لحظة ممكنة في بلدها الجديد .

«أنا لا أخشى الموت ، ولكن لا أرغب بأن أموت ميتة مغمورة لا جدوى منها» .

من مذكرات إيزابيل إيبرهارت

كيف انتهت حياة إيبرهارت؟ لقد انتهت بطريقة تناسب رباطة الجأش التي كانت سمة في حياتها بالمجمل ، في عام ١٩٠٤ بعد رحلة أخرى من الاكتشاف والكتابة اجتمعت إيبرهارت بزوجها في عين الصفراء وهي منطقة معروفة بجفافها حتى بالمقاييس الجزائرية ، وكان الزوجان بالكاد قد استقرا عندما ضرب سيل المنطقة وانهار بيتهما -المصنوع من الطين- فوقهما .

هربت إيبرهارت ولكنها سبحت عائدة لتنقذ زوجها ، وتمكنت فعلاً من إنقاذه ولكنها دفعت حياتها ثمناً لذلك . وهكذا غرقت إيزابيل -وهي في عمر ٢٧ عاماً فقط- في فيضان في وسط

الصحراء مضحية بحياتها لإنقاذ حياة شخص بقيت بعيدة عنه لفترة طويلة ، وبالتالي وعلى نحو مثير للجدل تكون إيبرهارت قد حققت أمنيتها وتصرفت بجرأة للمرة الأخيرة في حياتها أثناء حدث غير اعتيادي على الإطلاق .

بعد موتها تم إنقاذ مذكراتها من الفيضان ، لقد كانت هذه المذكرات توثّق آخر أربع سنوات من حياتها ومن مغامراتها في شمال أفريقيا بالإضافة إلى رواية ومجموعة من المقالات التي كتبتها للصحافة الفرنسية وهي الأعمال التي عززت دور إيبرهارت على أنها الرحالة الأكثر شهرة وروعة في القرن العشرين .

* المصدر : كتبت المقالة بقلم روب موليغان Rob Mulligan ونشرت بتاريخ ٢٠١١ آذار /مارس ٣ في موقع Bad Reputation

جومبا لاهيري

«لم أشعر أني آمنة ومطمئنة حقاً حتى بدأت بالقراءة وبدأت أصوغ علاقتي مع الكتب والكتّاب»

قالت الكاتبة جومبا لاهيري الفائزة بجائزة بيلتزر أنها ولدت حقاً عندما بدأت تقرأ ، هكذا تحدثت لاهيري إلى حشد ملأ تقريباً قاعة محاضرات ويتنبيرغر Whittenberger Auditorium عن ارتباطها باللغة ، وقد كان ظهورها يوم الاثنين جزءاً من مبادرة كلية هوتون أونرز Hutton Honors College في جامعة إنديانا : «عوالم متعددة وكوكب واحد» .

«أعتقد أنه قبل أن أتعلم القراءة لم يكن لدي إدراك لمن أنا ولم أنا هنا على هذه الأرض» وتابعت : «وفعلاً لم أشعر أني آمنة ومطمئنة حقاً حتى بدأت بالقراءة وبدأت أصوغ علاقتي مع الكتب والكتّاب ، إذ حينها شعرت أنه لدي هدف ولدي نوع ما من التأسيس الجسدي والكثير من التأسيس العاطفي» .

وقد قالت المؤلفة التي كتبت عدة مجموعات من القصص القصيرة والروايات أن القراءة سمحت لها بالهروب مما كان عادياً في حياتها كطفلة .

أولى مجموعاتها القصصية الصغيرة كانت ترجمان الأوجاع

Interpreter of Maladies الذي ربحت عنه جائزة البليتزر في عام ٢٠٠٠ وبعدها كتبت مجموعة قصصية أخرى بعنوان أرض غير مألوفة *Unaccustomed Earth* وروايتين السميّ *The Namesake* والأرض المنخفضة *The Lowland* .

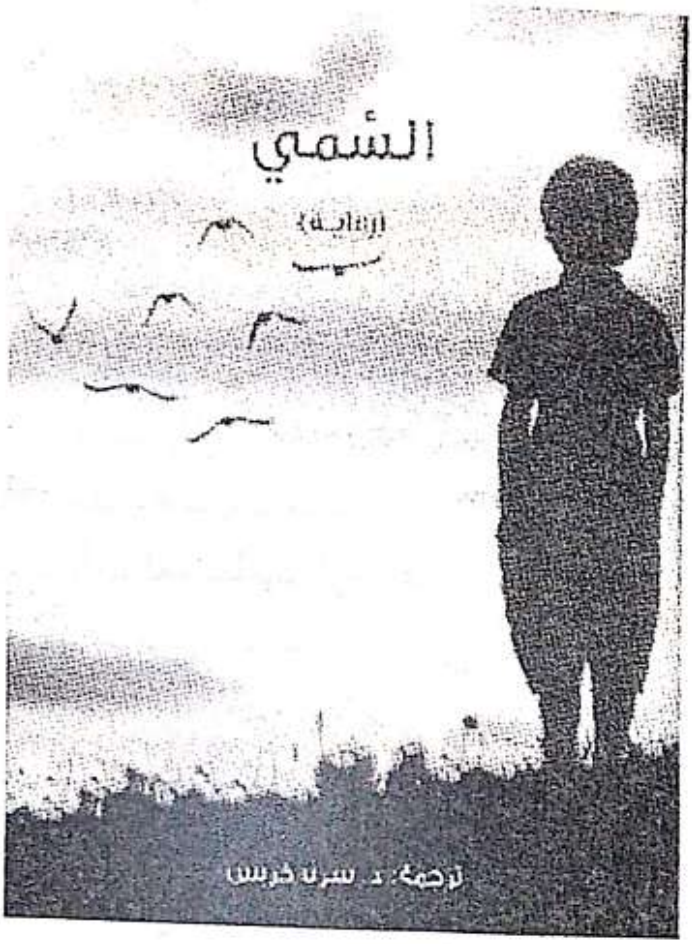

وقالت لاهيري أنها تصف كتابها الأخير بكلمات أخرى In Other Words بأنه تأمل لعلاقتها مع اللغة .

نظراً لعيشها مع والدين يتكلمان البنغالية في الوقت الذي كبرت ونشأت في مجتمع يتكلم الإنكليزية قالت لاهيري أن علاقتها مع القراءة والكتابة كانت تحتوي دوماً على عنصر من التغريب .

وحول تعلمها الإيطالية بعد أن كبرت وانتقالها لتعيش في روما مع عائلتها لفترة من الوقت تقول لاهيري أنها أدركت عدم قدرتها على الارتباط الكامل بأي لغة .

«لا أستطيع السيطرة على الإنكليزية بشكل كامل» وتابعت «ربما لأنه من زاوية ما كانت اللغة الإنكليزية و كل ماتمثله اللغة الإنكليزية يشكل أرض العدو بالنسبة لعائلتي» .

قالت إن والديها خاضا معركة صعبة للمحافظة على لغة وحضارة وطنهما الأم عند أطفالهما الذين كانوا يرغبون بتشرب أي شيء إلا هذه الأمور .

لقد شعرت لاهيري «بالمنفى المتوارث» لدى والديها ، وبأنها «ورثت المنفى» عنهما وقد ظهر موضوع عدم قدرتها على الانتماء إلى حضارة معينة وموضوع المنزل في العديد من أعمالها .

قالت أنها وجدت نوعاً من الحرية في تعلم الإيطالية ومن ثم الكتابة بها لأنها لغة تعلمتها لوحدها .

على الرغم من أن الشعور بأنها في وطنها سيبقى على الدوام أمراً في مخيلتها فقط ، فإنها تقول أنها وجدت الراحة في روما ، إذ قالت عنها : «إن لم تشعر أنها غريبة ، فإنها لن تشعرك بالغربة» .

والأن وقد عادت للعيش في الولايات المتحدة قالت لاهيري أنها كانت تعمل على ترجمة رواية إيطالية ، وأنها تعلّم الأدب الإيطالي في جامعة برينكتون Princeton University

على الرغم من أنها تشعر بأن هناك رابطاً إبداعياً قوياً تجاه روما قالت لاهيري أن الكتابة بغض النظر عن اللغة سمحت لها بأن تحتفل بالعيوب والنواقص .

«إن العملية الإبداعية بكاملها هي التعامل مع عدم الكمال حتى النهاية» وتتابع : «أعتقد أن هذا تدريب هام لتكون مرتاحاً مع ماهي

عليه الحياة حقاً ، والتي هي سلسلة من التجارب والأخطأ وكمية كبيرة من النقائص ، وأن تتعلم أيضاً الاستمتاع بالحياة ... على الرغم من كل ذلك» .

قالت نور شايكا طالبة في السنة الثانية أنها ترغب بسماع لاهيري وهي تتحدث عن الترابط مع الكلمات التي كانت قد كتبتها خاصة رواية السميّ ذات المغزى في حياة شايكا .

قالت شايكا : «أن تكبر كمهاجر . . . ذلك الكتاب يعبر عن جزء من حياتي ، وقد كانت الوحيدة التي استطاعت النظر بداخلها حيث لم يتمكن أحد آخر من ذلك» .

وأكدت لاهيري أن العودة إلى الولايات المتحدة قد ترك كل شيء «غير مؤكد بسعادة» بالنسبة لمستقبل مهنتها ككاتبة والذي كانت راضية عنه في هذه المرحلة من حياتها ، وقالت عن ذلك : «أن أشعر بأني ملهَمة ولكن في الظل وهي الحالة التي أرغب أن أعيشها تماماً» .

* المصدر : كتبت المقالة بقلم بريدجت موري Bridget Murray ونشرت في موقع The Indiana Daily Student بتاريخ ٤ نيسان /أبريل ٢٠١٦

الفصل الرابع:

الحركة النسوية في العالم

مفاهيم خاطئة عن النسوية

لاحظت في الأسابيع الأخيرة وأنا أتصفح صفحتي على تويتر والفيسبوك العديد من الناس على مواقع التواصل الاجتماعي وهم يتهجمون على الحركة النسوية ويصفونها بحركة «بغض الرجال» وبأنها حركة تقودها كارهات الرجال .

يبدو أن مصطلح «النسوية» قد حظي بالعديد من الدلالات السلبية ، ويزعجني أنه قد تم إساءة تفسير الحركة النسوية وتشويه صورتها من قبل بعض أنصارها الصاخبين أو من قبل وسائل الإعلام .

في حين أنني أعلم أن هذه المفاهيم الخاطئة كانت سائدة لفترة طويلة من الزمن ، فإن تكرار رؤيتها في الأيام القليلة الماضية دفعني إلى كتابة هذا المقال على أمل أن تساهم في تصحيح أفكار الناس الخاطئة عنها .

١. النسوية خاصة بالنساء فقط:

خلافاً للاعتقاد الشائع فإن الحركة النسوية لم تؤسس من أجل النساء فقط ، ولكن ربما تعطي البادئة «fem» انطباعاً بأن هذه الحركة هي نادي حصري للنساء فقط (لأنها توحي بكلمة Feminine أي أنثوي أو نسائي) ولكنها ليست كذلك ، وليس كل النسويون من النساء أيضاً ، طالما أنك تؤمن بالمساواة بين الجنسين بغض النظر عن نوعك الجنسي فإنك تعتبر نسوياً .

يوجد في حياتي الكثير من الرجال المقتنعين بتشجيع النساء الغاليات عليهم ليسرن قدماً في حياتهن ويحققن أكثر ما يمكنهن من إنجازات ، عوضاً عن التضييق عليهن وتقليص فرصهن وحظوظهن فقط بسبب جنسهن ، إنهم يرون في النساء أنداداً لهم ؛ هؤلاء الرجال هم «نسويون» .

٢. جميع النسويات يكرهن الرجال:

هذا هو الاعتقاد الخاطئ الأكثر شيوعاً الذي سمعته أو رأيته حتى الآن . تعيش العديد من النسويات علاقات تتسم بالمحبة مع الرجل في حياتهن سواء أكان ذلك الرجل صديقاً أو شريكاً أو أباً أو أخاً أو أحد المعارف . النسويات لسن معاديات للرجال بقدر ما هن معاديات للنظام الذكوري الأبوي ، ولفكرة أن الرجال أفضل من النساء بغض النظر عن نوع جنس الشخص الذي يروج لهذه الفكرة ، اسأل أي نسوية وباستطاعتها إخبارك أن هناك رجلاً في حياتها شجعها لتكون المرأة القوية المستقلة التي هي عليها الآن .

٣. تعتقد النسويات أن المرأة أفضل من الرجل:

كلا ، لا تعتقد النسويات ذلك على الإطلاق . تعترف النسويات بحقيقة أنه على الرجال والنساء أن يكونوا موجودين سوية لمساعدة بعضهم البعض بهدف أن يصبحوا أفراداً أفضل ، ولا تؤمن النسويات بأنهن أفضل من الرجال ولكنهن بالأحرى يرغبن بأن يعاملن على قدم المساواة مع الرجال ، وأي نسوية تعتقد بأن الرجال أدنى من النساء ليست من النسويات على الإطلاق . إن الهدف من الحركة النسوية هو تصحيح الخلل في ميزان القوى بين الرجال والنساء ، فالنسويات هن ضد النظام النسائي الأمومي بقدر ما هن ضد النظام

الذكوري الأبوي ، الهدف من هذه الحركة هو تحقيق المساواة بين الجنسين ، وليس جعل أحدهما فوق أو تحت مستوى الآخر .

٤. النسويات مؤيدات للتعري:

على الرغم من وجود أعمال شغب من قبل بعض الجماعات النسوية المتطرفة وهن عاريات الصدور ، من فضلكم لا تدعوا ذلك يصبح توصيفاً شاملاً لنا جميعاً . تندرج النسويات من كل أنواع الحضارات والخلفيات ، ولا تناصر النسويات التعري ولكنهن بالأحرى يدافعن عن حق المرأة في أن تكون قادرة على اختيار ما ترتديه ، لا يكمن التحرر في التعري أو الحشمة ، وإنما في القدرة على الاختيار ، وألا تتعرض المرأة للتمييز بسبب ذلك . إذا اختارت المرأة أن تستر نفسها فإن هذا الأمر يعود لها تماماً ، وينطبق الشيء نفسه في حال اختارت أن ترتدي ملابس مكشوفة . في بعض المجتمعات لا تملك المرأة أي رأي فيما يمكن لها أن ترتديه إذ أنها مجبرة على التكيف مع المعايير الموضوعة من قبل المجتمع الذي تعيش فيه .

٥. النسويات مهتمات فقط بوظائفهن ومعاديات للأعمال المنزلية والأنوثة:

تماماً كما ورد في النقطة الرابعة يكمن التحرر في حق الاختيار . في بعض المجتمعات تُجبر النساء على البقاء في المنزل وهن ممنوعات من التعبير عن رأيهن ، ولا يسمح لهن بالتواجد في الأماكن العامة أو في العمل . تؤمن النسويات بأنه يجب أن تعطى النساء الخيار في أن يفعلن ما يردن في حياتهن وهذا يشمل أيضاً خيارهن في أن يكون ربات بيوت فقط ، فإذا أرادت المرأة أن تبقى في المنزل فإن هذا الخيار متروك لها تماماً ، ولكن في حال اختارت

الخروج للعمل فإن النسويات يردن التأكد من أن الفرصة متاحة أمامها لفعل ذلك . النسويات معاديات فقط لفكرة أن يملي المجتمع على النساء كيف يجب عليهن التصرف ، ولا ترى النسويات بأي شكل من الأشكال أن النساء اللواتي يخترن البقاء في المنزل هن نساء مضطهدات .

وينطبق الشيء نفسه على النساء اللواتي يمثلن الصورة النمطية للأنثى ، النسويات لسن معاديات للأنوثة وإنما هن معاديات لفكرة ألا يسمح للنساء بأن يكن أي شيء آخر مختلف عن الصورة الأنثوية النمطية ، أي أنهن فقط ضد فكرة أن المرأة لا يمكنها أن تكون إلا الأنثى النمطية .

إذا تمثل أسلوبك النسوي بتحديد الشكل الذي يفترض أن يكون هو المعبّر عن الحرية والتحرر فإنك لست نسوياً على الإطلاق .

نرى في بعض المجتمعات اليوم النساء اللواتي يظهرن صفات ذكورية يتعرضن للإحباط ، وذلك بوصفهن لا يمتلكن صفات أنثوية كافية ، كما نرى رجال متسمين بصفات أنثوية يتعرضون للإحباط بسبب عدم امتلاكهم صفات ذكورية تناسب الصورة النمطية لنوع جنسهم . تهدف الحركة النسوية إلى كسر هذه الصورة النمطية للجنسين وإتاحة الفرصة أمام الجميع ليعيشوا حياتهم كما هم حقاً من دون تمييز أو تحيز .

لا تفيد النسوية النساء فقط ، وإنما تفيد أيضاً الرجال المقيدين بأفكار فرط الرجولة ، إذ يُنظر أحياناً إلى الرجال الذين لا يعكسون أو لا يمتلكون الصفات الذكورية النمطية بنظرة ازدراء على أنهم «أقل رجولة» ، والذين يميلون إلى كبت مشاعرهم أو إظهار العدوانية كرد فعل على الغضب والحزن خوفاً من أن ينظر إليهم أقرانهم على أنهم رجال ضعفاء . أحياناً يكون الرجال المتعرضون للإعتداء أو

الاغتصاب محط سخرية من قبل الرجال الآخرين وذلك بسبب الفكرة السائدة بأن «الرجل الحقيقي يقاوم» أو «الرجل الحقيقي يرغب بالجنس» .

يستحق الرجال والنساء فرصة في أن يكونوا مرهفي العواطف وأقوياء ، يستحق كل شخص الفرصة لعيش حياته على أكمل وجه وبالطريقة التي يرغب بها .

مع أنه بإمكان الكثيرين القول أن الحركة النسوية هي حركة زائدة عن الحاجة بسبب حصول النساء على نفس الفرص التي يتمتع بها الرجال ، ولكن لا يمكن قول هذا الكلام عن كافة المجتمعات . فلا يزال هناك العديد من الأماكن في العالم التي تعاني بشكل كبير من عدم المساواة بين الجنسين ، وليس من العدل أن نغلق أعيننا عن محنتهم لمجرد أننا من المجموعة القليلة المحظوظة .

تعترف النسويات بحقيقة أنه «ليس كل الرجال متشابهين» ، ولا داعي لإخبارهم بذلك مراراً وتكراراً لأنهن يعرفن ذلك مسبقاً ، ومرة أخرى نؤكد أن ليس ما يكرهنه هو الرجال وإنما النظام الذكوري الأبوي ومعاداة المرأة ، وهن يدركن أن الرجال ليسوا كلهم ذكوريون متسلطون أو معادون للمرأة .

الخلاصة : لا تدع واحدة أو اثنتين من النسويات المتطرفات يمثلن بنظرك الحركة كلها ، إذا كنت لا تحب تنميط الناس لك على أساس عرقك أو دينك فلا تفعل الشيء نفسه بالآخرين ، فليست كل النسويات متشابهات ، والنسوية ليست كلمة سيئة وإنما تحتاج فقط لأن تفهمها بشكل أفضل .

---

* المصدر : كتبت المقالة بقلم شفيقة عثمان حمزة ونشرت في موقع Malay Mail بتاريخ الجمعة ٢٣ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٥

الموجات النسوية الأربع

من الشائع الحديث عن ثلاث مراحل للحركة النسوية الحديثة ومع ذلك لا يوجد إجماع حول كيفية توصيف هذه الموجات أو كيفية تناول الحركات النسوية قبل أواخر القرن التاسع عشر. وما جعل توصيف المشهد أكثر صعوبة هو ظهور شكل جديد في الأفق وتبلوره على شكل الموجة النسوية الرابعة.

سعى بعض المفكرين إلى تحديد جذور الحركة النسوية وإرجاعها إلى الشاعرة سافو Sappho التي ذاع صيتها في العصور اليونانية القديمة (٥٦٠ قبل الميلاد) أو إلى العصور الوسطى مع هايدغارد بنجين Hildegard von Bingen (١١٧٩م) أو إلى Christine de Pisan كريستين دي بايسان (١٤٣٤م). وبالتأكيد فإن كلاً من أوليمب دو غوج Olympes de Gouge عام (١٧٩١م) وMar Wollstonecraft ماري ولستونيكرافت (١٧٩٧م) وJane Austen جين أوستن عام (١٨١٧م) هن أمهات الحركة النسوية الحديثة، دافعت معظم أولئك النسوة عن كرامة الجنس الأنثوي وعن الذكاء الذي تتمتع به النساء وعن أنهن بشر أساساً، ومع ذلك لم تتحد الجهود المبذولة من أجل حقوق المرأة لتشكل حركة أو سلسلة من الحركات الخجولة التي يمكن التعرف إليها بوضوح حتى أواخر القرن التاسع عشر.

نشأت الموجة الأولى من الحركة النسوية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وقد انبثقت من إطار البيئة

الصناعية المتمدنة والسياسات الليبرالية والاشتراكية . كان هدف هذه الموجة خلق الفرص أمام النساء مع التركيز على حقهن في التصويت . بدأت هذه الموجة بشكل رسمي في مؤتمر سينيكا فولز Seneca Falls Convention عام ١٨٤٨ عندما احتشد مئات الرجال والنساء من أجل المطالبة بحق النساء في المساواة ، حيث صاغت Elizabeth Cady Stanton اليزابيث كادي ستانتون (عام ١٩٠٢) إعلان مؤتمر سينيكا محددةً الاستراتيجيات السياسية والعقائدية للحركة الجديدة .

تداخلت الحركة النسوية في مراحلها المبكرة مع الحركات المناهضة لشرب الكحول ، والحركات الداعية للقضاء على الرق وأعطت صوتاً لناشطين ذائعي الصيت في ذلك الوقت كالأميركية الأفريقة سوجورنر تروث Sojourner Truth عام (١٨٨٣م) التي أطلقت صرخة «ألستُ امرأةً؟» [تروث ولدت عبدة ولكنها هربت مع طفلتها الرضيعة إلى الحرية] . خلال العصر الفكتوري في أمريكا كان يُنظر إلى أولئك النسوة وعلى أنهن يتصرفن بطرق «غير أنثوية» مثل (مخاطبة الجماهير والتظاهر وتولي مهام في السجن) والتي كانت تتحدى فكرة أنه على المرأة البقاء في المنزل ، كما أفضت المناقشات التي تناولت حق المرأة في التصويت والمشاركة في الحياة السياسية إلى دراسة الفروق بين الرجال والنساء كما كانت تظهر حينها . ادعى البعض أن المرأة متفوقة أخلاقياً على الرجل حيث أن وجودهن في المجال المدني سيكون من شأنه تحسين السلوك العام والعمليات السياسية .

بدأت الموجة الثانية في ستينات القرن الماضي واستمرت حتى التسعينات . انتشرت هذه الموجة مع انتشار الحركات المناهضة للحروب ، والحركات المؤيدة للحقوق المدنية ، ومع تنامي الوعي

الذاتي لمجموعات متنوعة من الأقليات من جميع أنحاء العالم، ثم انبثقت حركة اليسار الجديد في حين كان صوت الموجة الثانية يزداد تطرفاً. في هذه المرحلة كانت الأمور الجنسية وحقوق الإنجاب هي القضايا المهيمنة، وتركزت معظم جهود الموجة على تمرير تعديلات في حقوق المساواة على الدستور لضمان المساواة الاجتماعية بغض النظر عن الجنس.

بدأت هذه المرحلة مع الاحتجاجات ضد مسابقة ملكة جمال أمريكا في اتلانتيك سيتي عامي ١٩٦٨ و١٩٦٩م، فقد سخرت الحركة الأنثوية مما اعتبرته مهيناً إذ رأت أن «استعراض الماشية» يقلل من شأن النساء ويحولهن إلى سلع جمالية يهيمن عليها المجتمع الذكوري الأبوي الذي يسعى إلى الاحتفاظ بهن في المنزل أو في وظائف مملة ومنخفضة الأجر، وكرد فعل نظمت مجموعة متطرفة في نيويورك تدعى ريدستونيغ Redstockings مسابقة نظيرة كانت بمثابة الرد على المسابقة الأصلية، توجوا خلالها نعجةً كملكة جمال لأميركا، وألقوا في سلة قمامة كل الأدوات الأنثوية «التي ترمز لقمع المرأة» مثل حمالات الصدر والأحزمة والأحذية ذات الكعب العالي والماكياج والرموش الصناعية.

تعرضت الموجة النسوية الثانية للتهميش بسهولة لأن صوتها ضاع في خضم العديد من الحركات الاجتماعية الأخرى، وكان ينظر إليها على أنها أقل إلحاحاً من الحركات الأخرى كحركة القوة السوداء Black Power أو الجهود المبذولة لإنهاء الحرب في فيتنام. رد مناصرو الحركة النسوية على هذا التهميش عن طريق تشكيل منظمات للنساء فقط مثل «الآن» NOW ومجموعات «زيادة الوعي consciousness raising». كما عززت النسويات بقاءهن تحت الأضواء عبر التعبير عن آرائهن من خلال مطبوعات مثل «ذا بيتش

مانيفستو The BITCH Manifesto» و«سيسترهود إذ بورفول Sisterhood is Powerful» . كانت الموجة الثانية نظرية بشكل كبير ، وكانت تعتمد على مزيج مكون من الماركسية الجديدة ونظرية التحليل النفسي ، وبدأت بربط مواضيع خضوع النساء بانتقادات واسعة للتسلط الذكوري ، والرأسمالية ، والرغبة الغريزية بالجنس الآخر ، كما ربطته بالدور المحدد للمرأة كزوجة أو كأم ، حيث أن الجنس sex والنوع الجنسي gender متباينان ، فالأول بيولوجي أما الثاني فهو من صنع المجتمع ويختلف من حضارة إلى أخرى على مر الزمان .

في حين كانت الموجة الأولى من الحركات النسوية منطلقة بشكل عام من الطبقة الوسطى والغربيات والطبيعيات جنسياً والنساء البيض ، فإن الموجة الثانية استقطبت أيضاً النساء ذوات البشرة الملونة والنساء من الدول النامية ساعية إلى التآخي والتضامن مدعية بأن «صراع النساء هو نفسه صراع الطبقات الاجتماعية» ، تحدثت النسويات في الموجة الثانية عن المرأة كطبقة اجتماعية ، وصغن عبارات مثل «الأمور الشخصية هي سياسية» أو «سياسات الهوية» في محاولة لتوضيح أن العرق والطبقية واضطهاد النوع الجنسي جميعها مرتبطة ببعضها البعض ، وبادرن ببذل جهود مكثفة لتخليص المجتمع من قمته إلى قاعه من التفرقة على أساس الجنس بدءاً بالرسوم المتحركة للأطفال وصولاً إلى أعلى المستويات في الحكومة .

إحدى المصاعب التي واجهت هذه «الموجة» المعقدة والمتنوعة كان تخصيص أماكن للنساء فقط ، واعتبار أن النساء اللاتي يعملن سوية بإمكانهن خلق ديناميكية خاصة غير ممكنة في المجموعات المختلطة ، الأمر الذي سوف يؤدي في الختام إلى تطوير الكوكب

كله . وربما بسبب «الخضوع» الذي عاشته النساء لفترة طويلة أو بسبب طبيعتهن البيولوجية كان هناك اعتقاد لدى البعض بأنهن أكثر إنسانية وتعاوناً وشمولية وسلمية واحتضاناً وديمقراطية في حل المشاكل من الرجال . كما وضع مصطلح النسوية البيئية eco-feminism للإعراب عن الشعور بأنه وبسبب التواصل البيولوجي بين المرأة والأرض ، وبينها وبين دورات القمر ، فإن النساء هن مناصرات لحماية البيئة بالفطرة .

بدأت الموجة الثالثة من الحركة النسوية في منتصف التسعينات وانطلقت من الأفكار السائدة في مرحلة ما بعد الاستعمار وما بعد الحداثة ، وقد تعرضت العديد من المفاهيم في هذه المرحلة إلى هزات بما فيها مفاهيم «الأنوثة العالمية» والجسد ونوع الجنس والنشاط الجنسي ، وقد كان أحد مظاهر الموجة النسوية الثالثة والذي حير رائدات الحركات النسوية السابقة هو طريقة نظر النسويات الشابات إلى أحمر الشفاه والكعب العالي وحافة الصدر الظاهرة التي تكشفها بفخر ملابسٌ ذات ياقة منخفضة ، والتي كانت الحركتان السابقتان قد قرنتاها بالاضطهاد الذكوري ، وقد شرحت بنكفلور هذا الموقف الجديد بقولها بأنه من الممكن للمرأة أن تمتلك حمالة صدر ودماغاً في الوقت نفسه .

أما نساء الموجة الثالثة اللواتي يطلق عليهن اسم غررلز grrls فقد ظهرن كنساء يستخدمن الانترنت للتعبير عن أنفسهن ، ويمضين الكثير من الوقت وهن يتصفحن الشبكة ، وهن نساء قويات ومفوضات ، وقد حاولن تجنب الإيذاء ، وعرّفن الجمال الأنثوي كعنصر فاعل وليس كأداة يستخدمها النظام الذكوري المتحيز جنسياً ، كما طورن خطاباً يقلدن فيه الخطاب الذكوري جاعلين مصطلحات مهينة مثل «فاسقة» و «عاهرة» تبدو ملائمة من أجل

تدمير الحضارة المتحيزة جنسياً وتجريدها من أسلحتها اللفظية . وحيث أن شبكة الانترنت وسيلة هامة لدى «النسوية الأنثوية» قدمت مجلة أي زينز E-zines الالكترونية مواقع تشكل مساحات للنساء فقط مثل سايبر غررلز «cybergrrls» ونت غررلز «netgrrls» ، مع أنها وفي الوقت نفسه تسمح لكل المستخدمين بتجاوز حدود نوعهم الجنسي -الأمر الذي كان حافلاً بالسخرية والذي كان مقصوداً لأن الانترنت متحرر من قيود الجسد- وهكذا أصبحت فكرة نوع الجنس غير متوازنة بطريقة تشجع على التجريب والتفكير الإبداعي .

هذا مع استمرار احتفاء الموجة الثالثة بالغموض ، ورفض التفكير بطريقة «نحن-هم» ، ورفض معظم رائدات الموجة الثالثة تعريفهن كـ«نسويات» وعدم قبولهن بهذه الكلمة التي وجدنها مقيدة وإقصائية ، تميل الحركة النسوية المتمثلة بالفتيات المرابطات على شبكات الانترنت لأن تكون عالمية ومتعددة الحضارات ، فقد تجنبت الإجابات البسيطة والتصنيفات المصطنعة حول الهوية ونوع الجنس والنشاط الجنسي ، وأما سياساتها المعترضة كانت تعني أن الاختلافات كالانتماء العرقي والطبقية والميول الجنسية . . .الخ هي أمور يتم الاحتفاء بها ويقرّ بها كأمور دينامكية ومرتبطة بحالة معينة ومؤقتة ، ولم يتم التعامل مع الواقع من منطلق البنى الثابتة وصراع القوى ولكن من منطلق الأداء أثناء الأحداث الطارئة ، لقد تخطت الموجة الثالثة الحدود .

بالنسبة للموجة الرابعة من الحركة النسوية لا تزال إلى الآن تشكل صورة سيلويت أسرة [السيلويت silhouette هي طريقة تصوير يتم فيها تصوير الموضوعات عكس مصادر الضوء سواء كانت طبيعية أو صناعية ، وتعتمد جمالية الصورة على حواف الموضوع

المراد تصويره! وقد أجرى كاتب مجلة ايل *Elle Magazine* لقاء معي تمحور حول موجات النسوية ، كما وجه إليّ أسئلة عن الموجتين الثانية والثالثة متسائلاً فيما إذا كان سبب «فشلهما أو انخفاض مستواهما» يعود لأن الأمور الاجتماعية والاقتصادية هي الأمور الأكثر بروزاً ، أما مواضيع هذه الموجات غير جوهرية ، أو لأن النساء في نقطة محددة استغنين عن حقوقهن بالمساواة من أجل وظائفهن . أجبته بأنه من غير الصائب توصيف الموجة الثانية من الحركة النسوية بأنها قد فشلت أو القول بعدم رواجها وتألقها ، بالعكس تماماً تم تحقيق العديد من أهداف الحملة الثانية ، حيث شغلت العديد من النساء مناصب قيادية في مجال التعليم العالي وإدارة الأعمال والمجال السياسي ، وحصلت المرأة على حق تناول حبوب منع الحمل التي تزيد من سيطرة النساء على أجسادهن ، وكان هناك انتشار واسع لحقوق التعبير وتقبل لنشاط المرأة الجنسي ، والوعي العام لمفهوم «حقوق المرأة» والحاجة إليه -على الرغم من أن هذه الحقوق لم تتحقق بشكل كامل- بالإضافة إلى انتشار الاختصاصات الأكاديمية القوية في الدراسات النسوية والنوع الجنسي والدراسات الجنسية ، وزيادة الفرص في الحصول على التعليم والمنظمات والتشريعات لحماية النساء المعنّفات ، وتشكيل منظمات ومجموعات تدعم المرأة مثل (الآن NOW والجمعية الأميركية للجامعيات AAUW) ونشر الكتب المؤلفة من قبل النساء وعنهن ، وإقامة المنتديات العامة لمناقشة حقوق المرأة وتوجيه الخطاب المجتمعي الذي يتمحور حول القمع الشعبي للنساء وإشهاره ، إضافة إلى الجهود المبذولة من أجل الإصلاح ونقد النظام الذكوري . لذا يمكننا القول بأنه في حال بدت الموجة الثانية في حال من الأحوال بأنها قد «تراجعت بمستواها» يمكننا أن نعزو

السبب في نواح كثيرة إلى نجاح الحركة وليس لعدم تأثيرها ، كما أنه بالإضافة إلى الشعور بأنه تم تلبية العديد من احتياجات النساء ، فإن صمت الحركة النسوية المحسوس في التسعينات كان رداً على حملة رد الفعل العنيفة الناجحة -التي شنتها الصحافة ووسائل الإعلام المحافظة- والتي كانت موجهة بشكل خاص ضد كلمة النسوية وارتباطها المزعوم بالتشنيع بالرجال والتطرف .

ومع ذلك فقد هدأت الموجة الثانية على المستوى العام فقط ولكنها لم تختف ، وإنما تراجعت إلى العالم الأكاديمي حيث تكون حية ومحتضنة بشكل جيد ، فأصبحت مراكز النساء والدراسات حول النساء والنوع الجنسي العنصر الرئيسي تقريباً في كل الجامعات والكليات في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا (وفي العديد من الدول الأخرى في جميع أنحاء العالم) ، وكانت المنح الدراسية التي تختص بالدراسات عن المرأة والدراسات النسوية والدراسات الذكورية والدراسات عن الشاذين غزيرة وقائمة على أسس مؤسساتية ، وقد ازدهرت تقريباً في كل المجالات البحثية بما فيها العلوم ، وكنتيجة لتلك الدراسات الأكاديمية الرئيسية والثانوية في أمور النساء والنسويات والذكورة والشاذين حصل آلاف الطلاب على درجات أكاديمية في هذه المواضيع ، مع أن هذه البرامج أنتجت أصحاب نظريات أكثر مما أنتجت ناشطين .

وبالعودة إلى السؤال المطروح من قبل الكاتب الصحفي في مجلة إيل والذي سأل عن الموجة الثالثة وعن نجاحها أو إخفاقها في تحقيق أهدافها ، من الصعب الحديث عن أهداف الموجة الثالثة لأن أحد سمات هذه الموجة هو رفض الأهداف الجماعية والموحدة ، إذ لا تعترف الموجة الثالثة بأنها «حركة» جماعية ولا تعرّف عن نفسها كمجموعة لديها تظلمات مشتركة ، فقد شعر النساء والرجال

المنخرطون في الموجة النسوية الثالثة بالقلق حيال موضوع حقوق المساواة ولكنهم كانوا يميليون إلى الاعتقاد بأن الجنسين قد حققا هذه المساواة جزئياً أو أن المجتمع يمشي قدماً نحو تحقيقها لهم، لذا عارضت الموجة الثالثة «أمهاتها» (مع الامتنان على مضض) بالطريقة التي يعارض فيها الأطفال آبائهم من أجل تحقيق الاستقلال الضروري. دعمت هذه الموجة حقوق المساواة ولكن ليس لديها مصطلح مثل «النسوية» للتعبير عن هذه الفكرة، فبالنسبة لرواد لموجة الثالثة كان الصراع أكثر فردية حيث انتشر الخطاب القائل: «لسنا بحاجة النسوية بعد الآن».

ولكن الزمن يتغير والموجة الرابعة تلوح في الأفق. قبل بضعة أشهر اقتربت طالبة في المدرسة الثانوية من أحد موظفي مركز المساواة بين الجنسين Center for Gender Equity في جامعة الباسيفيك Pacific University وصرحت بنبرة اعترافية على نحو ما قائلةً: «أعتقد إنني نسوية» بدا ذلك وكأنها خارجة بعد تخزين في خزانة، حسناً، ربما هذه هي الطريقة التي يجب أن ننظر بها إلى الموجة النسوية الرابعة.

لم تكن أهداف الموجة النسوية الثانية معززة بالقدر الذي يجعلها تحقق رضا رواد الموجة الثالثة، وقد ظهرت الموجة الرابعة من الحركة النسوية (غالباً) بسبب إدراك الشبان والشابات أن الموجة الثالثة إما كانت مفرطة في التفاؤل أو كانت معرقلة بالعديد من العقبات، وفي الوقت الحالي عادت النسوية من المجال الأكاديمي إلى أطر المناقشات والأحاديث العامة، وأصبحت القضايا التي كانت جوهرية في المراحل السابقة من الحركة النسوية تحظى الآن باهتمام دولي ووطني من قبل الصحافة الكبرى والسياسيين، وهي مشاكل من قبل الاعتداء الجنسي، والاغتصاب، والعنف ضد

المرأة ، وعدم المساواة في الأجور ، ونعت المرأة بصفات غير لائقة ، والضغوط على النساء للوصول شكل واحد وغير واقعي من شكل الجسد ، والإدراك أن تمثيل المرأة في مجالات السياسة والأعمال خفيف جداً . كما لم يعد يعتبر « تطرفاً» أو من اختصاص المثقفين على مستوى عال الحديث عن الإساءة الاجتماعية للنساء ، والاغتصاب في الحرم الجامعي ، والأجور غير المنصفة وظروف العمل ، وحقيقة أن الولايات المتحدة تملك أسوأ السجلات في مجال إجازة الأمومة المقررة قانونياً والإعانات عند الأمومة .

يجد بعض الناس الذين يرغبون في ركوب هذه الموجة الرابعة الجديدة صعوبة في تقبل كلمة «النسوية» ولا يعود السبب فقط إلى ارتباطها القديم بالتطرف بل لأنها تبدو وكأنها ترتكز على افتراض تعارض الجنسين وعلى مضمون إقصائي : «للنساء فقط» ، لذا يجد العديد من رواد الموجة النسوية الرابعة الذين يدعمونها تماماً أن مصطلح «النسوية» يجعلهم يتسمرون في أمكانهم ويجعلهم يشعرون بالقلق حيال صعوبة إيصال رسالتهم في حال وصمت بعنوان يثير إزعاج عدد كبير من الجمهور ، ومع ذلك فإن هذه الكلمة تنتصر اليوم ، يبدو أن الجيل الجديد الذي بلغ سن الرشد يرى أننا الآن نواجه مشاكل خطيرة بسبب الطريقة التي يجنس فيها المجتمع أبناءه ، والطريقة التي جُنّس بها ، ونحن بحاجة إلى كلمة قوية « مجابهة» لمواجهة هذه المشاكل ، فبعد الآن لم تعد النسوية تشير إلى نضال النساء فقط ، بل أصبحت تشكل دعوة صريحة للمساواة بين الجنسين .

إن مناصري الموجة الرابعة لم يستنسخوا ما أتت بهم أمهاتهن في الموجة الثانية فقط ، ولكنهم أدخلوا في النقاشات وجهات نظر هامة تعلموها من الموجة النسوية الثالثة . لقد تحدثوا عن التقاطعية

حيث يمكن عندها فقط فهم الاضطهاد الذي تتعرض له النساء في سياق التهميش الذي تتعرض له المجموعات الأخرى ، فالنسوية هي جزء من حالة وعي كبيرة بالاضطهاد على التوازي مع الوعي بالعنصرية والتمييز القائم على أساس السن والطبقية والميول الجنسية ، ومن بين وصايا الموجة الثالثة هو الدور الذي يمكن أن يلعبه الانترنت في تحدي الأدوار النمطية لكل نوع جنسي وهدم التسلسلات الهرمية ، وأحد أسباب أن الموجة الرابعة يمكن أن تنبثق هو أن تعبير جيل الألفية عن أنفسهم «كنسويين» هو من صنعهم وليس مسلماً لهم من الجدات ، الروعة في الموجة الرابعة أن هناك مكاناً لنا جميعاً . أجل إن الأدوات الأكاديمية والنظرية المستخدمة بشكل واسع والمشحوذة جيداً في المجال الأكاديمي أصبحت جاهزة لدعم نشاط ذو قاعدة عريضة في المنزل وفي الشارع .

وعند هذه النقطة لازلنا غير متأكدين أي منحى ستأخذه النسوية ، هل ستتجسد الموجة الرابعة فعلياً بشكل كامل وأي شكل ستأخذه؟ كان هناك دوماً العديد من الحركات النسوية ضمن الحركة الواحدة ولم يكن هناك أيديولوجية واحدة فقط ، وكان هناك دوماً توترات ونقاط التقاء ونقاط اختلاف ، لقد كانت الحركات النسوية السياسية والاجتماعية والفكرية دوماً فوضوية وكثيرة القيم ومحيرة ودعنا نأمل أن تبقى كذلك ، لأن هذا إشارة على أنها تزدهر .

* المصدر : كتبت المقالة بقلم مارثا رامبتون Martha Rampton ونشرت يوم الأحد الواقع في ٢٥ سبتمبر/أيلول عام ٢٠١٥ في موقع Pacific University

خمس وعشرون امرأة نسوية غيّرْنَ وجه التاريخ

بمناسبة يوم المرأة العالمي سنكرم النساء اللواتي كان لهن تأثير كبير على الحركة النسوية ، فعلى الرغم من كل المفاهيم الخاطئة التي اعترتها عبر الزمن فإن جوهر النسوية يكمن في تشجيع وتكريم النساء ، وهناك نساء قدمن نموذجاً مؤثراً اقتدت به الأجيال ، انطلاقاً من المطالبات الشجاعات للحصول على حقوق المرأة في التصويت وصولاً إلى بيونسي التي احتضنت مصطلح «النسوية» وأضافته إلى موسيقى البوب ، إنهن نساء القرن العشرين والقرن الواحد والعشرين اللواتي مهدن الطريق للوصول إلى المساواة بين الجنسين وهذا هو المضمون الحقيقي للنسوية .

١- المطالبات بحق الاقتراع The Suffragettes

كجزء من الموجة النسوية الأولى حاربت تلك النسوة في سبيل

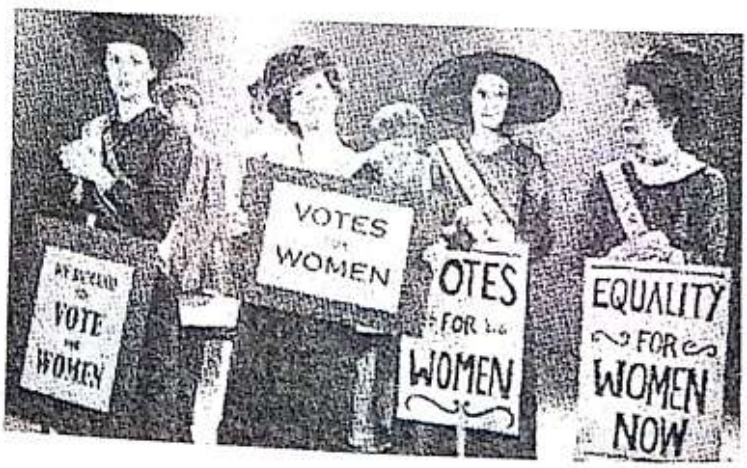

حقوق المرأة وعلى رأسها حق المرأة بالإدلاء بصوتها ، وقد تمركزت هذه الحركة بشكل رئيسي في الولايات المتحدة الاميركية والمملكة المتحدة ، وانتهت هذه التحركات والاحتجاجات سواء السلمية أو المتطرفة بحصول النساء على حقهن بالاقتراع في عام ١٩٢٠ . ومن أبرز الأسماء الأنثوية الرائدة في هذه الحركات سوزان ب أنتوني Susan B. Anthony وأليس ستون بلاكويل Alice Stone Blackwell وهيلين كيلير Helen Keller وغيرهن .

٢- مارلين ديترش Marlene Dietrich

في حين لم تتوجه جهودها بشكل مباشر إلى النضال في سبيل حقوق النساء إلا أنها أخذت موقفاً قوياً في مجال الأزياء والموضة ، حيث لبست ممثلة هوليوود البنطال وبدلات الرجال في

وقت كان يعتبر فيه مثل هذا الفعل أمراً مشيناً ومحظوراً للغاية سواء على شاشة التلفاز أو حتى خلال الحياة اليومية ، ولقد اعتقلت مرة بسبب ارتدائها بنطالاً في الأماكن العامة في الثلاثينات من القرن الماضي ، فقد نقل عنها قولها الشهير «أنا ألبس لأجل [جمال] الصورة ، وليس من أجلي ، ولا من أجل الجماهير ، ولا من أجل الموضة ، ولا من أجل الرجال» .

٣- كوكو شانيل Coco Chanel

في الوقت الذي لم يكن متوقعاً من النساء أن يرتدين شيئاً سوى التنانير والفساتين النسائية ، ألبستهم شانيل البناطلين

والبدلات الرجالية ناقلة الراحة المتوافرة في لباس الرجال إلى الموضة النسائية ، كما ساعدت تصاميم شانيل في تحرير المرأة من خلال موضة وقفت صامدة في وجه الزمن .

٤-روزي ذا ريفتر Rosie The Riveter

على الرغم من احتمال كون هذه الشخصية خيالية ، فلقد عبرت عن روزي ذا ريفتر عن القوة النسائية التي تناصرها الحركة النسوية ممثلة شخصية النساء العاملات في الحرب العالمية الثانية ، ولا يزال هذا الرمز الذي يجسد المرأة القوية أيقونةً حتى الآن مذكراً إيانا بالجهود النسائية المدهشة التي بُذلت في الأربعينات .

٥- إيفا بيرون Eva Peron

من الممكن أن يكون أسلوب قيادة بيرون وجهودها موضع تساؤل ونقد في الأرجنتين ، ولكنها ساعدت بشكل ملحوظ الحركة النسوية الأرجنتينية في بدايتها . أسست بيرون في نهاية الأربعينات الحزب البيروني النسوي والذي ساعد النساء المسنات على ارتياد الجامعات كما ساعدهن في ممارسة حقهن في التصويت .

٦- بيتي فريدان Betty Friedan

ألفت الناشطة والكاتبة الأميركية كتاب **الغموض الأنثوي** عام ١٩٦٣ والتي يرجع إليه الفضل في إشعال فتيل الموجة الثانية من الحركة النسوية التي بدأت في الستينات والسبعينات، قضت فريدان حياتها في العمل من أجل ترسيخ مبدأ حق المساواة للنساء، وساعدت في تأسيس التجمع الوطني السياسي للنساء، بالإضافة إلى تنظيم إضراب النساء من أجل المساواة عام ١٩٧٠ الذي زاد من شعبية الحركة النسوية في جميع أنحاء أميركا.

٧- غلوريا ستاينم Gloria Steinem

من المحتمل أن غلوريا ستاينم هي أحد الوجوه الأكثر شهرة في النسوية حيث قادت حركات التحرر النسائية خلال الستينات والسبعينات، كما كانت أحد المؤسسين للمجلة التي تهتم بالأمور

النسوية ، شاركت ستاينم في تأسيس العديد من التجمعات النسائية التي غيرت ملامح النسوية بما في ذلك التحالف العملي للنساء والتجمع السياسي الوطني للنساء والمركز الإعلامي للنساء وغيرهم ، وكانت جهودها كفيلة بإدخالها إلى القاعة الوطنية للنساء المشهورات عام ١٩٩٣ ، كما تم تكريمها ومنحها وسام الرئاسة للحرية في عام ٢٠١٣ .

٨- بيل هوكس bell hooks

اشتهرت الكاتبة الأميركية بنشاطها الاجتماعي الذي انعكس في أغلب الأوقات من خلال كتاباتها عن الاضطهاد وحقوق النساء والعنصرية ، من أبرز أعمال بيل هوكس **ألست امرأة؟ النساء السود والنسوية والنظرية النسوية** التي أوضحت من خلالهم أن «النسوية هي حركة لإنهاء التفرقة الجنسية والاستغلال الجنسي والاضطهاد» .

٩- باربرا والترز Barbara Walters

لم تكن والترز أول امرأة تعمل كمساعدة لمقدم برنامج إخباري فحسب (على الرغم من أنها كانت تتقاضى في ذلك الوقت نصف مايتقاضاه زملائها الذكور في العمل فقط) ، بل إنها أصبحت أيضاً أول مذيعة أنثى تعمل كمذيعة مساعدة في نشرات الأخبار المسائية في محطة إيه بي سي الإخبارية ABC News منذ السبعينات وحتى الآن . مهدت والترز الطريق ليس أمام النساء العاملات في مجال الصحافة فقط ، وإنما أمام النساء في كافة مجالات سوق العمل .

١٠- يوكو أونو Yoko Ono

أكثر ما عُرفت به هو احتجاجاتها السلمية مع جون لينون ، كما كانت صوتاً ينادي بالمساواة بين الجنسين على مر السنين . ساعدت مقالتها التي نشرتها عام ١٩٧٢ بعنوان «تأنيث المجتمع» على إحياء الثورة النسائية في السبعينات وما تزال الفنانات والأمهات يسرن على طريقها إلى يومنا هذا .

١١- كوريتا سكوت كينغ Coretta Scott King

على الرغم من أنها استمدت معظم شهرتها بسبب زواجها من مارتن لوثر كينغ الابن وعملها مع منظمات الحقوق المدنية ، إلا أن كوريتا سكوت كينغ خصصت الكثير من وقتها لتحقيق المساواة للنساء ، ساعدت على تأسيس المنظمة الوطنية للنساء NOW في عام ١٩٦٦ ولعبت دوراً أساسياً في تطوير هذه المنظمة .

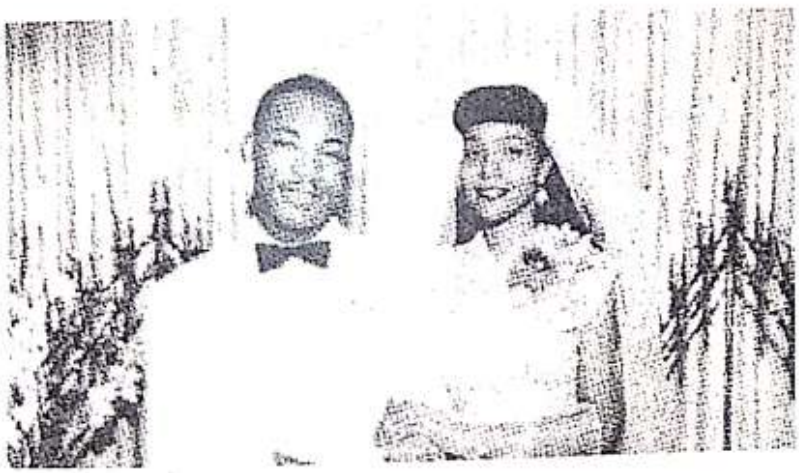

١٢- مايا انجيلو Maya Angelou

ألهمت مايا انجيلو كلاً من النساء والأميركيين من أصول أفريقية للتغلب على التمييز على أساس النوع الجنسي وعلى أساس

العرق من خلال أدبها وخطاباتها العامة وكتاباتها القوية .

مايا انجيلو

١٣- دايان فان فورسنبورغ Diane Von Furstenberg

أسست داين فون فورسنبورغ مستقبلها المهني بأكمله في مجال الأزياء على مفهوم تمكين المرأة ، «اشعري بأنك امرأة ، وارتدي فستاناً» و «كوني فخورة لكونك امرأة!» هذين شعارين فقط من ضمن الشعارات التي أطلقتها دايان مستخدمة علامتها التجارية .

لم تستخدم دايان الموضة لتمكين وتعزيز النساء فقط ، وإنما أطلقت جائزة دايان فان فوسنبورغ والتي تقدر النساء المدهشات اللواتي كان لهن تأثير إيجابي على العالم من خلال القيادة والعمل الخيري والعمل الجاد .

١٤- هيلاري كلينتون Hillary Clinton

السيدة الأولى السابقة للولايات المتحدة الأمريكية هي السيدة الأولى الوحيدة التي تم ترشيحها لشغل مناصب رسمية ، وقد شغلت مناصب كأول سيناتور أنثى من نيويورك ، ووزيرة الخارجية الأمريكية ، وعقب حملتها عام ٢٠٠٨ كمرشحة للحزب الديمقراطي عادت كلينتون إلى الظهور مجدداً باعتبارها واحدة من أبرز المرشحين في انتخابات عام ٢٠١٦ ، مثبتةً بأن ليس هناك ما يمكن أن يعوق مسيرتها ، وقد عملت كلينتون بدورها لإزالة الحواجز غير المرئية ، فهل تكون هذه بمثابة إشارة وموافقة من رئيستنا الأولى؟

١٥- أوبرا وينفري Oprah Winfrey

مدفوعة من عدم المساواة في الأجور التي عانت منها في بداية مسيرتها المهنية في البث الإذاعي ، عمدت أوبرا إلى البدء بتقديم برنامجها التلفزيوني الخاص ، وانطلقت من ذلك لتأسيس امبراطوريتها المنشأة للمساعدة في وتنمية وتطوير وازدهار النساء ، حيث صرحت أوبرا «أنا لا أعتبر أو أطلق على نفسي تسمية

نسوية ، ولكنني أعتقد أنه لا يمكنك أن تكوني فعلاً امرأة في هذا العالم دون أن تكوني نسوية» ، كما أسست وطورت أكاديمية أوبرا للقيادة في جنوب أفريقيا لتربية الفتيات على الأدوار القيادية ، وأنشأت شبكة أوبرا وينفري ، وحازت على وسام الحرية الرئاسي في عام ٢٠١٣ .

١٦- مادونا Madonna

أسست ملكة االبوب مستقبلها المهني بأكمله على رفع السقف فيما يتعلق بقضايا المرأة من خلال أغانيها والفيديوهات المصورة لأغانيها ، كما أثبتت أنه بإمكان المرأة أن تبرع في أكثر من مجال في وقت واحد سواء كان التمثيل أو الغناء أو الإخراج أو إدارة منظمة غير ربحية وأن تكون أماً في الوقت نفسه .

١٧- إيلين بيج Ellen Page

لم تكن هذه الممثلة صامتة حيال أفكارها عن النسوية وفيما يتعلق برسالتها من أجل تحقيق المساواة بين الجنسين، فقد تحدثت بشكل علني في المقابلات والبرامج الحوارية والجولات الصحفية عن حقوق المرأة، وصرحت لصحيفة الغارديان The Guardian: «توصم النسوية دوماً بأنها حركة متطرفة، حسناً هذا جيد، عليها أن تكون كذلك، وأنا لا أعارض الكثير مما تم إعلانه على لسان النسويات المتطرفات (في عام ١٩٧٠)».

١٨- آشلي جاد Ashley Judd

بعد توجيه الاتهام إليها بشكل علني بالقيام بالجراحات التجميلية وانتقادها من قبل وسائل الإعلام، نشرت جاد مقالة قوية تعبر فيها عن الطريقة التي تهاجم بها وسائل الإعلام النساء والفتيات ومظهرهن؛ سلطت المقالة الملهِمة الضوء على مصوري المشاهير في العصر الحديث، وعلى المعايير التي

تعتمدها وسائل الإعلام في تقييم المرأة معتمدة على المظهر والوزن عوضاً عن الجوهر .

١٩- أنجلينا جولي Angelina Jolie

بصرف النظر عن جهودها المكثفة كسفيرة للأمم المتحدة وكممثلة وكإنسانة معطاءة ، غيرت أنجلينا جولي من أسلوب التوعية حول سرطان الثدي عندما اختارت أن تشارك تجربتها في الاستئصال الوقائي لثدييها ، حيث كشفت جولي من خلال مقالة كتبتها بنفسها أن اتخاذها لهذا القرار الصحي زادها قوة كامرأة كما أنه سيشجع الكثير من النساء على المضي قدماً في قصصهم مع سرطان الثدي .

٢٠- شيرل ساندبيرغ Sheryl Sandberg

كان للمديرة التنفيذية للعمليات في فيسبوك الفضل الأكبر في ريادة حركة «تقدمي إلى الأمام» من خلال كتابها الذي يشجع النساء على التفوق في مجالات العمل ، رعت كل من ساندبيرغ وحركة «تقدمي إلى الأمام» عام ٢٠١٤ حملة «منع التسلط» والتي

كان من أبرز أعلامها كوندليزا رايس وبيونسي وجين لينش وجينيفر غارنر.

٢١- لينا دونام Lena Dunham

عرفت كاتبة مسلسل غيرلز Girls على محطة HBO عن نفسها بشكل صريح على أنها نسوية ؛ لم تكتف بكسر القالب النمطي «للشخصيات التلفزيونية النسائية» وإنما أوضحت أيضاً المعنى الحقيقي لكلمة «نسوية» ، ولخصت ذلك في قولها : «هل تؤمن أن للنساء الحق في أن يتقاضين الأجر نفسه الذي يتقاضاه الرجل لقاء القيام بالعمل ذاته؟ هل تؤمن أنه يجب أن تمنح النساء الحق بالخروج للعمل خارج المنزل؟ هل تعتقد أن كلاً من النساء والرجال يستحقون حقوقاً متساوية؟ عظيم ، إذاً أنت نسوي» .

٢٢- أوليفا وايلد Olivia Wilde

تحدثت الممثلة بشكل علني عن موضوع التفرقة الجنسية في هوليوود في مؤتمر القمة للعدل الأنثوي في لوس أنجلوس ، ومنذ أن أصبحت أماً عبرت أيضاً عن تأييدها لحق المرأة بالإرضاع في الأماكن العامة .

٢٣- ملالا يوسفزاي Malala Yousafzai

ذاعت شهرة الفتاة الشجاعة البالغة من العمر سبعة عشرة عاماً مع قيامها بتوثيق مذكراتها أسماني ملالا والذي تحدثت فيه عن رحلتها الجسورة كطالبة شابة في الباكستان ، ومنذ ذلك الحين تجوب ملالا أنحاء العالم مدافعة عن حقوق النساء والأطفال في التعليم .

٢٤- بيونسيه Beyonce

في نهاية المطاف نقلت بيونسيه الحركة النسوية إلى ثقافة البوب الحديثة ، ربما وقفت بيونسيه على الحياد ولم تتحدث عن كونها نسوية في الماضي ولكنها من خلال إصدارها لألبومها الأخير تحت اسم «بيونسيه» أظهرت أنها أصبحت تتبع هذا النهج تماماً . جسدت بيونسيه في أغنية «فلوليس» [بلا عيوب] الخطاب التحفيزي الذي نشرته الروائية تشايماماندا نوغزي أديتش Chimamanda Ngozi Adichie في موقع تيد توك TED talk والذي كان بعنوان «ينبغي علينا جميعاً أن نصبح نسويين . . .» وانتهى بعبارة : «النسوي هو الشخص الذي يؤمن بالمساواة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بين الجنسين» ، وقد استخدمت فنها منذ ذلك الحين لدعم «النسوية» على المسرح وكتبت مقالة بعنوان «المساواة بين الجنسين هي خرافة» في موقع ذا شريفر ريبورت The Shriver Report .

٢٥- إيما واطسون Emma Watson

تمثل إحدى أحدث أصوات الجيل في النسوية ، ألقت الفتاة البالغة خمس وعشرون عاماً خطاباً مؤثراً في الأمم المتحدة عند إطلاق مبادرة جديدة لتحقيق المساواة بين الجنسين أمام الأمم المتحدة ، مذكرة إيانا بأن النسوية ليست معركة النساء فقط ، لقد حان الوقت كي ينضم الرجال إليها أيضاً ، ومنذ ذلك الحين أطلقت حركة «هو من أجلها» HeForShe ، وأنشأت نادي الكتاب النسوي الخاص بها ، وأجرت العديد من النقاشات حول ماذا يعني أن تكون نسوياً في أيامنا هذه.

telegram:@mbooks90

* المصدر : كتبت المقالة بقلم لورين أليكس فيشر ونشرت في ٨ مارس/ آذار ٢٠١٦ في موقع Bazaar

ماهي النسوية التقاطعية وما أهميتها

أحرزت الحركة النسوية تقدماً في السنوات السابقة وقامت بخطوات كبيرة نحو تحقيق هدفها الرئيسي : التأسيس لمجتمع يكون الجميع فيه متساوين ، لقد تعرضنا إلى نكسات ولا يزال هناك أشخاص لا يؤمنون بالنسوية أو أن مفهومها متضارب في أذهانهم ولكن مع ذلك فقد استمرت الحركة في عملها .

في الوقت الذي أحرزت فيه الحركة النسوية تقدماً ملحوظاً ، فقد بقي هناك بعض النساء اللواتي يتعرضن للتجاهل من قبل المجتمع ككل ومن قبل أشخاص ضمن الحركة النسوية ، وكاستجابة لهذا الأمر فإن العديد من النسويين سعوا من أجل ما أطلق عليه «النسوية التقاطعية» المصطلح الذي يسعى لدعم الشمولية التي تحاول النسوية الوصول إليها .

النسوية التقاطعية هي مصطلح تم استخلاصه من مصطلح النظرية التقاطعية intersectionality theory وتعريف هذا المصطلح بحسب الباحثة كيمبيرلي كرينشو Kimberlé Crenshaw كالتالي :

«إن وجهة نظرنا أن النساء يعانين من الاضطهاد بأشكال مختلفة وبدرجات متفاوتة الشدة ، إن أنماط الاضطهاد المتبعة في كل حضارة ليست فقط متداخلة ولكنها أيضاً مقترنة ببعضها وتتأثر بالأنظمة التقاطعية للمجتمع . والأمثلة على ذلك تتضمن الأصل ونوع الجنس والطبقة الاجتماعية والمقدرة والانتماء العرقي» .

وهذا يعني أن الاضطهاد الذي أتعرض له كامرأة سوداء هو

مختلف عن الاضطهاد الذي تتعرض له المرأة البيضاء أو المرأة الإسبانية ، إن ما أختبره كإنسانة من الطبقة الوسطى غير متدينة مختلف كثيراً عما تعيشه امرأة من طبقة أدنى (أو أعلى) أو مسلمة أو يهودية .

كان باستطاعتي أن ألقي خطاباً عن التجارب المختلفة التي قد يواجهها المرء بسبب الأجواء التي تحيط به ، ولكني أريد أن أنتقل إلى فكرة لماذا النسوية التقاطعية هامة ، و لماذا يجب أن تحتل مكانها في جوهر الحركة النسوية ، في الواقع سأضغط حتى يصبح مصطلح النسوية التقاطعية هو الأمر الاعتيادي أو على الأقل حتى يصبح من المفهوم عندما نقول «النسوية» بأن «التقاطعية» مقصودة ضمناً بقوة .

إذاً لم النسوية التقاطعية هامة جداً؟ الجواب يقع في التعريف السابق : تسعى النسوية للتأكيد على المساواة برفع مكانة النساء إلى مستوى نظرائهم الذكور ، وخلافاً للمعتقد السائد فإن هذا لا يتضمن التقليل من قدر الرجال ومكانتهم ، ولكن على أية حال فإن النسوية تطبق هذا الأمر على نوع واحد من النساء : أولئك اللواتي هن ميسورات الحال وبيضاوات على وجه الخصوص .

منذ نحو عام ونصف من الآن ألقت الممثلة والناشطة إيما واتسون خطاباً مثيراً في الأمم المتحدة وأطلقت بعده حملتها التي أطلقت عليها اسم «هو من أجلها» HeforShe [وهي حركة نسوية تحض الرجال على الانضمام إلى النساء في حربهن للوصول إلى المساواة] ومن خلالها دعت إلى تأييد توسع انتشار النسوية وتلبية حقوق النساء في أنحاء العالم ، ودعوة واتسون هذه قامت بأمور مذهلة على صعيد الحراك النسوي في العالم .

وكما قلت سابقاً فإن حملة «هو من أجلها» تعمل نحو نسوية عالمية ، وقد انضم للتو العديد من النسويين والمنظمات النسوية في الولايات المتحدة إلى هذا الحراك ، ولكن لنتمكن من تحقيق هذا الهدف فإننا نحتاج أن نكون واعين إلى الصراعات وأنواع الاضطهاد التي تؤثر على أولئك الذين لا يلائمون نموذج النسوية المثالي .

وهذا الأمر يطبق خاصة على النساء السود ، إذ يبدو الوضع وكأن هناك حائطاً بينهم وبين بقية النسويات . إننا نرفع صوتنا ضد الظلم الذي نتعرض له محاولين إيجاد أسس مشتركة مع بقية الزميلات الإناث ولكننا نجد الأبواب مغلقة في وجهنا ، على الرغم من أن النساء السود لسن العرق الوحيد الذي تعرض للاضطهاد بتعنت ولكنهن الأبرز ، لقد تمت إهانة النساء السود باستمرار وزج بهن في صورة «المرأة الغاضبة» النمطية التي لا تناسبهن .

مع تبني النسوية التقاطعية نستطيع في النهاية أن نُسمع أصواتنا على مساحة أوسع وأن نحصل على الاعتراف المطلوب لإحداث التغيير المطلوب في مجتمعنا ، إذ تتعرض النساء من مختلف أطيافهن للتمييز ضد المرأة وعلينا العمل لنؤكد أن كل هذه التجارب مأخوذة بعين الاعتبار للوصول إلى المساواة الكاملة ، ومن وجهة نظري إن الاحترام الذي تحظى به أنثى تعمل كمديرة تنفيذية بسبب دعم النسوية ، يجب أن يكون بنفس مكانة الدعم الذي تتلقاه امرأة من طبقة اجتماعية أدنى .

في القرن الماضي عملت النساء بجد إلى درجة لا تصدق للتخلص من صورة المرأة كربة منزل ، هذه الصورة التي تهين النساء بصمت والتي ابتلينا بها ، أثناء فعل ذلك لابد أن الصراع تمت مواجهته من قبل نساء لم يخامرهن الشك بصحة تلك الصورة النمطية التي كانت لاتزال محشورة في أذهانهن وقد تم تجاهل

أولئك النسوة ، ولذا تعتبر النسوية التقاطعية إحدى أهم الحركات في مجتمعنا وفي حضارتنا اليوم فهي تعطينا فرصة هائلة لتمكيننا من حشد أكبر عدد من النساء من طبقات اجتماعية مختلفة.

telegram:@mbooks90

* المصدر : كتبت المقالة بقلم بريانا إليسون Briana Ellison ونشرت بتاريخ ١٨ نوفمبر /تشرين الثاني ٢٠١٥ في موقع The Breeze

ثورات الربيع العربي لم تصل إلى النساء

كنتيجة للاضطرابات السياسية في العالم العربي سقطت حقوق النساء على قارعة الطريق ، إذ تشعر منظمات حقوق الإنسان بالقلق بسبب التراجع الفعلي للمساواة بين الجنسين في العالم العربي خطوة إلى الخلف .

وقفت النساء في طليعة الاحتجاجات الشعبية في ميدان التحرير في القاهرة ، وفي ساحة حبيب بورقيبة في تونس ، وفي ساحة الشهداء في طرابلس ، كما ناضلت النساء بنجاح جنباً إلى جنب مع الرجال خلال ما يسمى ب «الربيع العربي» سعياً وراء ديمقراطية جديدة ، ومع ذلك لم يحصدن ثمار جهدهن .

صرحت داغمار شوماخر Dagmar Schumacher مديرة مكتب هيئة الأمم المتحدة للمرأة في بروكسل للأمم المتحدة في بروكسل لشبكة دي دبليو DW : «لقد تابعنا بقلق متزايد ازدياد التحرشات الجنسية ضد النساء في الأماكن العامة» .

كما وردت عدة تقارير من مصر وليبيا حول ازدياد الاعتداءات الجنسية ، وقد أعربت شوماخر عن قلقها حول «تراجع النساء خطوة إلى الوراء مقارنة مع ما كان الوضع عليه قبل الربيع العربي .»

هناك سجال مستمر في تونس فيما إذا كان من المفترض أن يعتبر الدستور الجديد للبلاد -المحتمل إقراره في العام المقبل- النساء والرجال «مكملين لبعضهم البعض» ، يبدو أن المساواة التامة التي كانت مكفولة بحكم القانون في تونس منذ عام ١٩٥٠ قد أصبحت في خطر الآن .

كما صرحت شوماخر : « لقد تعرضت النساء اللواتي عملن كمدونات وانخرطن بقوة في ثورات الربيع العربي للتهميش . . .» وأضافت : «فعندما تعلق الأمر بوضع الدساتير ، فجأة لم تعد المساواة بين الجنسين موضوعاً مهماً ، وهذا تسبب في انتشار درجة عالية من الإحباط بين النساء» .

النساء هن الخاسرات في فترات السلم؟

قالت هايدي غاتنر العاملة مع منظمة أميكا لحقوق النساء أنه غالباً ما تكون النساء هن الأكثر تضرراً -وهذا الأمر ليس في العالم العربي فقط- بعد الحرب والنزاعات المسلحة» .

صرحت غاتنر لشبكة DW : «خلال هذه الصراعات تم الاستغناء عن بعض الأدوار النمطية للنوع الجنسي . . .» وتابعت قائلة : «عندما يذهب الرجال كمقاتلين في النزاعات المسلحة فإن النساء غالباً ما يتولين أدوارهم ومسؤولياتهم العامة» وتابعت غاتنر : «ولكن بمجرد أن يعود الرجال إلى الحياة المدنية اليومية ، فإن نفس النسوة غالباً ما ينفين إلى المنزل» .

صرحت أيضاً بأنه «كرد فعل على تجارب العنف المستمر

وعسكرة المجتمع ، غالباً ما يعيد الرجال الأدوار القديمة من جديد ، وبالتالي يقودون المرأة عن قصد إلى علاقات تبعية وأدوار تقليدية» .

كانت هذه الظاهرة واضحة جداً في ألمانيا خلال الخمسينات ، وقد أعاد ما كان يسمى «نساء الأنقاض» Trümmerfrauen بناء البلاد بعد الحرب العالمية الثانية حين كان العديد من الرجال لا يزالون محتجزين كأسرى حرب من قبل الحلفاء ، ولكن خلال المعجزة الاقتصادية في الستينات عاد الرجال إلى عالم العمل بينما اهتمت النساء بالمنزل والأطفال .

بناء الثقة:

وفي عام ١٩٨٠ وضعت اتفاقية الأمم المتحدة للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة قيد التنفيذ ، ومن بعدها تم التصديق عليها من قبل غالبية الدول الأعضاء في الأمم المتحدة ، وقد كانت الدول التي اجتاحتها ثورات الربيع العربي أيضاً من الدول الموقعة عليها . وفقاً للاتفاقية لا يجب حماية النساء فقط من التمييز الرسمي أمام المحاكم وفي سوق العمل على سبيل المثال ، وإنما حمايتهن أيضاً من العنف وانتهاكات حقوق الإنسان على صعيد حياتهن الشخصية ، ولكن هذه الحقوق عديمة الفائدة طالما أنها حبر على ورق لا أكثر .

قالت غاتنر من منظمة أميكا Amica لحقوق النساء : «العنف المنزلي مشكلة لا تتم مناقشتها علناً ، ونتيجة لذلك فإن ردود الأفعال من الشرطة والسلطات سلبية» .

غالباً لا يُستجاب للنساء الباحثات عن المساعدة ويُعدن إلى منازلهن ، وهذا هو السبب في أن منظمة أميكا والتي تأسست في عام ١٩٩٣ كرد فعل على العنف ضد المرأة في الحرب البوسنية لا يقتصر عملها على الجماعات النسائية فقط . ولذلك تؤكد غاتنر : «يتوجب على النساء بناء علاقة ثقة مع السلطات ، وهذا هو سبب احتواء مشاريعنا صفوفاً لأشخاص يحتلون مناصب هامة في الشرطة والقضاء والمؤسسات الصحية والاجتماعية» .

توعية المجتمع:

وفقاً لتجربة شوماخر في العمل مع مكتب الأمم المتحدة للمرأة فإن دمج الزعماء السياسيين والدينيين هو بنفس أهمية العمل مع الأزواج والآباء والأخوة .

قالت : «لقد نفذنا برنامجاً في لبنان سعينا فيه على وجه التحديد للحوار مع الرجال حول حق المرأة في المساواة ، صرح العديد من المشاركين بعد ذلك أنه لم يكن من الواضح بالنسبة لهم سابقاً أن النساء والرجال حقاً متساوون» .

وبحسب شوماخر فإن هذه التجربة : «لم تحدث فرقاً في حياة هؤلاء الرجال فقط ، وإنما أحدثت فرقاً في حياة مجتمعات بأكملها أيضاً» .

بالنسبة للكثير من النساء تَبع التفاؤل بالربيع العربي خريف محبط للآمال ، ومن أجل تجاوز هذه النكسات تعتقد شوماخر أنه من الضروري «أن تجلس النساء على طاولة المفاوضات في مرحلة ما

بعد انتهاء الصراع . . .» كما قالت : «على الرغم من أنه أمر نادر الحدوث ، ولكنه الطريقة الوحيدة كي لا تُنسى النساء على قارعة الطريق» .

* المصدر : كتبت المقالة بقلم ميريام جيهركي Mirjam Gehrke نشرت في موقع Made for Mind بتاريخ ٢٠١٢/١١/٢٥

النسوية في العالم العربي

هل المنطقة جاهزة لاستقبال الحركة النسوية؟

في الوقت الذي تتزايد فيه حدة الجدال حول النسوية في المنطقة فإن الآراء حول الأمر منقسمة بشدة ، يعتقد بعضهم أن النسوية كمفهوم غربي لا مكان لها في العالم العربي ، ومع ذلك فإن النساء العربيات لا يزلن يحاربن من أجل المساواة في المجتمع كما يقول أكاديميون وطلاب .

قيّمت الدكتورة مونيكا غالانت Dr Monica Gallant -رئيسة قسم الأعمال التجارية بكلية دبي للطالبات- أي شكل من أشكال النسوية يناسب أكثر المجتمع العربي ، ففي ورقتها البحثية بعنوان «تطبيق النسوية في العالم العربي من منظور بحثي» ، والتي نالت عنها جائزة أفضل ورقة بحثية بعد أن تم نشرها في **مجلة الثقافة والأعمال والمجتمع : شؤون شرق أوسطية** معاصرة طرحت الدكتورة مونيكا فكرة أنه من الممكن للمرأة العربية أن تخلق «حركة مستدامة تحررية بالتحدي التدريجي للخطاب الذكوري مع المحافظة في الوقت نفسه على المعايير المجتمعية الأساسية» .

إن النقاشات حول النسوية العربية يجب أن تأخذ بعين الاعتبار المبادئ الإسلامية ، وأي حركة نسوية ناجحة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار أن تكون تدريجية ، وأن تضع في حسبانها كيف يُنظر للأمور في هذه الحضارة بحيث لا تغرّب النساء عن مجتمعاتهن ، تقول الدكتورة غالانت : «لا تريد النساء الابتعاد كثيراً عما يتوقعه المجتمع منهن» .

نظراً لأنها عاشت في الإمارات العربية المتحدة لمدة ١٤ عاماً فإن بحثها أظهر أهمية التركيز على ما هو متوقع من النساء في العالم العربي ، وهذا بالمقابل يؤثر على الطريقة التي تنظر بها النساء إلى أنفسهن .

قالت الدكتورة : «لا ترغب النساء العربيات بأن ينظرن إلى أنفسهن على أنهن نسويات feminists لأن المصطلح غربي بشدة ومعاد للرجال .»

وعوضاً عن ذلك لاحظت أن النساء العربيات يعملن ضمن توقعات المجتمع لهن محاولين الحصول بالتدريج على حرية الاختيار الشخصية مع القيام بما يتوقعه المجتمع منهن .

«بينما هي أم وزوجة تجدها تحاول أن تكون سيدة أعمال أو موظفة . . .» وتابعت غلانت : «إنها تؤدي كل واجباتها المنزلية وتحاول ملاحقة حلمها الأمر الصعب جداً ، لأن عليها حينها أن تكون امرأة خارقة لتكون قادرة على فعل كل شيء .»

التوقعات المجتمعية:

أكدت غالانت أن التوقعات في العالم العربي من النساء أن يكن زوجات وأمهات لاتزال قوية جداً إذ «لا تستطيع المرأة أن تعترف بأريحية بأنها لا ترغب بأن تكون زوجة أو أماً» ، وتقول أن السبب في ذلك أنه لا يزال من الصعب على النساء التغلب على بعض التوقعات المجتمعية ، ولتوضح فكرتها استخدمت غالانت مثالاً عن امرأة تركت منزل أهلها وتعيش وحيدة .

تقول الدكتورة سعاد زايد العريمي أستاذة في علم الاجتماع في جامعة الإمارات UAE أنه «إذا كانت المرأة العازبة مرتاحة في هذا

الدور فالأمر يعود لها» ، مشددة على أن «الأفراد مسؤولون عن خلق التغيير الذي يستمر بعدها إلى أن يصبح ظاهرة مجتمعية . . .» وتابعت الدكتورة «على أحدهم أن يكون رائداً» .

وباستخدام المثال نفسه قالت سعاد أنه لا يوجد قانون مدني أو شريعة إسلامية في الإمارات تمنع المرأة من أن تعيش لوحدها ، وأردفت : «هناك قوانين حضارية وإذا كانت المرأة مستعدة لتحمل النتائج فهذا أمر يعود لها» ، ولكن «الإسلام غير مسؤول عن هذه النتائج لأنه أمر متعلق بنوع الحضارة وعلينا أن نميز بين التقاليد والدين» .

النسوية Feminism غير ملائمة:

يقول بعض الأكاديميين والطلاب أنه لا مكان للنسوية الغربية في العالم العربي بسبب الاختلافات الحضارية والدينية القائمة بين المجتمعين .

تحارب النساء العربيات للوصول إلى موقع المساواة مع الرجل في المجتمع ولكن ليس تحت مظلة النسوية الغربية ، لأن هذا المصطلح يشير إلى صراع بين الجنسين الأمر الذي يشكل بشكل رئيسي مثل أعلى غربي كما يقولون .

«لا يمكنك أن تبيع النسوية القادمة من الولايات المتحدة والغرب إلى الحضارة العربية» قالت سعاد : «إذا أرادت النساء في الإمارات العربية المتحدة أو في أي بلد عربي آخر أن يفعلن شيئاً جديداً خاصاً بهن ، فالأمر يعود لهن بفعل ذلك .»

إعلان الوجود:

حضرت سعاد أول مؤتمر في المنطقة عن النسوية العربية في بيروت لبنان العام الماضي ، وقالت أن الغرض كان أن نبرهن

إنْ كانت النسوية موجودة في أي من الأقطار العربية الإثنين والعشرين .

«في العالم العربي هذا التعبير غير واضح لأنه ليس جزءاً من هذه الحضارة . . .» وتابعت : «تفهم بعض البلدان النسويةَ العربية من وجهة نظر عربية ، بينما تنظر إليها بلدان من وجهة نظر غربية .»

أضافت سعاد : «ومع ذلك لا ترغب النساء بالحديث عنها لأنها ليست واضحة في أذهان معظم النساء في العالم العربي .»

من وجهة نظر طالبة الصيدلة العراقية سارة سعد والتي تدرس في جامعة رأس الخيمة للطب والعلوم الصحية ، فإنه على النساء العربيات أن يقررن ما الذي يردنه .

«إنه واجبنا كنساء أن نصرّح أولاً عن الحقوق التي نريدها وثانياً إنها مسؤوليتنا أن نظهر . . . أن هذه الحقوق لا تتعارض مع التقاليد أو الدين» قالت سارة .

مفاهيم خاطئة:

«تشكل النساء نصف أي مجتمع وإذا كان نصف المجتمع بلا حقوق وبلا ثقافة فكيف إذاً سيتطور المجتمع؟» قالت سارة ، كما أضافت تخطئ بعض النساء في فهم النسوية على أنها الحرية في أن يرتدين ما يشأن وأن يذهبن حيث يردن ، إن النسوية تتعلق باحترامنا ومعاملتنا بمساواة مع الرجل بحيث نستطيع أن نساعد في عملية التطوير» ، وتابعت سعاد أن المشكلة الرئيسية مع العديد من حكومات الدول العربية أنهم «يتحدثون عن حقوق المرأة ولكن على أرض الواقع لا توجد أية حقوق» .

وبشكل مشابه قال حسان الحساني طالب هندسة عمارة في

الجامعة الكندية بدبي : «إن الأمر كله يتعلق بسيطرة الرجال ، لا يوجد أي دولة عربية تعمل فيها امرأة كرئيسة أو كرئيسة وزراء ، وهذا يعطيك انطباعاً قوياً أن النسوية العربية غير ملائمة في العالم العربي .»

التغيير الرائد:

كانت سعاد قد عاشت في العراق والأردن والآن تعيش في الإمارات العربية المتحدة والتي تقول عنها أنها البلد الأكثر احتراماً لحقوق المرأة في التعليم والعمل .

ولكنها تؤكد في الوقت نفسه أن عمل المرأة في البلدان العربية ليس أمراً جديداً : «هناك نساء في مقرات العمل منذ ١٩٤٠ في بلاد مثل الجزائر ومصر وسوريا ولبنان» .

على أية حال إذا أخذنا رأي سعاد بعين الاعتبار حول العدالة الاجتماعية تجاه النساء في الإمارات فبرأيها أنه يعود إلى المبادرات التي قامت بها سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك زوجة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيسة اتحاد المرأة العام في الإمارات .

دفعت الشيخة فاطمة النساء الإماراتيات ليبرعوا في تطوير أمتهم ، ومع ذلك فهي لا تعتبر نفسها نسوية ، لقد سجل لها قول في أحد المرات : «أرى نفسي خلف رجل عظيم ودوري محدود بكوني زوجة وأم لأبناء قائد عظيم» .

الإسلام والنسوية:

قال الدكتور وسيم أحمد أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة بريستون عجمان أن الإسلام أعطى للنساء حقوقاً مساوية للرجال : «مكّن الإسلام النساء وأعطاهن حقوقاً لم يكن يتمتعن

بها في مجتمعات سابقة» .

عرفت سعاد النسوية كحركة للتغيير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لإنصاف النساء على الصعيد الاجتماعي ، وعن ذلك قال أحمد : «لا يعني الإسلام أن النساء عكس الرجال ، إن كلا الجنسين يلعبان دوراً مهماً في الحياة الأمر المقصود به أن كلاً منهما يكمل الآخر» .

وقالت سعاد أن الإسلام كان قد رفع بشكل تلقائي من مكانة النساء في المجتمع كأخوات وأمهات وزوجات .

«إنها الأفضل» قال أحمد : «وإذا كان لديها نزعة نحو التعلم وتريد أن تكتشف قدراتها أكثر بأن تشارك في أي مجال من مجالات الحياة فإن الإسلام يعطيها الحرية لتفعل ذلك ، ولكن إلى أي درجة تم إيضاح ذلك وتطبيقه في مختلف المجتمعات والبلدان فإن هذا أمر آخر .»

«النساء هن في مركز المجتمع العربي»

تشاركنا أمينة طاهر المديرة التنفيذية للاتصالات في شركة زعبيل للاستثمار وجهة نظرها عن النسوية :

هل هناك مكان للنسوية في العالم النسوية في العالم العربي؟

«ليس حقاً ، تعمل النسوية من أجل أولئك الذين لا يحصلون على حقوق مساوية للرجل . نحن في الإمارات العربية المتحدة نعامل بطريقة مساوية للرجل تماماً وفي بعض الأماكن نحصل على معاملة أفضل» .

هل تعتقدين أن النساء في العالم العربي مقموعات؟

«إذا أرادت النساء للرجال أن يعاملهن بطريقة أفضل ، فإن الأمر يعود لنا بأن نربي أبناءنا على معاملة المرأة بالطريقة التي نود أن تتم معاملتنا بها ، وأن نريهم المتعة التي تنتج عن المشاركة بين الرجل والمرأة» .

هل تعتقدين أنه على المرأة العربية أن تتحرر؟

«نحن لسنا إماء ولسنا ممنوعات من التصويت ؛ نحن نعمل في أعمال مشابهة للرجال ، لدينا حقوق مساوية لهم في التعليم والتوظيف والرعاية الصحية ، أي شيء يتم النظر إليه على أنه مقيِّد هو عادة مفروض على الذات من قبل الشخص نفسه» .

ما هو الدور الذي تلعبه المرأة باعتقادكم في العالم العربي؟

«النساء هن في مركز المجتمع العربي ؛ نحن ندير شؤون منازلنا ونضيف قيمة أخرى للتعليم . نحن نهيئ جيلاً جديداً قادراً على الشروع في تنفيذ مشاريع وأفكار جديدة ومبتكرة ، كما أننا نساهم مادياً في صنع مستقبلنا الشخصي» .

كامرأة عاملة ناجحة وكأم ما هو دافعك؟

«ابنتي ، أريدها أن تنظر إلي بفخر . أتمنى عندما تكبر أن تعمل بالمهنة التي طالما حلمت بها ، وأن تتخذ قرارات لمستقبل أفضل ، وأن تكون خياراتها عن قناعة» .

* المصدر : كتبت المقالة بقلم رانيا موصلي ونشرت بتاريخ ١٧ يناير/كانون الأول ٢٠١٠ في Gulf News Website

صراع نسوي-ذكوري على الأوراق النقدية الأمريكية:

«هاميلتون» انتصر ولكن «هاريت توبمان» هزمت «جاكسون»!

أعلن وزير الخزانة الأميركي جاكوب جي ليو Jacob J. Lew يوم الأربعاء عن أبرز وأشمل تحول تاريخي للعملة الأمريكية خلال القرن الحالي ، مقترحاً استبدال صورة الرئيس الأمريكي -مالك العبيد- أندريه جاكسون Andrew Jackson الموجودة على على الورقة النقدية من فئة العشرين دولاراً بصورة الأيقونة الأمريكية العالمية المتحررة من العبودية والمناهضة لها هاريت توبمان Harriet Tubman . كما أشار إلى أن هناك توجهاً نحو إضافة صور نساء وقادة حركات الحقوق المدنية على الأوراق النقدية من فئة الخمسة دولارات والعشرة دولارات .

ربما نكث السيد ليو بوعده في العام الفائت (٢٠١٥) والمتعلق بوضع صورة امرأة على الوجه الأمامي لورقة العشرة دولارات ،

مختاراً الإبقاء على صورة ألكسندر هاميلتون Alexander Hamilton بدلاً من ذلك ، الأمر الذي أبهج العديد من المعجبين المتحمسين للعرض الفني آنذاك للمسرحية الموسيقية على مسرح برودواي والمستمد من حياة هاميلتون أول وزير للخزانة في البلاد .

ولكن من المحتمل أن أوسع عملية إعادة طباعة للعملة الورقية في البلاد -والتي رحب بها الرئيس أوباما الأربعاء الماضي- ستخلد محطة تاريخية لأمة تتعدد فيها الثقافات والأديان والأعراق .

إذ ستطيح توبمان -الأمريكية من أصل افريقي والجاسوسة لصالح الإتحاد خلال الحرب الأهلية الأمريكية- بجاكسون الرجل الأبيض المعروف باضطهاده للسكان الأصليين وببطولاته في الحرب الأهلية ووبدعمه للطبقة الوسطى العاملة ، والذي سيصبح مكانه على الجهة الخلفية لورقة العشرين دولاراً في صورة ما صغيرة

بجانب صورة للبيت الأبيض ، وبذلك تغدو توبمان أول امرأة تُكرم إلى هذه الدرجة على العملة الورقية منذ التكريم الموجز لمارثا واشنطن Martha Washington حين وضعت صورتها على العملة الفضية للدولار الواحد في أواخر القرن التاسع عشر .

وبينما ستبقى صورة هاميلتون على الورقة النقدية فئة العشر دولارات وابراهام لينكولن Abraham Lincoln على الورقة فئة الخمسة دولارات ، فإن صور نساء أخريات ستضاف إلى الجهة الخلفية لكلتا الورقتين تماشياً مع نية السيد ليو بأن «يعيد إلى الحياة» تلك الرموز الوطنية .

ستستبدل صورة مبنى الخزينة الموجودة على الوجه الخلفي على ورقة العشر دولارات بصورة للمسيرة الداعمة لحق المرأة في التصويت والتي جرت في آذار عام ١٩١٣ وانتهت أمام مبنى الخزينة ، والتي ستوضع على الورقة جنباً إلى جنب مع صورة الخمس مناضلات القائدات لحملة حق المرأة في التصويت وهن : لوكريشا موت Lucretia Mott وسوجورنر تروث Sojourner Truth واليزابيث كادي ستانتون Elizabeth Cady Stanton وأليس باول Alice Paul وسوزان بي انتوني Susan B. Anthony واللواتي نقشت صورهن على القطعة النقدية الغير شائعة من فئة الدولار الواحد في السنوات الأخيرة إلى أن توقفت الخزينة عن سكها .

وفي الجانب المقابل ، ستبقى صورة نصب لينكولن التذكاري على الوجه الخلفي لورقة الخمسة دولارات ، ولكن كخلفية للعرض الغنائي الذي قدمته المغنية الأفريقية الأمريكية الكلاسيكية ماريان أندرسون Marian Anderson أمام النصب بعد منعها من الغناء بالقاعة الدستورية القريبة في عام ١٩٣٩ ، وستشاركها المساحة على

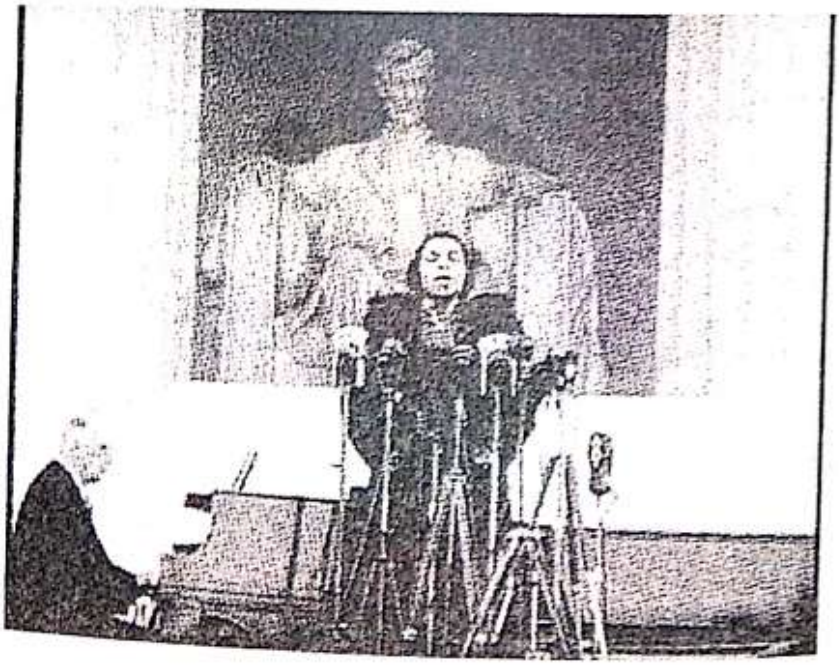

الوجه الخلفي صورة إليانور روزفلت التي رتبت للعرض الذي جرى أمام نصب لينكولن التذكاري وصورة المناضل مارتين لوثر كينغ الابن Martin Luther King Jr الذي ألقى بخطابه «لدي حلم» من أمام النصب التذكاري .

ومن المقرر أن يكشف النقاب عن التصميمات الجديدة في عام ٢٠٢٠ احتفالاً بالذكرى المئوية للتعديل التاسع عشر للدستور الذي منح المرأة حق التصويت ، ولكن لن يتم تداولها بكثرة حتى وقت لاحق من هذا القرن ، بدءاً بالورقة النقدية الجديدة من فئة العشر دولارات . وتُظهر المقترحات الطموحة بشكل غير متوقع المحاولة المضنية للسيد ليو لتسريع هذه العملية ولاسترضاء النقاد الذين تقدموا بمطالب متناقضة وقاموا بتأليب أنصار المرأة بشكل أساسي ضد سلطة هاملتون التنفيذية ، والتي تعززت مؤخراً من خلال ترسيخ نجاح بطلهم هاميلتون على مسرح برادوي .

إنَ التصاميم المقترحة التي خرج بها السيد ليو هي تتويج لعشرة أشهر من النقاش العام الساخن والذي بدأ على الفور بعد أن دعا الأميركيين في يونيو/حزيران الماضي لمساعدته في انتقاء امرأة من التاريخ لتكرّم بوضع صورتها على ورقة العشر دولارات ، هذه المبادرة التي تبدو مبادرة جيدة أثبتت أنها ليست سهلة كما تصوّر في بداية الأمر .

أصرت مجموعة على شبكة الانترنت تدعى نساء في العشرين Women on 20s أنه من المفروض أن توضع صورة المرأة التي ينبغي تكريمها - توبمان هي خيارهم- على الورقة النقدية الأكثر شيوعاً أو تداولاً وهي ورقة العشرين دولاراً مطيحة ليس بهاملتون الشهير بل بجاكسون الذي تأثرت مكانته التاريخية مؤخراً بإثارة سجله في التنقيل القسري للمواطنين الأمريكيين الأصليين ،

ودعم العبودية ، ومعارضته للنظام المصرفي الوطني والنقود الورقية على الرغم من بروزه على الأوراق النقدية .

إلا أن ورقة العشرة دولارات هي ثاني ورقة سيعاد تصميمها بحسب تقييم المسؤولين الاتحاديين لمخاطر تعرضها للتزوير ، لذا فإن مجموعة من النساء -تم حشدهن من قبل منظمة تهتم بالتواصل بين سيدات الأعمال تدعى غيرلز لونغ- Girls Lounge طالبن أن تظهر صورة امرأة على الورقة من فئة العشرة دولارات كما اقترح السيد ليو في البداية لأنهن لا يريدن الانتظار لسنوات ريثما يتم إطلاق ورقة العشرين دولاراً الجديدة ، وضمن الإدارة سعت روزي ريوس Rosie Rios التي تعمل كأمينة خزانة الولايات المتحدة الأمريكية وتشرف على مكتب النقش والطباعة إلى وضع صورة امرأة على ورقة العشرة دولارات .

ولم يعكر صفو هذه المباحثات شيء كحدث المسرحية الموسيقية «هاملتون» . فقد رقص رواد المسرح والمراهقون على أنغام موسيقى الراب لترجيح الكفة لصالح بقاء صورة هاميلتون على ورقة العشرة دولارات ، وكذلك فعل مخرج ونجم العمل المسرحي لين مانويل ميراندا Lin-Manuel Miranda ، وعندما حضر السيد ليو العرض مع زوجته في آب الماضي (٢٠١٥) ألمح وزير الخزينة للسيد ميراندا بأن صورة هاملتون قد تبقى على الورقة ، وبعد أسبوع فقط فاز العرض بجائزة بولتيزار Pulitzer Prize للدراما .

وعلى أرض الواقع كان السيد ليو قد قرر في تموز (٢٠١٥) الاحتفاظ بصورة السلف الموجودة منذ زمن بعيد على ورقة العشرة دولارات ، ووضع صور مصغرة للمطالبات بحق المرأة في التصويت على خلفية الورقة مع صورة توبمان المقرر وضعها على ورقة العشرين دولاراً ، وإجراء تغييرات على ورقة الخمسة دولارات .

كما قرر إعادة تصميم الورقات الثلاث بما يلائم وجهات النظر المختلفة وفي أقرب وقت ، وقال فيما يخص اختيار توبمان أنه لمس في التعليقات العامة التي يقوم بمراجعتها كل مساء بأن «الأمر بات واضحاً حيث أن هاريت توبمان ضربت على الوتر الحساس لجميع الناس في جميع أنحاء البلاد ومن جميع الشرائح العمرية» .

واعتبرت السيناتور سوزان كولينز من الحزب الجمهوري عن ولاية ماين : «هذا هو الحل الأنسب» وهي التي كتبت لوزير الخزانة قائلة : «أقترح بقوة عدم إزالة صورة هاملتون» من الورقة النقدية .

وقد وجه السيد ليو مكتب النقش والطباعة إلى الاسراع في إعادة تصميم ورقتي النقد من فئتي العشرين والخمسة دولارات في نفس الوقت ، وستكون الأولوية في الإصدارات اللاحقة لورقة العشرة دولارات ، على الرغم من أن السيد ليو صرح أن كافة الأوراق ستكون متاحة للتداول قبل عام ٢٠٣٠ ، إلا أن القرار النهائي في موعد إصدارها متروك للبنك الاحتياطي الفيدرالي .

والمخاطرة الوحيدة هي أن السيد ليو والرئيس أوباما لم يتبق لهما في مكاتبهما إلا بضعة أشهر ، ولكن أعرب السيد ليو عن ثقته بأن خلفاءه لن يعترضوا على التغييرات المقترحة للتصاميم قائلاً «لا أعتقد أن أي شخص سيرغب في ذلك ، هل سيرغب أحد في إزالة صورة هارييت توبمان من أوراقنا النقدية؟ في إزالة صور المناديات بحق الاقتراع للمرأة؟

[بالعودة إلى العام ٢٠١٥] قبل إعلان قرار السيد ليو انعكست المشاعر التي حفزّت عليها مبادرة وزارة الخزينة في رسالة موجهة إلى وزير الخزينة مساء يوم الثلاثاء ، حيث اعترضت أكثر من ثلاثين امرأة [بالإضافة إلى رجال آخرين] بينهن ممثلات ونسويات ومديرات تنفيذيات للشركات وصحفيات على أنباء أولية تفيد بأنه

كان يخطط للتراجع عن وضع صورة امرأة على وجه الورقة النقدية من فئة العشرة دولارات ، ووصفن ذلك في حال ثبتت صحته بأنه «ضربة صاعقة لتقدم النساء» .

وجه الموقعون اللوم إلى وزير الخزينة بالقول «هل يمكن أن يكون هناك تجسيد أمثل لمنح المرأة رتبة مواطن من الدرجة الثانية ، الأمر الذي من شأنه الاستمرار بتقييد فتياتنا؟» .

كان من بين الموقعين على الرسالة الممثلات إيلين ديجينيرس Ellen DeGeneres وجينا ديفيس Geena Davis وجين لاينش Jane Lynch ونجم كرة القدم السابق آبي وامباك Abby Wambach والنائبة السابقة جابرييل جيفوردذ Gabriell Giffords ونجوم وسائل الإعلام الأخبارية الجدد أمثال كاتي كوريك Katie Couric وأريانا هافينغتون Arianna Huffington والقائدة النسوية غلوريا ستاينم Gloria Steinem والمصورة الفوتوغرافية آني لبوفيتز Annie Leibovitz

ولم ترض التسويات التي قدمها السيد ليو كاتبي الرسالة بما أن النساء سيظهرن على الوجه الخلفي لورقة العشرة دولارات ، إلا أن مجموعة نساء في العشرين أطلقن بياناً «احتفالياً» بهذا القرار ، على الرغم من عدم قدرة السيد ليو على تحديد كيف يمكن للحكومة أن تسرّع بإصدار ورقة العشرين دولاراً ضمن ظروف التعقيدات التكنولوجية والإنتاجية المتواجدة .

ومع ذلك صرح السيد ليو يوم الأربعاء «لقد قلت بأننا سوف نستمع لآراء الجماهير ، ولقد استمعنا لها بالفعل» .

---

* المصدر : كتبت المقالة بقلم جاكي كالمز JACKIE CALMES بتاريخ ٢٠ نيسان ٢٠١٦ في موقع نيويورك تايمز The New York Times

من الأفضل للصبيان أن يلعبوا بألعاب البنات والعكس صحيح أيضاً!

وجدت الأبحاث أنه يمكن أن يكون لتصنيف ألعاب الأطفال على أساس نوع الجنس آثار تنموية على المدى البعيد .

سئم جميع الأهالي من التصنيف على أساس اللونين الزهري والأزرق وهم يسيرون بين الرفوف في محلات الألعاب . وفي الشهر الماضي بالتحديد عقد البيت الأبيض مؤتمراً عن التنميط الجنسي للألعاب وفي وسائل الإعلام بحضور العديد من المنتجين والخبراء ، وبعد التشاور تم الإعلان في عام ٢٠١٥ أنه سيتم التخلص من العلامات التي تحدد ما إذا كانت الألعاب للأولاد أو للبنات ، كما تسعى حملة في المملكة المتحدة تدعى «دع الألعاب ألعاباً فقط» إلى إيقاف البائعين عن تصنيف الألعاب والكتب وتوجيهها إلى جنس واحد فقط .

تقول ليزا دينيلا Lisa Dinella الأستاذة المساعدة في جامعة موناموث Monmouth University والباحثة الرئيسية في المختبر الخاص بتنمية النوع الجنسي أن المختصين في علم النفس التطوري وعلماء الاجتماع سعداء تم أنه في النهاية أخذ اعتراض الآباء والأمهات بعين الاعتبار ، حيث شعر الباحثون بالقلق حيال فصل الألعاب على أساس الجنس لفترة من الزمن .

هذا التقسيم الواضح للرفوف في المحلات باللونين الزهري والأزرق حيث تقع الدمى وأواني الشاي في جهة ، والشاحنات

ومكعبات البناء في جهة أخرى هو أمر حديث العهد ، فالألعاب التي تم بيعها قبل عهد قريب في السبعينات في الولايات المتحدة الأميركية لم تكن دوماً تسوق بالاعتماد على التمييز الواضح لنوع الجنس الذي تتوجه له اللعبة .

أوضحت إليزابيث سويت Elizabeth Sweet المحاضرة في علم الاجتماع في جامعة كاليفورنيا : «أدرك المسوقون بأنه ليس الوقت المناسب لاستخدام التنميط الجنسي للتسويق للمنتجات ، وذلك بسبب الجدال الكبير الذي كان دائراً في ذلك الوقت حول موضوع النوع الجنسي» .

أظهرت الإعلانات في السبعينات الأطفال وهم يلعبون بمجموعات متنوعة من الألعاب بألوان زاهية ومبهجة كالأحمر أو الأخضر أو الأصفر ، ولكن بحلول الثمانينات والتسعينات كان هناك رد فعل عنيف ضد الحركة النسوية كما تقول سويت وبدأت الألعاب تصبح منفصلة أكثر على أساس نوع الجنس ، ورغم ذلك كانت الألعاب ما تزال غير مقسمة بحدة إلى رفوف من الأزرق والزهري كما هو الحال عليه اليوم .

تقول دينيلا أنه في حين قد يبدو الأمر وكأنه قضية تافهة إلا أن الألعاب تساعد الأطفال على تعلم مهارات جديدة وعلى التطور الذهني ، وتساهم الألعاب وعدة المطبخ المصطنعة في تعليم الأطفال التسلسل المعرفي للأحداث بشكل جيد والمهارات اللغوية في وقت مبكر ، كما تساعد مكعبات البناء مثل الليغو والألغاز في تعلم المهارات المكانية والتي تساعد في وضع الأسس لتعلم أساسيات الرياضيات لاحقاً ، وتؤكد دينيلا : «يخسر كلا الجنسين إذا وضعنا الأطفال على مسار باتجاه واحد بحيث لا يمكنهم الاستكشاف» .

تقول كريستينا سبيرز براون Christia Spears Brown ، الأستاذة المساعدة في جامعة كنتاكي ومؤلفة كتاب **التربية خارج حدود الأزرق والزهري : كيف تربي أطفالاً متحررين من التنميط الجنسي** ، *Parenting Beyond Pink and Blue: How to Raise Your Kids Free of Gender Stereotypes*

تقول براون أن تفضيل الأطفال للألعاب بحسب نوع جنسهم يظهر فقط بعد إدراك الأطفال لنوع جنسهم ، إذ لا يُظهر الأطفال الصغار جداً أية تفضليات .

تقول سويت : «في الواقع عندما يتعلق الأمر بالألعاب التي يحب الأطفال اللعب بها فعلياً ، فإننا نلاحظ تبايناً بين الأطفال من النوع الجنسي الواحد أكبر من الاختلاف بين نوعي الجنسين .» على سبيل المثال تقول سويت أن الدراسات حول الأطفال الصغار تشير أن الصبيان لا يميلون للاستمتاع بالألعاب المزودة بالعجلات أكثر من البنات على الرغم من أن هذه اللعبة تعطى عادة للصبيان .

تشير براون أنه بين الثالثة والخامسة يصبح نوع الجنس موضوعاً بالغ الأهمية بالنسبة للأطفال ، لذلك عندما يرى الأطفال رفوفاً مقسمة بوضوح بطريقة ترسل إشارات تؤكد على نوع الجنس كالألعاب الزهرية أو الزرقاء فإنهم يولون الأمر انتباهاً كبيراً ، كما يلتقط الأطفال الكثير من الإشارات من بعضهم البعض أيضاً .

بحسب براون فإنه وفقاً للتجارب إذا قمت بإعطاء فتاة شاحنة وأريتها مجموعة من الفتيات الأخريات وهن يلعبن بالشاحنة ، فإن تلك الفتاة ستكون أكثر ميلاً للعب بالشاحنة ورؤيتها كلعبة بناتية .

وتوضح براون أن الصغار يميلون أيضاً إلى التفكير بطريقة «أسود أو أبيض» ويحاولون أن يكونوا «مثاليين تماماً التصرف بالصورة المثالية التي يقتضيها نوع جنسهم» .

على سبيل المثال في إحدى التجارب قام الباحثون بوضع ألعاب لم يسبق للأطفال رؤيتها من قبل في صناديق بناتية نمطية وأخرى صبيانية نمطية ، ومن ثم قدموا هذه الصناديق إلى مجموعة من الأطفال ، فلعبت الفتيات بالألعاب الموجودة في الصناديق البناتية ، كما انجذب الفتيان إلى الألعاب الموضوعة في الصناديق الصبيانية ، ركز كلا الجنسين على الألعاب المخصصة لجنسهم ولم يولوا اهتماماً كبيراً للألعاب التي سوقت على أنها مخصصة للجنس الآخر .

تقول براون أن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الرابعة والخامسة يدركون أن جنسهم ثابت ويصبحون أكثر مرونة في اختيار أنواع الألعاب التي سيلعبون بها ، علماً أن بعض الآباء ويحاولون تقديم أنواع أخرى من الألعاب والابتعاد عن التقسيم الصارم للألعاب بين أزرق وزهري .

تقول دانييلا أنه من الصعب بالنسبة للآباء أن يتجاهلوا مسألة التسويق وأن يجلبوا لأطفالهم ألعاب أو ملابس مخصصة للجنس الآخر ، وتوضح دانييلا أيضاً أنه حين يحاول الآباء توسيع نطاق الألعاب التي يتعامل معها أطفالهم غالباً ما يكون هناك ثمن اجتماعي يدفعه أطفالهم بسبب محاولتهم تخطي الحدود بين الجنسين .

تقول دانييلا «كل قرار يتخذ بخصوص تفاصيل عيد ميلاد طفل ، كالثياب التي تختارها أو أي قرار آخر . . . يأتي مع ثمن اجتماعي سيدفعه الطفل لذا من الصعب أن يرمي الآباء القواعد الاجتماعية وراء ظهرهم» .

تقول براون أن ابتكار الألعاب المختلطة ذهب في الاتجاه الخاطئ مستشهدة بحافلات المدرسة التي تقلّ الصغار «الآن هناك

نسخة زهرية اللون من الحافلات المدرسية» متسائلة بريبة عن السبب الذي يمكن أن يدفع شركة ألعاب إلى تحويل لعبة لا تشير إلى نوع الجنس كحافلة المدرسة إلى لعبة منمطة جنسياً .»

قد تبدو رؤية الألعاب وهي تصبح متباعدة بشكل درامي أكبر على أساس نوع الجنس أمراً منافياً للمنطق في الوقت الذي أصبحت فيه النساء تشكل الغالبية العظمى من طلاب الجامعات ، كما افترضت براون أنه كلما كان هناك الكثير من التغييرات الحضارية في إحدى الاتجاهات ، كان هناك رد فعل عنيف في الاتجاه المقابل .

وليست الصناديق الزهرية والزرقاء العنصر الوحيد الذي غزا سوق الألعاب في السنوات السابقة وإنما كان هناك انتشار للأميرات وللأبطال الخارقين .

كانت دمى الفتيات في الستينات تمثل الأدوار التقليدية للمرأة في ذلك الوقت كربات البيوت والأمهات ، بينما جسدت دمى الصبيان شخصيات عملية لديها مهن كعالم أو مهندس أو راعي بقر .

نظراً لأن النساء أصبحن مؤخراً يشكلن جزءاً أساسياً من القوة العاملة ، فربما كنت تتوقع أن ترى دمى الفتيات في الغالب لديها مهنٌ لتحاكي شخصية الأمهات العاملات اللواتي يبتعن هذه الدمى لأطفالهن ، ولكن عوضاً عن ذلك أصبح هناك توجه نحو الأدوار الخيالية من خلال العديد من الدمى التي تمثل الأميرات ونجوم الفن وتحولت الشخصيات العملية إلى أبطال الخارقين .

تقول سويت أنه وبينما يستمتع الأطفال باللعب بالأميرات والأبطال الخارقين ويلعبون الأدوار «التي يعتقد الراشدون أن الصغار يريدونها» فإن هذه الأدوار «مفرطة في الذكورة والأنوثة» .

بالنسبة للفتيان والفتيات فإن المهن الخاصة بألعابهم أصبحت غير واقعية ، وهو أمر مؤسف كما تقول سويت حيث أن الدمى تعطي الأطفال الفرصة ليجربوا المهن ، فما لم تكوني كيت ميدلتون Kate Middleton فالاحتمالات الواردة بأن تصبحي أميرة عندما تكبرين ضئيلة جداً .

مع تطور الأذواق تأمل الباحثات الثلاث أن تتوقف الألعاب يوماً ما عن كونها مقسمة بحسب نوع الجنس ، وأن تصنف عوضاً عن ذلك بحسب نوعها كألعاب الألغاز أو الدمى أو دراجات الأطفال ، بالطبع سيبقى هناك دمى ترتدي ملابس وألعاب على هيئة وحوش وشاحنات ، ولكن بدلاً من أن تكون فقط زهرية أو زرقاء اللون ومتوضعة على رفوف مختلفة سوف تكون بكل ألوان قوس قزح وسيتم تسويقها لكل الأطفال .

وتؤكد سويت على أن اختيار الألعاب يجب أن يكون بناء على اهتمامات الأطفال الشخصية وليس بحسب نوع جنسهم . وتقول براون «كل الألعاب محايدة من حيث نوع الجنس ، ولكن ما هو غير محايد هو الطريقة التي تسوق بها هذه الألعاب» .

* المصدر : كتبت المقالة بقلم أولغا أوكسمان Olga Oksman ونشرت في صحيفة الغارديان The Guardian بتاريخ السبت ٢٨ مايو/أيار ٢٠١٦

مقتطفات ملهمة عن المرأة

«تصر روبين أن الحل الوحيد القابل للتطبيق لهذه المشكلة الجماعية هو في تربية فتيات صغيرات يتمتعن بدرجة كافية من الثقة بالنفس لملاحقة طموحاتهن متحدين الرسائل التي يرسلها إليهن المجتمع حول ما يمكن أن يصبحن عليه وما لا يمكن» .

«الأولى من تعليم الفتيات الصغيرات الفيزياء ، هو تعليمهن أن بإمكانهن تعلم أي شيء يردنه» .

فيرا روبين

«لديّ روح مشرقة ، ولديّ دوماً التوقع بأن مسيري في الحياة سيكون مشرقاً نسبياً مهما كان الأمر ، لم أسمح لنفسي أبداً بأن أكون تعيسة . . .»

أنجيلا ميركل

«أتمنى من الآباء الذين لديهم بنات أن ينظروا في عيون بناتهم ويقولوا لهن : نعم ، إن المرأة تستطيع» .

ديلما روسيف

«حقوق الإنسان هي حقوق المرأة وحقوق المرأة هي حقوق الإنسان الآن وفي كل وقت» .

هيلاري كلينتون

«تكلمي الآن أو احملي شظايا سلامك إلى الأبد»

شفيقة عثمان

«آمل عندما أزن حياتي في نهاية المطاف أن أتمكن من النظر إلى الخلف والشعور بأني كنت مؤثرة في كل من عملي ومنزلي» .

سوكيندر سينغ كاسيدي

إليف شافاق : «إني أناقش الخوف من الإسلام بنفس الطريقة التي أناقش بها المشاعر المعادية للغرب لأنني أعتقد أن كل العقائد المتطرفة متشابهة»

سيدة عظيمة

«كتابنا هذا مملكة بلا رجال فهو عن سيدات عظيمات ويدعو لرفعة شأن السيدات لتغدو كل امرأة سيدة عظيمة» .

«عندما تحصد الكثير من النجاح ، فإنك لا تحتاج الغرور على الإطلاق» .

إيملي نوثومب

«أنا لا أخشى الموت ، ولكن لا أرغب بأن أموت ميتة مغمورة لا جدوى منها» .

إيزابيل إيبرهارت

الحقيقة أملنا ومرشدنا الوحيد ، وإذا سيّرت حياتك كذبة فإنك ستسقط بالتأكيد .

أليس والكر

«قد نتعرض للعديد من الهزائم ولكن يجب ألا نهزم . ربما من الضروري أن نتعرض للهزيمة ، فذلك يمكننا من التعرف إلى ذواتنا وعندها يمكننا أن ندرك : "أوه لقد حدث ذلك ، ولقد نهضت ، لقد سقطت أرضاً وفشلت أمام العالم بأسره ونهضت ، أنا لم أهرب ، بل نهضت من المكان الذي سقطت فيه ، بهذه الطريقة تتعرفون على ذواتكم . عندها ستقولون : «أجل ، أستطيع النهوض! أمتلك الجرأة الكافية و الجسارة المدهشة كي أقف من جديد ، هذا كل شيء ، بهذه الطريقة تعرف من أنت ، بهذه الطريقة تتعرفون على ذواتكم» .

مايا أنجيلو

«ما بقي ليُنجَز ، يمكن إنجازه ، وتقع علينا مسؤولية إنجازه» .

مدام كوري

telegram:@mbooks90